الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال فترة الدايات 1671م-1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:
- موسود حمزة
- عزيزي مراد

إشراف الأستاذ الدكتور:
بوضربة عمر

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2019-2020م

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر أولا إلى الله تعالى على ما أولانا به من عظيم نعمه فالحمد لله أولا وآخرا على إتمامي لهذا العمل المتواضع.

ومن حيث أنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "**البروفيسور بوضربة عمر**" الذي تكبد عناء الإشراف، فلم يبخل علينا بنصائحه السديدة وتوجيهاته الرشيدة، فقد كانت توجيهاته الصائبة ومراقبته الدائمة لكل خطوة نتقدم بها في بحثنا مهمة جدا.

كما نتقدم بشكرنا الجزيل إلى أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها وتهذيب نتوآتها، سائلين الله الكريم أن يثبتهم عنا خيرا.

كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص إلى كل من ساهم في سبيل إثراء هذا العمل المتواضع ولو بالتفاتة أو كلمة طيبة.

إهداء

الحمد لله الذي منحني الصبر والقوة والطموح ومنّ عليّ بنعمة الصحة والعافية وسخر لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل

إلى من قال فيهم الله تعالى «وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا»، والديّ العزيزين حفظهما الله اللذين ما زلت أشق طريقي بفضل دعواتهما

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء الذين آزروني وشجعوني وتحملوا عنائي طوال مدة البحث

إلى أقاربي وأصدقائي وجميع من ساندني وأمدني بالعون من قريب أو بعيد

أهدي ثمرة جهدي

موسود حمزة

إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الله تعال «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن شكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد» صدق الله العظيم سورة لقمان

أشكر الله تعالى في المقام الأول أن وفقنا في إكمال هذا العمل المتواضع كما أهدي عملي هذا إلى حبيبي وسيدي المصطفى الرسول الكريم محمد بن عبد لله عليه الصلاة والسلام

إلى الذين قال الله تعالى فيهم بعد بسم الله الرحمان الرحيم "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" صدق الله العظيم

إلى والدي الذي كابد الصعاب من أجلنا ومن أجل رحتنا، نسأل الله له العافية وطول العمر والصحة وأدامه الله فخرا لنا أهدي هذا العمل

إلى أمي التي صبرت علينا من أجل راحتنا، نسأل الله لها العافية وطول العمر والصحة وأدامها الله لنا

إلى من كبرنا في بيت عائلي واحد وتقاسمنا هموم الحياة وسعادتها، إلى الإخوة الأعزاء أهدي هذا العمل، إلى ابنة أختي ريتاج التي أتمنى لها حياة هنيئة ومستقبل زاهر

إلى روح خالي الأستاذ خير أحمد الذي كان لنا قدوة في الأخلاق والعلم نسأل الله أن يرحمه ويوسع عنه

إلى كافة الأقرباء من عائلة عزيزي وخير

إلى كل الأصدقاء الذين درسنا معهم وكبرنا في مقاعد الدراسة والعلم

إلى من تعلمت على أيديهم إلى كل الأساتذة والمعلمين الذين تكونا على أيديهم من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي أهدي هذا العمل

عزيزي مراد

مقدمة

يمثل تاريخ الجزائر الحديث وبالأخص فترة الدايات 1671م-1830م وهي المرحلة الأخير من التواجد العثماني في الجزائر فترة مهمة للبحث والدراسة نظرا لغناها بالأحداث الهامة والمواضيع المتشبعة، ولعل من المواضيع التي تستدعي من الباحثين تسليط الضوء عليها وفهم محتواها موضوع العلاقات الخارجية للجزائر مع الدول الأوربية.

إن ظهور الجزائر العثمانية بكل مقوماتها السياسية والجغرافية والاقتصادية والدينية والثقافية مكنها من احتلال مكانة دولية في الساحة الدبلوماسية، فقد تمكنت في هذه الفترة من ربط علاقات سياسية واقتصادية مع أغلب الدول الأوربية، ومن بين تلك الدول التي كانت على علاقة واتصال معها هي إنجلترا، لذلك ارتأينا تسليط الضوء على هذه العلاقة والمساهمة في توضيحها والبحث في جوانبها، وما تخللها من معاهدات واتفاقيات تم إبرامها بين الطرفين، وفي هذا السياق يندرج موضوع دراستنا الموسوم ب"**العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال فترة الدايات 1671م-1830م**".

أما الإشكالية المراد معالجتها في هذا الصدد: ما طبيعة العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال فترة الدايات 1671م-1830م؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية كالتالي:

- ماهي العوامل المساعدة على بداية التقارب الجزائري الإنجليزي؟
- ماهو فحوى العلاقات السلمية التعاونية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات؟
- ماهي الاستراتيجية التي استخدمتها إنجلترا في علاقاتها مع الجزائر خلال هذه الفترة؟
- ماهي عوامل تحول السياسة الإنجليزية تجاه خلال هذه الفترة؟
- ماهي الغارات الإنجليزية على الجزائر خلال فترة الدايات؟

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لمجموعة من الدوافع الموضوعية والشخصية، فأما الموضوعية تمثلت في إعطاء أهمية للعلاقات بين البلدين خصوصا خلال فترة الدايات، يضاف إلى ذلك قل المواضيع التي تناولت هذا الموضوع في الوسط التاريخي الأكاديمي،

في حين تمثلت الدوافع الشخصية في ميولنا لدراسة فحوى علاقة الجزائر بإنجلترا خاصة خلال فتر الدايات، يضاف إلى ذلك رغبتنا واهتمامنا الواسع بالموضوع خاصة من جوانبه الدبلوماسية وكذا الاقتصادية والاستراتيجية، ومن جهة أخرى رغبتنا في المساهمة في إثراء هذا الموضوع ولو بالقليل.

أما أهمية هذا الموضوع فتتمثل في إبراز العلاقات السياسية في شقها الدبلوماسي والاقتصادية في شقها التجاري بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات، والتي عرفت فيها الجزائر نوعا من الاستقلال والحرية في عقد المعاهدات، واتخاذ القرارات خاصة فيما يتعلق بعلاقاتها الخارجية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تكمن أهمية هذا الموضوع في إبرازه لفحوى طبيعة العلاقات التي كانت بين الطرفين والتي تميزت أساسا بمحطتين رئيسيتين هما العلاقات السلمية التعاونية وأهم ما ميزها، والعلاقات العدائية ومرحلة التوتر وأهم ما ميزها هي الأخرى.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا قمنا بإنجاز خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي مرفوق بفصلين وخاتمة ذيلناها بمجموعة من الملاحق، بالإضافة إلى القائمة البيبليوغرافية وفهرس الموضوعات.

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع والإشكالية المراد معالجتها ودواعي اختيار الموضوع، وإلى ذلك من العناصرالتي يستوجب إدراجها وتوضيحها في المقدمة، في حين تطرقنا في الفصل التمهيدي الذي عنوناه بلمحة عن العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال الفترة 1518م-1671م عن نظرة عامة عن أوضاع الجزائر خلال الفترة 1518م-1671م، وتحدثنا فيه عن بداية أول تقارب جزائري إنجليزي انطلاقا من سنة 1580م وبداية التمثيل القنصلي بين البلدين.

أما الفصل الأول فق جاء تحت عنوان العلاقات السلمية التعاونية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م تطرقنا فيه إلى ذكر السياسة العامة بين البلدين، وكذا

التمثيل القنصلي بين الطرفين، كما ذكرنا المعاهدات بين البلدين خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى تحدثنا عن جانب العلاقات التجارية بين البلدين، والذي تحكمت فيه عدة عوامل رئيسية.

بينما أخذ الفصل الثاني عنوان العلاقات العدائية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م، واحتوى هذا الفصل على ثلاث مباحث رئيسية، تحدثنا في الأول عن عوامل تحول السياسة البريطانية تجاه الجزائر ودورها في حشد التحالفات الأوربية ضد الجزائر، أما الثاني فقد تطرقنا فيه إلى أهم الغارات الإنجليزية على الجزائر قبل فترة الدايات وخلال فترة الدايات، وفي الثالث تحثنا عن موقف إنجلترا من احتلال الجزائر سنة 1830م.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي، من أجل دراسة الأحداث التي عرفتها هذه العلاقة بين الطرفين، وتحليلها وفق المعطيات التي كانت في تلك الفترة وأثرها على طبيعة العلاقات التي ربطت الجزائر وبريطانيا، وما جاء في ثناياها من أحداث.

ولإثراء هذه الدراسة اعتمدنا على قائمة بيبليوغرافية باللغتين العربية والأجنبية، إضافة إلى بعض الوثائق الأرشيفية، فبالنسبة للوثائق الأرشيفية اعتمدنا على دفتر خط همايون والذي تعتبر مصدرا هاما في إثراء البحوث التاريخية، وخاصة في هذا الموضوع حيث أفادنا في أهم وأخطر غارة إنجليزية على الجزائر وهي غارة 1816م.

أما فيما يخص المصادر العربية نذكر منها مذكرات أحمد الشريف الزهار 1754-1830م والذي إلى مسار العلاقات بين البلدين من خلال المعاهدات بين الطرفين، إضافة إلى تحدثه على بعض فترات التوتر والعداء بين البلدين بالإضافة إلى مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر الذي تطرق إلى العلاقات بين البلدين في الفترة التي كان فيها قنصلا بالجزائر، وذكر أحداث هامة وقعت بين البلدين في الفترة التي نحن بصدد دراستها، كما ساهم بشكل كبير في معرفة علاقات القناصل الإنجليز بالسلطة، كما اعتمدنا على كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة الذي أعطانا تفاصيل تاريخية مهمة حول الاحتلال

الفرنسي، وموقف بريطانيا من ذلك كونه كان معايشا لتلك الفترة وحضر دخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م.

أما المراجع باللغة العربية اعتمدنا على العديد من الكتب وبعض المقالات المنشورة في مجلات التي تناولت موضوع بحثنا، نذكر منها كتابات الدكتور جمال قنان الذي كان له فضل كبير في إثراء هذه الدراسة، ككتاب نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، وكتاب قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، بالإضافة إلى مرجع مهم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م لصاحبه مولود بلقاسم نايت بلقاسم الذي أثرى موضوع دراستنا في شقيها السلمي التعاوني والعدائي، دون نسيان ما كتبه الدكتور حنيفي هلايلي سواء كتبا أو مقالات منشورة في مجلات، أو مجلات من إنتاجه العلمي، وعلى سبيل الذكر كتابه العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815-1830م ومجلة الحوار المتوسطي التي أفادتنا كثيرا في الشق الثاني من موضوع دراستنا، وغيرها من المراجع المهمة التي اعتمدنا علها في إنجاز هذا العمل.

أما فيما يخص المقالات فقد اعتمدنا على عديد المقالات التي أفادتنا في موضوع دراستنا منها ما كتبه عبد القادر فكاير وحنيفي هلايلي، بالإضافة إلى مجلة فرنسية Revue African.

وبالنسبة للمراجع الأجنبية فقد أفادنا de grammont و Moulay Belhamissi في تفاصيل بعض الحملات الإنجليزية على الجزائر، إضافة إلى إفادتنا في أحداث أخرى في موضوع دراستنا، وأفادنا في شق آخر Ernest Mercier و Eugène Plantet عن بعض حقائق التاريخية حول دور إنجلترا في حشد التحالفات الأوربية ضد الجزائر.

كما اعتمدنا على أطروحات ساهمت بشكل كبير في إثراء دراستنا منها دكتوراه لمحمد أمين بوحلوفة بعنوان إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1620م إلى 1827م، ورسالة دكتوراه لرحمونة بليل بعنوان

القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية 1564-1830م وغيرهم من الرسائل الجامعية، لينتهي البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية والانتهاء من إنجاز الموضوع.

وكما هو معروف أنه لا يخلو أي بحث من البحوث الأكاديمية من صعوبات وعراقيل مختلفة تواجه الطالب في سبيل الوصول إلى المعلومات، فإنه من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هو العمل في الظروف الصعبة جراء الوباء العالمي(covid 19) والذي كان سببا في غلق أبواب الجامعات والمكتبات على مستوى القطر الوطني مما صعب علينا البحث المطول في المكتبات وتحري المعلومة جيدا، زيادة على أن الكتب التي درست تلك الفترة هي باللغتين الفرنسية والإنجليزية وقد تعذر علينا الحصول عليها، إلا عدد قليل منها والتي أخذت منا الجهد والوقت، زيادة على ذلك الظروف العائلية الخاصة.

وفي الأخير تبقى دراستنا هذه مجرد محاولة بسيطة لإثراء البحث التاريخي، ويبقى الباب مفتوحا للبحث في ثنايا هذا الموضوع، وإبراز ما نكون قد أغفلناه فكل إنسان معرض للهفوات والخطأ والكمال لله عز وجل، وحسبنا أننا بذلنا كل ما في وسعنا لإخراج هذه الدراسة في أحسن حلة والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي

لمحة عن العلاقات الجزائرية الإنجليزية 1519م-1671م وبداية العلاقةبين البلدين

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل فترة الديات 1518م-1671م

المطلب الأول: التهديد الإسباني للجزائر وظهور العثمانيين المنقذين

المطلب الثاني: ظهور الجزائر الإيالة العثمانية ومكانتها الدولية

المطلب الثالث: علاقات الجزائر الخارجية

المبحث الثاني: بداية التقارب الجزائري الإنجليزي والعوامل المساعدة والمؤثرة فيه

المطلب الأول: تأثير العلاقات العثمانية الإنجليزية على العلاقات بين الجزائر وإنجلترا

المطلب الثاني: العوامل المساعدة على بداية التقارب الجزائري الإنجليزي

المطلب الثالث: المعاهدات الجزائرية الإنجليزية خلال الفترة 1580م-1668م

عرفت فترة بداية ق16م تحولا كبيرا في موازين القوى في الحوض الغربي للبحر المتوسط وبروز قوى جديدة مؤثرة في القارة الأوربية على رأسها مملكة إسبانيا، فقد أصبحت هذه الدولة موحدة بفضل زواج الملك فرديناند مع الملكة إيزابيلا التي أوصت قبل موتها سنة 1505م باحتلال سواحل شمال إفريقيا، ليكون بلدها في مأمن عن خطر مسلمي هذه المنطقة التي آوت الموريسكيين الفارين من ضغط نصارى الأندلس.

خلال هذه الفترة نجد أن اسبانيا قد بدأت بسياستها التوسعية الاستعمارية ذات الطابع الصليبي الاستعماري، فلقد نفذ الإسبان وصية ملكتهم المتوفاة واحتلوا مناطق عدّة من شمال إفريقيا مثل وهران، سبتة، بجاية، في الوقت الذي كانت دويلات هذه المناطق في صراع ومشاكل داخلية (الدولة الزيانية، الدولة المرينية، الدولة الحفصية) مما أدى إلى غياب الأمن لغياب دولة مركزية قوية مثل الدولة الزيانية وهي موضوع الدراسة.

إن الظروف السياسية التي دب فيها الضعف أدى إلى عدم قدرة الدولة على الدفاع عن حدودها، ضف إلى هذا الصراع مع الدويلات الحفصية والمرينية على الحدود وكذلك مشاكلها الداخلية، فلم تكن الدولة الزيانية موحدة بل اقتصر الاسم فقط على عاصمتها تلمسان فكانت هي الأخرى مشتتة مما أدى إلى غياب الأمن الداخلي إضافة إلى ما ذكرناه من قبل الخطر الخارجي المتمثل في التهديد الإسباني والبرتغالي، وفي ظل هذه الظروف ظهر رجلان تركيان في تونس ذاع صيتهما في الجهة الغربية للبحر المتوسط حيث تمكن خير الدين رفقة أخيه عروج أن يفرضا نفسيهما في المنطقة[1]، فدخلا الجزائر واستقرابه ليصبح حكمها في أيدي العثمانيين.[2]

[1] – محمد العباسي، أعمال خير الدين بربروس العسكرية من خلال مخطوط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014–2015م، ص ص 24–25.

[2] – المرجع نفسه، ص 25.

فبعد موافقة السلطان سليم الأول على طلب سكان. مدينة الجزائر بالانضمام إلى الدولة العثمانية ظهرت الجزائر العثمانية[1]، حيث لم تكن للعثمانيين خطة عامة واحدة لإدارة حكم البلاد التي دخلت في حكمهم، وبالتالي أصبحت دولة ذات سيادة منظمة في هياكلها السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية في الداخل، وبنت علاقات دبلوماسية على أسس واضحة المعالم في علاقتها الخارجية[2]، والتي شملت ثلاثة دوائر كبرى عريضة: دول المغرب المجاورة ودول العالم الإسلامي والدول الأوروبية.[3]

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل فترة الديات 1518م-1671م

المطلب الأول: التهديد الإسباني للجزائر ودخول العثمانيين المنقذين 1492م-1519م

جاء الاحتلال الإسباني لبعض المدن الساحلية الجزائرية في وقت كانت تعرف فيه الجزائر (المغرب الأوسط)[4]، ضعفا عاما منه الضعف العسكري الكبير مقارنة بما بلغته أوروبا في عصر نهضتها فكان الضعف العسكري لمسلمي شمال إفريقيا بالمقارنة مع الإسبان يتمثل أساسا في الضعف العام الذي كان يعانيه سكان هذه المنطقة من تشتت وتناحر في مابينها كان العامل الأساسي في سقوطها.

---

[1] -الحاج موسى بن عمر، محطات تاريخية حول الانتقال السياسي للجزائر من الحكم الزياني إلى النظام العثماني، مجلة الباحث، العدد 15، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص 157.

[2]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديث كلية الأدب، جامعة دمشق، 1979 م، ص ص 52-54.

[3]- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 166-167.

[4]- المغرب الأوسط: في نظر أبي راس الناصري التسمية تحمل دلالتان جغرافيتان هما، مجال الدولة الزيانية من بجاية إلى وجدة أما سكان في الغالب هم زناتة وقاعدة المغرب الأوسط هي تلمسان والجزائر ويمر به واد الشلف العظيم، للمزيد ينظر: محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم، ط1، ج1، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنتثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر، سنة 2005 م، ص11.

إن غياب الأسلحة النارية التي تتمثل في البنادق والمدفعية النارية المضادة لهذه الأسلحة التي لم تصل بعد إلى بلاد المغرب خاصة الجزائر إلا بعد الهجرة الأندلسية التي تبعتها قيام الإسبان بإرسال جواسيسهم بصفة تجار متنكرين يجوبون الشوارع والأسواق ويجمعون المعلومات والتقارير حول بلاد المغرب عامة والجزائر بصفة خاصة كانت العامل المؤثر في ضعف هذه الدويلات خاصة الجزائر خلال هذه المرحلة من تاريخها.[1]

فخلال هذه الفترة نجد أن الملك فرديناند أرسل أحد جواسيسه وهو يدعى باديلا badila لتوجه إلى مملكة تلمسان أين قضى عمره فيه يجوب الشوارع بصفة تاجر فاقترح، احتلال المنطقة الممتدة من مليلة حتى الجزائر لكن خطته رفضت بسب وفاة الملكة إيزابيلا سنة 1504م.[2]

نجد خلال هذه الفترة بعد احتلالهم لمدينة مليلة المغربية سنة 1497م فلقد توجه الإسبان نحو الجزائر، إذ توجهت أنظارهم إلى المرسى الكبير[3]سنة 1505م ثم توسع نفوذهم إلى المدن الساحلية فقد احتلوا التنس سنة 1506م ثم وهران سنة 1509م وتوسع نفوذهم إلى مناطق أخرى سنتطرق لها بالتفصيل.

---

[1]– الجزائر: إن الجزائر حصن تسمى مزغنة وكانت سنة 400 هـ/100م مدينة مطلة بالأسوار لم تفتح بعد وكانت تمتد من باب الواد حتى المكان الذي ترتفع فيه اليوم الدار التي يقيم فيها الباشا ولم يكن موضع القصر الحالي مع كتشاوة إلا الحي نفسه وحتى باب عزون فكانت أرض كبيرة فلا حية، للمزيد ينظر: ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، تقيدات بن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر ،2009م ص 55.

[2]– نجيب دكاني، الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردرود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر1، 2001–2002م، ص 32.

[3] – المرسى الكبير: بناه الرومان على هيئة قلعة كبيرة محصنة على الساحل البحر المتوسط على فرسخ واحد من وهران من جهة الغرب، مرساها أجمل من مراسي إفريقيا وأعظمها يتسع لها العدد الكبير من القوادس والسفن، لا تناله الريح والعواصف، للمزيد ينظر: مرمول كربخال، إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب 1408–1409هـ/ 1988–1989م، ص 327.

نجد خلال هذه الفترة يقول التمكروثي علي بن محمد[1]،في كتابه النفحة المسكية في السفارة التركية عند رحلته من تطوان المغربية نحو تونس وهو مار عند وصوله إلى وهران،حيث قال "حيث يوجد في وهران النصارى دمرهم الله وأعادها للإسلام "[2]بعدها انطلقوا نحو بجاية واحتلوها في 5 جانفي 1510م[3]، ثم توجهوا نحو مدينة الجزائر والأهم من ذلك بالنسبة إليهم، هو ضمان الموانئ الهامة قبل أن يقوموا بالهجوم على المدن الساحلية الصغيرة المستقلة والتي كان من السهل احتلاها، والتي لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يكون الدخول منها إلى الساحل الأيبيري.[4]

نجد خلال هذه الفترة أيضا بعد سقوط المرسى الكبير سنة 1505م، حيث واصل الإسبان في هجماتهم بقيادة الجاسوس خمينيث kimiut حيث اتجه الإسبان شرقا إلى مدينة الجزائر[5] واحتلوها سنة 1511م ثم توجهوا نحو المدن الساحلية الصغيرة واحتلوها.[6]

[1] – علي بن محمد التمكروثي: ولد علي بن محمد التمكروثي سنة 341 هـ/ 1534م بالمغرب، حيث تربى في أسرة علم وإصلاح وتوفي سنة 1003هـ/1594م، ودفن بروضة القاضي عياض، بمراكش، للمزيد ينظر: التمكروثي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح عبد الطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1423هـ/ 2002م، ص 30.

[2] –المصدر نفسه، ص 28.

[3]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، ط 2، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 17.

[4] – كورين شوفوليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام الدولة مدينة الجزائرية (1510 –1541)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007، ص 53.

[5] – مدينة الجزائر: تقع مدينة الجزائر فوق جبل وتمتد منحدرة إلى الميناء، بحيث أن المياه تلمس الصفوف السفلى من المنازل وتنتصب الدور العالية ذات السقوف المسطحة إلى جانب بعضها البعض وكلها مبيض بلكلس وتخلع على المدينة من الجانب البحر منظرا جميلا، وساحر، للمزيد ينظر: سيمون بيبايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تح: أبو العيد دودو، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 13.

[6]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792، د ط، دار البعث، الجزائر، د.ت، ص 78.

توجهوا بعدها نحو مستغانم واحتلوها في 26 ماي سنة 1511م وبعدها جاء احتلال المدن الساحلية الأخرى.[1]

وفي ظل الظروف السياسية الصعبة والمواقف الاستسلامية لمدن المغرب الأوسط إضافة إلى محنة مسلمي الأندلس التي جعلت ذوي الضمائر الحية يعملون بكل الوسائل الممكنة لتخفيف من أثار هذه النكبة ومساعدة إخوانهم، ظهر جيل من–الثائرين جعلوا من أنفسهم فداء للدفاع عن الإسلام–رغم قلة العدد وضعف العدة[2] والظروف الصعبة التي كانت تمر بالبلاد في بدايات القرن 16م وتفاقم الخطر الإسباني واحتلالهم للمدن الساحلية الجزائرية.[3]

إننا نلمس خلال هذه الفترة وجود عدة مشاريع تندرج ضمن المشروع الإسباني الذي يهدف إلى احتلال المنطقة وذالك بسبب ضعف المقاومة المحلية[4] والتي دفعت الجزائريين بأن يستنجدوا بالأخوة بربروس لإنقاذهم من الاحتلال الإسباني لمدنهم.[5]

فخلال هذه الفترة نجد من تناول الموضوع على غرار محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران حيث يقول "اعلم أن سبب مجيئهم إلى الجزائر هو تغلب النصارى على السواحل الجزائرية، فمنهم من يقول أن الشيخ أحمد بن القاضي الزواوي[6] كتب

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 17.

[2] – عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520–1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017–2018م، ص 24.

[3]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1997، ص 122.

[4] – درويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غربي المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي غرداية ،1431هـ - 1432/ 2009م–2010 م، ص 33.

[5] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 122.

[6] – أحمد بن القاضي الزواوي: تولى القضاء في عهد الحفصيين، وقيل إنه منهم واتصل بعروج وخير الدين وكاتبه صحبة ابن التومي الثعالبي أمير الجزائر وسهلا عليهما الدخول إلى الجزائر وقيل أنه كاتب الخليفة بعد احتلال الإسبان للسواحل الجزائرية، للمزيد ينظر، محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 232.

إلى السلطان العثماني سليم بذلك، فبعث للجزائر الباشا خير الدين حسن بربروس وشقيقه عروج وإسحاق.[1]

وعلى غرار الزياني نجد هناك من يقول أن مجيئهم إلى البلاد كان دفاع ونصرة الإسلام وهذا الكلام يوافق كلام الزياني طبعًا، فلم يكن وجود الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها، ولم يتوصل الإسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر الدولة الزيانية[2] وذلك بالالتجاء إلى الدولة العثمانية القادرة على تزويدهم بالعتاد الحربي، فلقد ظهر تركيان اسمهما عروج وخير الدين خضر على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[3]، حيث دخل الأتراك الإخوة بربروس إلى الجزائر مطلع القرن 16م في ظروف صعبة للجزائر من انقسام ضف إلى ذلك التهديد الإسباني لهم.[4]

نجد خلال هذه الفترة اختلف بعض من أرخ لدخول الإخوة بربروس إلى الجزائر من مصادر ومراجع عربية وأجنبية حول دخول العثمانيين إلى الجزائر، فمنهم من يقول أنهم دخلوها سنة 1511م، ومنهم من يقول أنهم دخلوها سنة 1525م ومنهم من يقول أنهم دخلوها سنة 1515م، أما بعض المراجع العربية فترى أن دخولهم لها كان سنة 1512م والأصح حول دخول الأتراك بقيادة الإخوة بربروس إلى الجزائر كان سنة 1512م وهذا تؤكده جل الدراسات التاريخية العربية ومنها الأجنبية على غرار المراجع وكذا الأطروحات التي

[1] – محمد بن يوسف الزياني، المصدر نفسه، ص 232.

[2] – عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 88.

[3] – خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة لنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2010، ص 135.

[4] – عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830م، ط1، الجزائر،1972م، ص 156.

نوقشت مثل أطروحات الدكتوراه والماجستير وكذا المصادر التاريخية التي تناولت الموضوع.[1]

وخلال هذه الفترة إلتحق بهذا الحوض الغربي للبحر المتوسط أبناء يعقوب بن يوسف وهم ثلاثة عروج وخير الدين وإسحاق منذ حوالي 1512م تقريبا واستحدثوا لأنفسهم أسطولا بحريا لمواجهة القراصنة الأوربيين الإسبان خاصة بعد ما استقروا بمدينة الجزائر سنة 1516م[2]، حيث يقول محمد بن صالح العنتري "حكي الناس المتقدمين الراسخين في الأعمار المسنين أن الترك لما تملكوا في الجزائر –وتوغلوا فيها توغل البحر الزاخر–وذلك من بعد الحروب والآفتان".[3]

وسنجد عدة محاولات خلال هذه الفترة لعروج[4] وأخوه خير الدين من أجل استرجاع بجاية[5] من الإسبان سنة 1514م وخلال هذه الفترة التي ذكرانها وفق عروج وأخوه في إسترجاع مدينة جيجل سنة 1514م، ونظرا للنجاح الذي حققه عروج في جيجل فقد بايعه سكانها أميرا عليهم واستحثه شيوخ القبائل وأحمد ابن القاضي على إعادة الكرة على الإسبان

[1] – محمد العباسي، أعمال خير الدين بربروس العسكرية من خلال مخطوط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران 2010 –2011م، ص ص 24–25.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز تاريخ الجزائر، ط 2، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 6.

[3] – محمد بن صالح العنتري، تاريخ قسنطينة أو فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 29.

[4]– عروج: ولد عروج في حوالي سنة 1473م، وكان يبيع الفخار بواسطة بعض المراكب وتذكر بعض الكتابات أن حياة عروج كانت في البحار وكانت مليئة بالمخاطر والمغامرات ومن ذلك اكتسب مهنة أكبر قبطان في البحار وقد كان أكبر مجاهد في البحار واستعانت به الدولة العثمانية رفقة أخويه في الجهاد والفتح البلدان المسيحية إلى أن وصل إلى السواحل المغربية وتفي عروج يتلمسان الجزائرية سنة 1518، للمزيد ينظر: عائشة جميل، المرجع السابق، ص 23.

[5]– بجاية: هي مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط تقع شرقي الجزائر على الشاطئ البحر الأبيض المتوسط اختطها سنة 420ه الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية وأعظم شأنا ثم اتخذها عاصمة ملكه وسمها الناصرية باسمه، للمزيد أنظر: أبو العباس الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله (644–714ه)، عنوان الدراية في من عرف من علماء في المائة السابعة بجاية ، تح: عادل نويهض، ط 2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1989، ص 34.

في بجاية في 14 أوت 1514م حيث اتصل بابن القاضي لتعزيز قوته لكن العملية كانت صعبة في تحرير المدينة، بعد فشل الإخوة بربروس في تحرير بجاية.[1]

وخلال هذه السنة توجه الإخوة بربروس نحو الجزائر حيث استقر عروج بها سنة 1516م واتخذها قاعدته لعملياته العسكرية بطلب من الأهالي بزعامة الشيخ سالم التومي الثعالبي ورده على غارة الإسبان ضد مدينة الجزائر في 30 سبتمبر1516م التي توغل الإسبان فيها سنة 1518م في الغرب الجزائري فتوجه عروج وأخويه نحو تلمسان لتحريرها.[2]

وفي هذه الظروف الصعبة التي أوت لها الجزائر نجد بعض المصادر العربية التي تكلمت عنها على غرار ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني يقول[3]: «ولم يمض إلا قليل حتى قدم عروج وإلياس إلى تلمسان فأقام عروج بتلمسان حتى قتل فيها ورجع إلياس من تلمسان وحاصروه فيها وقتلوه –ودخلوا المسجد–ولما قتل عروج وأخوه بقي ثالثهما خير الدين[4] يصادم الكفرة ويدافع عن الجزائر ويلاقيهم في البحر ويشتت شملهم ويخل جموعهم ويغنم سفنهم».[5]

وفي خضم هذه الظروف وجه سكان مدينة الجزائر دعوة لخير الدين وبايعوه فيها ولما رأى كثرة المؤامرات من الداخل، والتي تمثلت في الأساس في سالم بن التومي زعيم قبيلة

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 145.

[2] – المرجع نفسه، ص 145.

[3] – الثغر: هو الذي يكون على السيف البحر أي ساحله يقع الخوف من العدو فيه، وهو محل الرباط إذا ارتفع الخوف منه، للمزيد أنظر: أبي رأس الناصري، لطائف الأخبار وعجائب الأسفار...، ج1، المصدر السابق ص 33.

[4] – خير الدين خضر(بربروس): ولد خير الدين بربوس حوالي سنة 1474 م كان رفقة أخيه عروج يبيع الفخار وكان من أمهر ركاب البحار في تلك الفترة وقد استعانت بهم الدولة العثمانية في غزواتها، إلى أن وصل الجزائر سنة 1512 م، وهو أول حاكم يحكم الجزائر في الفترة العثمانية (1520 م ـ 1542 م)، للمزيد ينظر، جميل عائشة، المرجع السابق، ص 23.

[5]– أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط 1،عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 455.

الثعالبة[1]، ومن الخارج أراد أن يغادر الجزائر إلى الدولة العثمانية، فأعلن أعضاء مجلس مدينة الجزائر عن تمسكهم بشخص خير الدين ورفضوا مغادرته البلاد وعبروا له عن ولائهم وإخلاصهمله، ورغبتهم بأن يكون قائدهم وذلك برسالة أعيان سكان أهل مدينة الجزائر في أن يكون قائدهم وهذا ما تشير له رسالة أعيان سكان المدينة.

لطالما شكل الخطر الإسباني تهديدا لاستقرار المنطقة التي لم يكتمل بعد والتي وجد فيها خير الدين الحاجة الماسة إلى دعم الدولة العثمانية فأقنع سكان أعيان البلد بالانضمام إلى الدولة العثمانية فوافق أهل المدينة على اقتراح خير الدين وهكذا قبل خير الدين حكم البلاد على شرط تطهيرها ممن عظم شره وكثر فساده.[2]

وخلال هذه السنة كان هناك اتصال بين سكان مدينة الجزائر والسلطان العثماني.[3] ونزولا عند رغبة خير الدين بربروس كتب أعيان المدينة كتابا وأرسلوه مع هدية حيث ذهب وفد تنقله أربع سفن إلى السلطان سليم فاستجاب السلطان لطلب أعيان سكان مدينة الجزائر وبعث بفرمان يعلن فيه قبول أعيان مدينة الجزائر لطلبهم، وبعث بفرمان يعين فيه خير الدين ممثلا عنه في الجزائر سنة 1519م، وانطلاقا من هذه السنة أصبحت الجزائر إيالة عثمانية.[4]

---

[1]– سالم بن التومي: توجد عدة روايات عن حول اغتيال سالم التومي، منها رواية هايدو القائلة بأن عروج، خنقه بمساعدة أحد جنوده في الحمام ورواية ثالثة تقول أن سالم التومي مات مسموما، للمزيد أنظر: خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798–1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م، ص 28.

[2]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 157.

[3]– عبد الحميد بن أشنهو، دخول العثمانيون الأتراك إلى الجزائر، د ط، المطبعة الوطنية للجيش، الجزائر، 1392هـ/ 1982، ص 31.

[4]– الحاج موسى، المرجع السابق، ص 158.

المطلب الثاني: مكانة الجزائر الدولية ومظاهر سيادتها

1-ظهور الجزائر العثمانية: بعد موافقة السلطان سليم الأول[1]على طلب سكان مدينة الجزائر بالانضمام إلى الدولة العثمانية أرسل فرمان[2] يوافق فيه على طلبهم ظهرت الجزائر العثمانية[3]، حيث لم يكن للعثمانيين خطة عامة واحدة لإدارة حكم البلاد التي دخلت في حكمهم بل تأثرت سياستهم الإدارية بصورة عامة بالأوضاع الداخلية التي كانت قائمة في كل البلاد حيث كان نظامهم قائم على وجود ممثل للسلطان أو نائبه وحامية تركية تكون محدودة العدد في الأحوال العادية، ووكان دفع الضرائب وجبايتها هي المهمة الأساسية للباشا وللحامية وتبقى السلطة بعيدة عن الحياة العامة للبلاد المحكومة فلم تكن لها سياسة خاصة بالاقتصاد أو الحياة العلمية فكانوا متحكمين في الأمور السياسية فقط[4]،وبهذا أعطى الحكم العثماني للجزائر اسمها الجديد الذي بدأت تعرف به ورسموا لها حدودها السياسية التي لم تتغير منذ ذلك الوقت.[5]

2-مكانة الجزائر الدولية ومظاهر السيادة: منذ ظهور الدولة الجزائرية العثمانية وجدت نفسها بحكم الصراع القائم في البحر المتوسط باعتبارها دولة بحرية قريبة من موقع الخطر المتمثل في أوربا الصليبية بقيادة إسبانيا مجبرة على بناء قوة بحرية تمكنها من احتلال مكانة في البحر الأبيض المتوسط والدفاع عن وجودها[6]، فلقد نتج عن الهجمات الصليبية ضد بلاد المغرب بزعامة كل من اسبانيا والبرتغال وبمباركة الكنيسة الكاثوليكية

---

[1]- سليم الأول: 918 هـ هو ابن أربع وأربعين سنة فهو تاسع السلاطين العثمانيون ولد سنة 874 هـ وتوفي سنة 926 هـ عن عمر ناهز 52 سنة ومدة حكمه دامت 8 سنوات، للمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 235.

[2]- فرمان: هو مرسوم سلطاني من الدولة العثمانية، للمزيد ينظر: خليل إيناجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرنئوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ص 337.

[3]- الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 158.

[4]- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 52-54.

[5]- المرجع نفسه، ص 54.

[6]- صالح كليل، سياسة خير الدين بربروس في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006-2007، ص 184.

صراع مستميت[1]،حيث استطاعت الجزائر في ظل هذه الظروف أن ترجح موازين القوى لصالحها وأصبحت لها الكلمة الأولى في الحوض الغربي للمتوسط[2]، بل ذات شوكة ترهب البحر المتوسط.[3]

فخلال هذه الفترة نجد صاحب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر يقول: « أعلم أن حكومة الجزائر وإن كانت قليلة العدد فقد كانت لها اليد الطولى في البحر الرومي وكانت بعوثها وغوازيها كثيرا ما تسم الثغور الإفرنجية بالخسف والدمار ولذا يضطر ملوكها إلى مسالمتها وربما حاول بعضهم مقاومتها وتحرك للانتقام منها فلا يصادفه نجاحا فيضطر إلى مسالمتها»[4]، و يرى الأستاذ أبو القاسم سعد الله أنه خلال الفترة (1516م-1830م) ظهرت إلى الوجود دولة جزائرية تقوم على الوحدة الجغرافية والسياسية والاقتصادية للبلاد بالإضافة إلى الوحدة الفكرية والروحية التي قامت منذ الفتح الإسلامي.[5]

لقد كانت هذه الدولة مؤيدة من طرف أغلب سكان الجزائر ومعززة بجيش بري وأسطول بحري وذات علم وبرلمان وعاصمة، وفي نفس الوقت كانت للدولة الجزائرية تقاليدها العرفية والدبلوماسية[6] حسب القانون الدولي المعمول به أنذلك ويوافق رأي الأستاذ سعد لله الأستاذ إبراهيم مياسي فيقول: «لقد ظهرت الدولة الجزائرية الحديثة مع بداية القرن 16م بانتمائها إلى

---

[1]- عائشة غطاس، سياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، ص ص117-120.

[2]- المرجع نفسه، ص 121.

[3]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د ط، ملتزمة للنشر والتوزيع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص 74.

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائري (الأمير محمد)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأميرعبد القادر، تح: ممدوح حقي، بيروت، لبنان، دار اليقظة العربية، 1964، ص81.

[5]- مراد بوعباشي، مكانة الجزائر الدولية خلال الفترة العثمانية، مجلة الباحث، العدد 16، ص 11.

[6]- الدبلوماسية: تحمل كلمة الدبلوماسية عدة معاني مختلفة، فهي يمكن القول أن تستخدم كمرادف للمفاوضة وما يتبع ذلك من مراسيم ومجاملات وأساليب الياقة، كما يمكن أن تستخدم للسياسة الخارجية، للمزيد ينظر: علي حسين الشامي الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007، ص 27.

السلطة العثمانية[1]، وبذلك بدأت معالم الحدود الإقليمية للدولة الجزائرية تظهر وتستقر تدريجيا وينمو معها الكيان السياسي للجزائر المنفصلة عن تونس والمغرب... وبذلك ظهر نوع من الشعور الوطني لدى المواطنين جعلهم يندفعون لدعم هذه الدولة الفتية وحماية الوطن العزيز من المسيحيين المتعصبون».

لقد بلغ أسطول الجزائر البحري قوة عظيمة بحيث استطاع خلال القرن 18م إحداث نظام للملاحة في البحر الأبيض المتوسط يضمن أمن الدولة الجزائرية والدولة العثمانية عامة وبصورة أعم بالنسبة للتجارة الدولية في البحر المتوسط وهو ما جعل الدول الأوربية تعمل على إنهاء هذا النظام تحت غطاء القضاء على ما كان يسمى بالقرصنة التي كانت تمارسها جموع المغامرين الأوربيين بموافقة دولهم ومؤازرتها لهم، في حين أن العمل الذي كانت تقوم به الجزائر كان أسلوبا دفاعيا لمواجهة المد الاستعماري الذي انطلق منذ القرن 15م والذي دخلت الجزائر بمحض إرادتها من أجله ضمن الخلافة العثمانية، ولقد كانت هذه القوة الجزائرية في البحر المتوسط وراء التكتلات الأوربية حيث عرضت القضية الجزائرية في المؤتمرات الدولية للدول الأوربية وكان الهدف منها بناء أسطولا دفاعيا محضا.[2]

وفي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا وفرنسا وهولندا والبرتغال تقوم بعملية القرصنة ضد بعضها البعض من جهة وضد الشعوب الأخرى من جهة أخرى كانت الجزائر تستخدم قوتها البحرية لغرضين هو حماية حدودها من العدوان المحدق والدفاع عن الإسلام ضد الصليبية المتعصبة، ولعل كل هذه المعطيات التي وظفناها ماهو إلا إعطاء صورة عامة عن مكانة الجزائر الدولية خلال الفترة العثمانية 1519م-1830م.[3]

وخلال هذه الفترة استطاعت الجزائر أن تصبح أقوى دولة بحرية في البحر الأبيض المتوسط، ويرى الأستاذ يحي بوعزيز أن مصدر قوة الجزائر في العهد العثماني يعود إلى

[1] – مراد بوعباشي، المرجع السابق، ص 12.

[2] – المرجع نفسه، ص 8.

[3] – المرجع نفسه، ص 10.

الوعي الكامل بالخطر الأوربي المحدق بالدولة وبالتالي السعي إلى إعداد نفسها لمواجهته سياسيا وعسكريا واقتصاديا، كما أن فاعلية موقعها الاستراتيجي أدى بها إلى[1] الاهتمام ببناء قوة عسكرية بحرية وذالك لفرض إرادتها على الخصوم ولم يكن الهدف من بناء قوة بحرية في المتوسط الغزو والقرصنة[2] كما تضمنتها كتبات المؤرخين الغربيين وإنما هو صيانة الأرض الجزائرية عندما اشتدت رغبة المسيحيين في اكتساحها على أيدي المحاربين الإسبان بعدما أخمدت.[3]

3-خصائص الدبلوماسية الخارجية للجزائر وأسسها: بنت الجزائر منذ عهد خير الدين بربروس[4] وأخوه عروج الذي ساهما بذكاء وحنكة في توحيد جغرافية الجزائر الشمالية في ظرف قياسي[5]على أسس تقوم عليها مكانتها الدولية وأول هذه الأسس[6] أنها ربطت مصيرها بمصير الخلافة العثمانية لكن مع نهاية القرن 17م بدأت في استحداث شخصية دولية انطلاقا من منطلق الاستقلالية في القرارات وعدم الالتزام بأي تعاقد أو اتفاقية تبرمها الخلافة مع الأطراف الأوربية وكذالك عدم الاعتراف بوجود حالة سلم مع أية دولة أوربية ترتبط معها بمعاهدة مباشرة تؤمن مصالحها المشروعة.[7]

وفي ظل هذه الظروف الصعبة انطلقت في الاستعداد لمواجهة الأخطار المحتملة التي تهدف إلى النيل من استقلالها ومتابعة الجهاد البحري من أجل تحرير بقية الأراضي

[1] – مراد بوعباشي، المرجع السابق، ص 5.

[2] – المرجع نفسه، ص 6.

[3] – المرجع نفسه، ص 7.

[4] -- المرجع نفسه، ص 8.

[5] –حنيفي هلايلي، دراسات جزائرية، منشورات مخبر البحوث والدراسات الإستراتيجية في حضارة المغرب الإسلامي لطباعة والتصنيف، دار الأصول للنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016م، ص 10.

[6] – صالح كليل، المرجع السابق، ص ص 195-200.

[7] – المرجع نفسه، ص 195.

الخاضعة للاحتلال الاسباني بإرسال حملات برية وبحرية ومتابعة الحرب البحرية الدائرة ضد إسبانيا وضد توابعها من الإمارات الإيطالية وفرسان مالطا.[1]

إن هذه السياسة، مكنت الجزائر من انتزاع الاعتراف الدولي لها والأوربي بسيادتها[2] وخصوصية مصالحها في البحر الأبيض المتوسط من خلال نقل الحرب من وإلى داخل أرض الأعداء وهو ما تجسد باعتراف الدول لها مثل انجلترا وهولندا وفرنسا بها كقوة عالمية حيث رأت هذه الدول في قوة الجزائر عامل توازن في الصراع الدائر بينها والذي وقفت فيه الجزائر موقف حياد بما تفرضه مصلحتها والتحالف مع الدول التي تحقق لها المصلحة العليا كتحالف فرنسوا الأول مع خير الدين.[3]

نجد أن الجزائر خلال هذه الفترة عملت على وضع آليات لقانون المعاهدات من خلال مبدأ انه من السهل إبرام الصلح لكنه من الصعب المحافظة عليه وحمايته فركزت على فكرة أن الدول من حيث العلاقات لا تتعامل مع بعضها البعض وفق للمبادئ والمثل والمعايير الأخلاقية بقدر ما تحترم بعضها البعض وتراعي مصالح الأطراف الأخرى بالقدر الذي تستطيع[4]، كما طالبت الدول التي لها علاقات مباشرة معها بالتعاقد المباشر وهذا المبدأ ركزت عليه الجزائر وتمسكت به بكل إصرار.[5]

وخلال هذه الفترة أيضا وضعت آلية التفتيش السفن الصديقة والعدوة وهو ما ينص عليه القانون البحري الدولي الحديث لتأكد من حقيقة انتمائها ونوعية حمولتها وهوية المسافرين

---

[1] – صالح كليل، المرجع السابق، ص 199.

[2]– السيادة: تلتقي مجمل النظريات حول دراسة الحصنات ولامتيازات مع مفهوم حصانة الدولة التي تستمد أصولها مباشرة من مفهوم السيادة التي تتمتع بها كل دولة وتتميز هذه السيادة بأنها السلطة العليا التي لاتحدها أية سلطة من أية جهة كانت، للمزيد ينظر: علي حسين الشامي، المرجع السابق، ص 418.

[3]– صالح كليل، المرجع السابق، ص 198.

[4] – صالح كليل، المرجع السابق، ص 199.

[5] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 1994م، ص 43.

فعلى عاتق الجزائر وقع هذا العبئ كإجراء[1] لحماية مصالح البلاد السياسية والاقتصادية والإستراتيجية انطلاقا من مبدأ انه لا يمكن حماية التراب الوطني والمصالح التجارية وحرية قرارها السياسي إلا بوجود قوة رادعة تستطيع أن تفرض بها الاحترام على جميع الدول البحرية[2]، حيث سمحت هذه الوضعية المتفوقة للجزائر بأن تملي شروطها على العديد من الدول بحيث أصبحت الدبلوماسية الجزائرية ترتكز على أساسيين هما:[3]

أ- أن كل دولة لا تعقد مع الجزائر معاهدة سلام تعتبر في حالة حرب حتى تعقد معها معاهدة صلح.

ب- أن كل معاهدة لا تعترف بتفوق الجزائر البحري في البحر الأبيض المتوسط لا يمكن قبولها والمصادقة عليها من طرف الجزائر.[4]

وفي هذه الفترة حظيت الدول الغربية بمقتضى تلك الاتفاقيات بضمانات شتى كأمن تجارتها وسفنها في الحوض الغربي للمتوسط واعتماد التمثيل الدبلوماسي للسهر على مصالح دولهم وجاليتهم وحقوق رعاياهم القضائية والدينية لكن الجزائر لم تعتمد على التمثيل الدبلوماسي الدائم في الدول الغربية حالها حال الولايات العربية.[5]

كما نجد خلال هذه الفترة أن من أسباب عدم وجود تمثيل قنصلي للجزائر في الدول الأوربية أن المسلم لم تكن تراوده فكرة الإقامة في البلدان الأوربية حيث اعترضت موانع عدة منها الدينية والاجتماعية والثقافية، كما أن التجارة التي هي وسيلة الاحتكاك بالآخرين لم تكن من نصيب الجزائريين بل تم فسح المجال إلى الدول الأوربية لتضمن الدول الغربية وجودا

[1]- صالح كليل، المرجع السابق، ص 200.

[2]- المرجع نفسه، ص 201.

[3] -عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 118.

[4] - مراد بوعباشي، المرجع السابق، ص 8.

[5]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 120.

لسفنها ورعياها وازدهار تجارتها في الحوض الغربي للمتوسط، ولهذا لجأت إلى إبرام المعاهدات والالتزام بدفع الإتاوات لحكومة الجزائر العثمانية.[1]

المطلب الثالث: علاقات الجزائر الخارجية خلال الفترة 1519م-1671م

أ-العلاقات الجزائرية المغربية والعربية:

1-مع تونس: تتأرجح بين السلم والطيبة تارة وتارة أخرى بالتوتر وهذ التوتر في العلاقات بين البلدين يعود وعدم الاستمرارية، في العلاقات بين البلدين ساد في العهود الأولى من القرن 19م، وهي في الحقيقة لاتعبر عن إرادة الشعوب بل تعود بالأساس إلى إرادة السلطة الحاكمة في البلدين فقد شهدت الفترة الممتدة مابين (1756م-1805م)، هيمنة وسيطرت الجزائر على تونس حيث غتبع ديات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار بين البلدين.

2- مع المغرب: تميزت العلاقة بينهما بعدم لاستقرار والتذبذب وتراوحت بين الحرب والجنوح إلى السلم في فترات،حيث تسببت التدخلات والاعتداءات المغربية على الجزائر بشكل مباشر أو غير مباشر في توتر العلا قات في كثير من الأحيان، فقد استغلت المغرب ثورة أهل تلمسان على الأتراك سنة 1805م في محاولة تحقيق أهدافها والمتمثلة في الأهداف في التوسع في الغرب الجزائري وجنوبه، حيث استغلت المغرب الثورات الشعبية الداخلية في العديد من المرات للإثارة الفتن الداخلية وكانت هي المحرض الوحيد لها ن مثل ثورات الطرق الصوفية، وإن كان هذا التوتر في العلاقات بين البلدين فهو، اعتقاد المغرب بأن الدولة العثمانية دولة محتلة، وأن فئة الأشراف السعديين هم الأولى بخلافة المسلمي.

3-مع الدول لإسلامية والعربية: كانت العلاقة طيبة وحسنة في مجملها فقد تضامنت الجزائر مع العديد من الدول العربية والإسلامية.[2]

---

[1]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 119، 120.

[2]- سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات 1671م-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2011-2012 م، ص 74.

ب-العلاقات الجزائرية الأوربية:

كانت الدول الأوربية تتسابق لربط علاقات السلام مع الجزائر وكانت هذه الأخيرة تعتبر نفسها في حالة حرب مع هذه الدول حتى تعقد معهم معاهدة سلام وصداقة ولاتصادق على أي معاهدة لاتعترف بتفوق الجزائري البحري في البحر الأبيض المتوسط.[1]

1-العلاقات الجزائرية الفرنسية: ارتبطت الجزائر مع فرنسا منذ بداية العصر الحديث بالميدان التجاري وقد سيطر هذا العامل على العلاقات بين البلدين فسارت العلاقة بينهما نحو المرونة وذلك للحفاظ على استمرارية التعاون بين الطرفين، إلا أنها حدثت عدت توترات بين البلدين.[2]

2-مع انجلترا: ارتبطت العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال القرن 16م عن طريق التجار الانجليز حيث تميزت العلاقة بين الطرفين بالتوتر تارة والسلم تارة أخرى[3].

3-مع إسبانيا: نجد أن العلاقات بين الطرفين امتازت بالصراع والحروب الطويلة وذلك بسب حملاتها على الجزائر وعدائها الذي دام ثلاثة مئة سنة.[4]

4-العلاقات مع هولندا: من أهم الدول الأوربية التي ارتبطت بعلاقات مع الجزائر خلال الفترة العثمانية وأهم ما ميز العلاقات بين الطرفين هو وجود تمثيل دبلوماسي ابتداء من سنة 1616م وعلى غرار أن العلاقة كانت طيبة بينهما، إلا أنها هولندا شاركت في غارات عديدة على الجزائر.[5]

---

[1]- فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين 1818-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2010-2011م، ص 15.

[2]- محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791م-1830م، د ط، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1994م، ص74.

[3]- أحمد سليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط 1، شارع الرايس، حي حسين داي، الجزائر، 1993م ص ص 83، 85.

[4]- المرجع نفسه، ص 85.

[5]- عبد القادر فكاير، العلاقات الجزائرية الهولندية، مجلة المواقف ودراسات المجتمع والتاريخ، العدد1، ديسمبر2007 ص 3.

5-العلاقات مع البرتغال: كانت العلاقات بينهما تتحكم فيها جملة من المعطيات منها القرب الجغرافي وظهور البرتغال كأول دولة استكملت وحدتها القومية مما جعلها من أولى الدول التي سعت على أن تحصل على موقع لها في الجزائر في بدايات العصر الحديث.[1]

6ـ العلاقات مع الدول الاسكندنافية: تميزت العلاقات الجزائرية الاسكندنافية وهي (السويد، الدانمارك، النرويج) بأنها كانت علاقات متأرجحة بين السلم تارة والحرب تارة أخرى.[2]

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال الفترة 1519م-1671م

المطلب الأول: تأثير العلاقات العثمانية على العلاقات الجزائرية الإنجليزية

بدأ الاهتمام الانجليزي بربط علاقات جدية وقوية منذ تنامي الدولة العثمانية[3]، فكان التجسيد الأول لهذا الاهتمام في البدايات الأولى من القرن 16م أين حاول الانجليز التوصل إلى إقامة روابط تجارية ودبلوماسية مع السلطة العثمانية مباشرة سنة 1513م، فتم تعيين جوستيان Justian كقنصل انجليزي لدى الدولة العثمانية مباشرة وبهذه الخطوة تعرف الانجليز على العثمانيين وبادلوهم التجارة وأقاموا المعاهدات.[4]

مع بداية القرن 16م سعت انجلترا إلى الخروج نحو العالم ودفعت بتجارتها إلى اكتشاف مناطق جديدة ومنها الدول الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، فقد وجدت مراسلات في القرن 16م بين ملكة انجلترا إيزابيلا والسلطان مراد الثالث[5]، والتي جاء فيها وصيتها بأن يضغط على بحارة شمال إفريقيا لكي لايضايقوا السفن الانجليزية.

---

[1] – عبد القادر فكاير، العلاقات البرتغالية خلال الفترة العثمانية، مجلة كان التاريخية، العدد 8، ديسمبر 2012م، ص 7.

[2] – عبد الهادي رجائي سالمي، العلاقات الجزائرية الاسكندينافية خلال الفترة 1729-1799، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر1، 2006-2007 م، ص 18.

[3] – محمد فريد بك، تاريخ الدولة العالية العثمانية، تح: إحسان حقي، د ط، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت لبنان،1981م، ص 513.

[4] – أميرة قينفي، العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال العهد العثماني 1519-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحدديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015م-2016م، ص ص 23، 24.

[5] – مراد خان الثالث: (932 هـ) وهو ابن 29 سنة ولد سنة 953 هـ وتوفي سنة 1003 هـ، عن عمر ناهز 50 سنة ومدة حكمه 21 سنة، للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 236.

لقد شهدت هذه الفترة مضايقة هذه الدول للسفن الإنجليزية ومنها الجزائر مما جعل إنجلترا تسعى إلى ربط علاقات مع هذه لايالة[1]، من خلال رسالة ملكة انجلترا إلى باشا الجزائر توصي فيه بمعاملة رعايها معاملة حسنة[2]، كما سعت عن طريق علاقاتها مع الدولة العثمانية بأن تحصل على امتيازات تجارية سنة 1580م وكان أول مبعوث دبلوماسي لها في الجزائر هو تبتون جون tepton john [3]، فكان للعلاقات العثمانية الإنجليزية أثر على علاقتها مع الجزائر.

المطلب الثاني: بداية التقارب الجزائري الإنجليزي والعوامل المساعدة على ذلك قبل فترة الدايات 1519م-1671م

-بداية التقارب الجزائري الإنجليزي: بدأ التقارب الجزائري الإنجليزي بداية من سنة 1580م حيث عينت إنجلترا ممثلا تجاريا لها في الجزائر وهذا من منطلق التنافس الأوربي على إيالة الجزائر.[4]

1-العوامل المساعدة على بداية التقارب الجزائري الإنجليزي:

-حرب الأرمادا[5]1588م: أدى اعتناق الملكة إيزابيلا للبروتستانتية كمذهب رسمي لإنجلترا ودعمها للهولنديين البروتستانت الخارجين عن سلطة اسبانيا إلى ظهور توابعه السياسية ومنها تفكير اسبانيا في غزو إنجلترا وإعادتها إلى الكاثوليكية، في 20 ماي سنة

---

[1]- محمد أمين بوحلوفة، إيالة الجزائر ومملكة انجلترا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصاديةالاجتماعية 1620م-1827م، مذكرة لنيل درجة دكتوراه في علوم التاريخ وعلوم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2018-2019م، ص ص، 79، 80.

[2]- ارجمند كوران، سياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: ع الجليل التميمي، د ط، مطبوعات كلية الأدب، جامعة إسطمبول، تركيا، 1957م، ص 183.

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج 1، ط1، دار البعثة قسنطينة، 1985، دار الأمة، الجزائر، 2007 م، ص 190.

[4]- المرجع نفسه، ص 188.

[5]- حرب الأرمادا: هي حرب وقعت بين إنجلترا وإسبانيا وذالك بعد إعلان ملكة إنجلترا ايزابيلا اعتناقها البروتستانتية كمذهب رسمي لإنجلترا وتخليها عن الكاثوليكية، مما أدى إلى إعلان إسبانيا الحرب عليها لكن الحرب كانت لصاح إنجلترا وانهزام إسبانيا للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 15.

1588م والتي منيت بهزيمة من طرف إنجلترا، مما أدى إلى ظهور إنجلترا ودورها في السياسة الدولية في غرب المتوسط وتغلغلها كقوة فعالة في السياسة الإقليمية خاصة الانتصار الذي حققته في ميناء قادش على اسبانيا سنة 1587م مثل دليل لبداية عهد جديد لإنجلترا في سياستها الدولية.[1]

العامل الدبلوماسي: مع بداية القرن 15م سعت إنجلترا إلى الخروج نحو العالم ودفعت بتجارتها إلى اكتشاف مناطق جديدة ومنها منطقة البحر المتوسط وكما كنا قد أشرنا سابقا إلى المراسلات التي جرت بين الملكة إيزابيلا ومراد الثالث التي جاء فيها أن يضغط على تجار شمال إفريقيا من أجل[2] عدم مضايقة السفن الإنجليزية خاصة وأن هذه الدول أصبحت تشكل مصدر تهديد وخطر على تجارتها وسفنها،مما أدى بإنجلترا إلى التفكير في ربط علاقات دبلوماسية مباشرة مع الجزائر من خلال تعين قناصل لها في الجزائر كما لا ننسى العامل الأساسي وهو العدو المشترك بين البلدين المتمثل في إسبانيا الأمر الذي زاد رغبة إنجلترا في ربط علاقات جديدة مع البلاد.[3]

العامل التجاري: يعد هذا العامل مهم جدا في ربط العلاقة بين البلدين، وذلك بعد انفتاحها على البحر الأبيض المتوسط حيث أرادت منه أن يكون تحت نفوذها التجاري بالرغم من وجود منافسين لها مثل فرنسا واسبانيا والجمهوريات الإيطالية فالسلع التجارية الإنجليزية غالبا ما كانت تصدر إلى الإيالات العثمانية في المغرب خاصة الجزائر، وتستورد سلعا أخرى بالمقابل سمح لهاهذا بخلق نوع من العلاقة المبنية على المصالح المشتركة وعزز فرص التواصل المباشر عن طريق وكلاء تجاريين مهامهم تمثلت في تسيير التجارة في هذه المناطق.[4]

---

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 79–80.

[2]– المرجع نفسه، ص 81.

[3]– المرجع نفسه، ص 82.

[4]– المرجع نفسه، ص 83.

العامل الاجتماعي: حيث شكلت التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني أساسا للبنية الاجتماعية لهذه المدينة حيث ضمت أثناء هذه الفترة مجموعة من العناصر السكانية متباينة فيما بينها، ومن أبرز هذه العناصر الأتراك العثمانيون والكراغلة والحظر والمورسكيين وفئة البرانية واليهود والأوربيون، وتنقسم هذه الأخيرة إلى مجموعتين، مجموعة الأوربيون الأحرار وتتمثل أساسا في القناصل والتجار ومجموعة الأسرى والتي شكلت عامل مهم في التفاوض.[1]

وبعد أن أصبحت انجلترا تجوب البحرالمتوسط أصبحت ظاهرة القرصنة تهدد رعاياها الذين أصبحوا تحت رحمة الأسر مما أدخلها في مفاوضات ومعاهدات، كما ستخلق حركية داخل المجتمع الإنجليزي على مستوى الهوية والدين، ضف إلى أنها ستدفع بالحملات الحربية ضد الجزائر وهذا ماسنتطرق إليه في الفصل الأخير.[2]

المطلب الثالث: المعاهدات الجزائري الإنجليزية خلال الفترة 1580م-1668م

1-معاهدة 1580م: وهي معاهدة تجارية بين الجزائر وإنجلترا بين الملكة إيزابيلا ملكة انجلترا وباي الجزائر تم من خلالها تعين القنصل جون تبتون سنة 1580م حيث كانت المعاهدة إلحاح من طرف إنجلترا وذالك للمطالبة بالمزيد من الامتيازات.[3]

2-معاهدة 1655م: بين حامد باشا وأوليفر كروميل oliver crommel "اللورد الحامي لإنجلترا".[4]

3-معاهـــدة 1660م: هـي معاهـدة سـلم وتجـارة بـين البابـا رمضـان وشـارل الثانيCharles II.

---

[1]- إبراهيم سعيود، جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال العهد العثماني، مقاربة تاريخية، جامعة الجزائر(2)، ص2.

[2]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 84.

[3]- رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية 1564م-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010م-2011م، ص 180.

[4]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 188.

4-معاهدة 1662م: هي معاهدة بين ملك إنجلترا والأغا شعبان وهي معاهدة سلم وتجارة.[1]

5-معاهدة 1664م: بين الأغا علي وشارل الثاني وهي تجديد للمعاهدة السابقة

6-معاهدة 1668م: بين الأغا علي وشارل الثاني وهي معاهدة سلم وتجارة.[2]

[1]- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، طبعة خاصة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،1987م، ص 124.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 190.

الفصل الأول

العلاقات السلمية التعاونية بين الجزائروإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

المبحث الأول : العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

المطلب الأول: سياسة إنجلترا تجاه الجزائر خلال فترة الدايات 1671م- 1830م

المطلب الثاني: التمثيل القنصلي بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

المطلب الثالث: الهدايا المتبادلة بين البلدين

المطلب الرابع: المراسلات الدبلوماسية بين مسؤولي البلدين خلال فترة الدايات

المبحث الثاني: المعاهدات الجزائرية الإنجليزية خلال فترة الدايات

المطلب الأول: معاهدات الجزائر مع انجلترا أواخر القرن 17م

المطلب الثاني: معاهدات الجزائر مع انجلترا خلال القرن 18م

المطلب الثالث : معاهدات الجزائر مع انجلترا خلال القرن 19م

المبحث الثالث: العلاقات التجارية بين الجزائر وانجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

المطلب الأول: النفوذ التجاري الانجليزي في الجزائر والتنافس الفرنسي

المطلب الثاني: العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين البلدين

المطلب الثالث: المعاهدات التجارية بين البلدين خلال فترة الدايات

المطلب الرابع: المبادلات التجارية بين الجزائر وانجلترا

اتسمت العلاقات الخارجية للجزائر مع الدول الأوربية على مدى ثلاثة قرون كاملة على العموم بطابع الحروب البحرية منذ القرن 16م إلى غاية سقوط الجزائر سنة 1830م، ولعل تغير نظام الحكم في الجزائر من نظام الأغوات 1659م-1671م إلى نظام الدايات 1671م-1830م جعل الجزائر شبه مستقلة عن الدولة العثمانية مما أدى إلى مسارعة العديد من الدول الأوربية إلى تغيير سياستها تجاه الجزائر.

ومن بين الدول الأوربية إنجلترا هذه الدولة التي ستعرف[1]، مع نهاية القرن 17م منعطفا حاسما سيؤسس لمنظور مختلف في سير علاقاتها السياسية مع الجزائر[2] واستهدفت إنجلترا نفس الأهداف التي كانت تسعى إليها فرنسا ونعني بالخصوص المصالح التجارية، لكن إنجلترا التجأت إلى وسائل غير الوسائل التي كانت تستعملها فرنسا.[3]

المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

استحوذت مسألة تحقيق السلام مع الجزائر على الاهتمام الجاد من قبل إنجلترا[4]، وذلك بسبب التغير الذي حدث سنة 1671م، والذي أدّى إلى تغيير نظام الحكم[5] في الجزائر من حكم الأغوات[6] إلى حكم الدايات، وكان ذلك بسب الخطر المحدق الذي أصبح يعيشه الأغا ويتجلّى في خطر الاغتيال الذي يتعرض له بصفة مستمرة، فارتئ أعضاء مجلس الديوان

---

[1]- أحمد سليماني، المرجع السابق ص76.

[2]- محمد أمين بحلوفة، المرجع السابق، ص147 .

[3]- وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر (1816م-1824م)، تح: إسماعيل العربي،د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982م، ص134.

[4] - محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص148.

[5] - نظام الحكم: تنطق نزام ،وتعني القاعدة والقانون والقواعد الموضوعة من لدن الدولة، للمزيد ينظر: سهيل صابان، معجم المصطلحات التاريخية العثمانية، د ط، ج1، الرياض، 1421هـ/ 2000م، ص12.

[6]- الأغوات: كان هذا التعبير يطلق على أغا وات في الداخل في قسم الحرم من القصر السلطاني وهو جمع أغا ويمكن جمعه على أغيان وهو يعني في مختلف اللهجات التركية مع اختلاف في نطق وهو يعني أيضا كبير الأسرة والأخ الكبير ... كما يطلق على العاملين في الإشراف على بعض أقسام القصر كما يطلق بشكل عام على منسوبي القصر والجيش للمزيد ينظر، سهيل صابان، المرجع السابق، ص16.

إلى تدارك وضع الحاكم المهدد بالخطر، بإضافة نوع من الاستقرار السياسي فطلب من أعضاء مجلس الدولة في الجزائر حمايته، فأذن لهم السلطان العثماني بذالك.[1]

وبعد ما تم تغيير نظام الحكم في الجزائر سنة 1671م نصب الرئيس ولقب بالداي ومنذ ذلك التاريخ أصبح هو صاحب السيادة في حكم الجزائر[2]، وعلى خلاف نظام حكم الأغوات، فحكم الدايات ينتخب فيه الداي على مدى الحياة، ويتمتع بالسلطة المطلقة وعلى خلاف الأنظمة السابقة سلك الدايات سياسةمستقلة[3]، فكان لهم حق عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية دون الرجوع إلى السلطان العثماني، كما كان الداي ينتخب من طرف أعضاء مجلس الديوان ولا يتم تعيينه من قبل السلطان العثماني.[4]

ونجد خلال هذه الفترة أن الدايات في الجزائر هم من يعينون الوزراء ويبرمون الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب وكان أول داي حكم الجزائر خلال هذه الفترة هو محمد باشا ،وتميزت هذه المرحلة باستقلال الجزائر عن الباب العالي[5] (أو مقر الدولة العثمانية)[6]، كما تميزت هذه الفترة من حكم الدايات، بتطورات وتغيرات مختلفة على جميع الأصعدة[7]، رغم أن هؤلاء الدايات سقطوا هم أيضا في حبال الاغتيالات مع الأسف الشديد[8]، ولم تستقر

---

[1]– أحمد سليماني، المرجع السابق، ص16.

[2] –ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار المغرب الإسلامي، تونس،د.ت، ص28.

[3]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص102.

[4]– رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، د ط، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994م، ص131.

[5] – الباب العالي: هو مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية ،وقد أنشأه السلطان محمد الرابع سنة 1654م وأطلق في ما بعد على اسم المكان ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم وكان الباب العالي له أهمية كبيرة في القرن 19م خاصة في عهد السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني، للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص50.

[6] .– عمار عمورة، المرجع السابق، ص103.

[7] – ابن إبراهيم بحمان بن أبي محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الثميني السليحي لمصعبي (المتوفى سنة 1232هـ / 1817م) تح: يحي بن بهون حاج محمد، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007 م، ص28.

[8]– أحمد سليماني، المرجع السابق، ص17.

الأوضاع لأي داي باستثناء محمد باشا الذي كان متمكن من تسيير أمور الدولة والذي من جهتنا نعتبره من أقوى الدايات في تلك الفترة.[1]

وعليه بدورنا نتساءل هل يمكن تفسير ذلك بأن الصراع على الحكم كان على أشده بين الحكام، أم دليل على البنية السياسية والنظام السياسي الذي كانت تنقصه القوة الكافية والوحدة العضوية بين أعضائه لضمان الاستمرارية في ظل الاستقرار، ولكن رغم ظاهرة الصراع على السلطة التي كانت قائمة أثناء عهد الأغوات وكذا عهد الدايات(1671م ـ 1830م)، فإن الدولة الجزائرية كانت قوية، ومما يدل على ذلك فعالية الدفاع عن الوحدة الترابية للجزائر على مدى ثلاث قرون كاملة بحيث لم تجترئ أي دولة أوربية على غزو الجزائر أو احتلالها.[2]

إن هذه الدولة التي كانت قوية، فرضت وجودها في البحر المتوسط وأصبح لها مجال حي في شرق وغرب هذا البحر ويتجلى ذلك في علاقتها التجارية والدبلوماسية مع البلدان الأوربية بصفة عامة واحترام الدول لها، ممّا أدّى إلى تغير سياسة إنجلترا تجاه الجزائر.[3]

إن هذا التغير الذي حدث على نظام الحكم في الجزائر أنتج مايسمى التنافس الأوربي على إيالة الجزائر خاصة فرنسا وإنجلترا وهذا بعد إدراك إنجلترا بتراجع مصالحها في الجزائر مما أدى إلى تغير[4] سياسة هاته الأخيرة تجاه الجزائر حيث أصبحت العلاقة بينهما حسنة وودية في فترات مابين أواخر القرن 17م ونهاية القرن 18م ورغم هذا التقارب والعلاقات الحسنة بين البلدين إلا أن سياسة إنجلترا تجاه الجزائر مع بدايات القرن 19م ستشهد تغيرا واضحا كان ضد الجزائر، وستتخذ موقف سلبي اتجاه الجزائر.[5]

المطلب الأول: سياسة إنجلترا تجاه الجزائر خلال فترة الدايات 1671م-1830م

[1] – ابن إبراهيم بحمان بن أبي محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الثميني السليحي لمصعبي، المصدر السابق، ص28.

[2]– أحمد سليماني، المرجع السابق، ص17.

[3] – المرجع نفسه، ص17.

[4] – المرجع نفسه، ص18.

[5] .– رحمونة بليل، المرجع السابق ،ص128.

وأما بخصوص سياسة انجلترا اتجاه الجزائر فقد كانت تستهدف نفس الأهداف التي استهدفتها فرنسا، إلا أن إنجلترا انتهجت أسلوبا مختلفا عن الأسلوب الذي انتهجته فرنسا، فمتى كان السلم يسود أوربا تقصر في العلاقات الودية مع الجزائر[1]، وهذا من خلال انقلاب إنجلترا في فترات لاحقة على الجزائر ومشاركتها في العديد من الغارات على الجزائر وانضمام انجلترا إلى عدة تحالفات ضد الجزائر[2]، ومتى ساد التوتر في أوربا تسعى إلى تعزيز العلاقة معها[3]، وهذا وما نلمسه من خلال الهدايا التي تقدمها إلى الجزائر سنويا.

وخلال هذه الفترة يذكر الأستاذ مولود قاسم[4]، أن ملك إنجلترا عرض على داي الجزائر في العديد من المرات التحالف معه ضد فرنسا واسبانيا[5]، وتقدم في العديد من المرات بالهدايا إلى الجزائر كما نجد في رسالة من ملك إنجلترا جورج الثالث George III على دعم العلاقات الودية بين البلدين، وحرصه على ذلك، فكانت إنجلترا تنتهج سياسة خاصة تجاه الجزائر بعكس الدول الأوربية تماما إذ بدأت العلاقة بينهما سلمية قوامها الود والتعاون وإن تخللتها بعض التوترات وذلك بسبب الغارات الانجليزية على الجزائر، إلا أن العلاقات كانت في غالبها ودية، يسودها الوئام طول هذه الفترة.[6]

إن أول تقارب في العلاقات الجزائرية الانجليزية في سنة 1580م، فقد سعت إنجلترا إلى تعيين من يمثلها في الجزائر من خلال ممثلين لها بالجزائر، حيث حافظت إنجلترا دوما

---

[1]– أحمد سليماني، المرجع السابق، ص19.

[2]– المرجع نفسه، ص20.

[3]– وليام شالر، المصدرالسابق، ص234.

[4]– مولود قاسم نايت بلقاسم: من مواليد 6 جانفي 1927م بقرية بلعبال بمنطقة أيت عباس دائرة أقبو ولاية بجاية ولقب قاسم كناية عن الجهاد في مرحلة من مراحل النضال، حيث تعلم القرأة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في مسجد القرية ونهل من علومه الشرعية على يد العلامة الشيخ الطاهر أيت علجت حفظه الله ثم توجه إلى جامع الزيتونة بتونس ودرس هناك سنة 1946م، تم توجه نحو القاهرة وتحصل على شهادة ليسانس بتقدير امتياز سنة 1950م، ثم توجه نحو باريس فرنسا لتحضير شهادة الدكتوراه في الفلسفة ثم انتقل إلى ألمانيا سنة 1957م ثم عاد بعدها إلى الجزائر وتقلد عدة مناصب بعد الاستقلال في الدولة إلى غاية أن وافته المنية في 27– 8–1992م، للمزيد ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص258.

[5] – المرجع نفسه، ص189.

[6] – المرجع نفسه، ص190.

علـى مصـالحها فـي الجزائـر، وجعـل تنافسـها مـع فرنسـا فـي أن تكـون أكثـر قربـا مـن الجزائـر وهـذا مـا يشـير إليـه كـاثكرث[1]، حيـث يقـول: « كـان دايـات الجزائـر يميلـون إلـى الانجليـز»[2]، ويـذكره شـالر[3] أيضـا، فيقـول: « وقبـل سـنة 1810م تزايـد النفـوذ الإنجليـزي بالمنطقة فكان الإنجليز دوما يتدخلون لصالح أصدقائهم فقلما نجمت عنه شروطا»[4]، وفي زمن الداي علي باشا[5] تمتع الإنجليز بنفوذ كبير[6]، ولعل النفوذ الإنجليزي لم يتوقف عند هذا الحد بل تعداه، وقد ذكرت المصادر التاريخية الانجليزية خلال القرن 17م و18م أن الجزائر تعد جوهرة ومدينة غنية بالنسبة للإنجليز مما جعل بعض الأسرى يقترحون احتلالها برا واستمرت العلاقات بين البلدين حسنة وودية طول هذه الفترة.[7]

خلال بدايات القرن 19م، سنلمس هنا تغير سياسة إنجلترا الدولية تجاه الجزائر وذلك من خلال تغير موقف إنجلترا الصديق إلى موقف العدو وهذا انطلاقا من الغارات الانجليزية على الجزائر والتي تصدت إليها الجزائر ودحرتها ماعدا حملة 1816م، وظف إلى ذلك مشاركتها في عدة تحالفات ضد الجزائر، ولعل سبب تغير سياسة إنجلترا تجاه الجزائر هو عودة السلم إلى أوربا بعد الحلف السباعي ضد الجزائر، حيث فضلت إنجلترا الانضمام إلى

---

[1]– كاثكارت: ولد في أستك لندا وأخذ أسير وهو يبلغ من العمر 17 سنة من طرف القراصنة الإنجليز على البارجة الأمريكية ونقل إلى نيويورك ثم أعيد عل متن بارجة أخرى لكنه أسر من طرف القراصنة الجزائريون سنة 1785م وأخذ إلى الجزائر لكنه اشتغل هناك مدير مكتب الداي وكواسطة بين السفراء الأجانب والداي عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1796م ليتقلد عدة مسؤوليات هناك إلى أن توفى سنة 1834م ، للمزيد ينظر: جمس أندري كاثكارت، مذكرات أسير الداي، تر: إسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص127.

[2] .– المصدر نفسه، ص128.

[3] – شالر: (1816م– 1824م) ظهر وليام شالر على مسرح الأحداث كممثل عن القضايا العامة للبلدين في ظرف كانت تشهد فيه الجزائر مع أمريكا تطورا مهما لم يكن في حقيقة الأمر من صالح الجزائر، للمزيد ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص6.

[4] – وليام شالر، المصدر نفسه، ص135.

[5] –علي باشا: تمت توليته سنة 1111 هـ / 1699م، وكان دولاتي في تونس، لما انفصل عن منصبه حسين باشا شاوش للمزيد ينظر: ابن المفتي الحسن بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص58.

[6] – عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989 ص513.

[7] – رحمونة بليل، المرجع السابق، ص135.

هذه الدول فالزمان يمر بسرعة بالأمس واليوم وغدا فأوربا ومنها انجلترا[1] أول دولة صناعية في العالم في الفترة الحديثة كانت تتطور وتتقدم والعالم الإسلامي ومنه الجزائر كانت في تقهقر فضلا عن الظروف السياسية المتغيرة، فطالما كانت انجلترا بحاجة إلى التحالف مع الجزائر ضد فرنسا واسبانيا، فكانت تبذل قصارى جهدها لتكسب ودها وتتحالف معها طبقا لمصالحها ولكن الزمن من قلب موازين القوى ،وهذا مايفسير تحول سياسة إنجلترا تجاه الجزائر بهذه السرعة.[2]

المطلب الثاني:التمثيل القنصلي بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

ارتبط تطور النظام القنصلي بتطور العلاقات التجارية بين الدول، والذي كان سابقا لتطور العلاقات الدبلوماسية[3]، فقد دفعت التجارة العديد من التجار إلى السفر، والإقامة في الدول التي يتاجرون معها وبالتالي فأينما وجدت التجارة وجد إلى جانبها النظام القنصلي للبعثة الدبلوماسية، وللبعثة الدبلوماسية صفاتها العامة التي تشمل جميع العلاقات والشؤون التي تعني البلدين، أما البعثة القنصلية فلها بعض المهام المتعلقة بالعلاقات الخاصة ورعاية مصالح الجالية، ولعل إنجلترا سعت إلى ربط علاقاتها بالإيلات العثمانية خاصة الجزائر عن طريق التمثيل القنصلي للحفاظ على مصالحها في المنطقة خاصة المصالح التجارية التي هي من أولويات هاته الدولة في الفترة العثمانية.[4]

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص191.

[2]– المرجع نفسه، ص ص209– 210.

[3]– العلاقات الدبلوماسية: هي مجموعة من الاتصالات والتبادلات التي تتم بين أشخاص القانون الدولي في شتى الميادين علي للمزيد ينظر: حسين الشامي، المرجع السابق، ص40.

[4]– فاطمة درعي، أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوربية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصاناتهم، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد9، عدد1، جوان2018، ص440.

وخلال هذه الفترة نجد أن الجزائر لم يكن لها تمثيل قنصلي في الدول الأوربية عامة شأنها شأن الولايات العثمانية الأخرى وذالك نظرا إلى طبيعة الفرد الجزائري والعربي المسلم الذي لم تكن تراوده فكرة الإقامة في الدول الأوربية.[1]

القناصل والقنصليات الإنجليزية في الجزائر خلال عهد الدايات 1671م-1830م:

1- جذورها: تعود العلاقات الجزائرية الأوربية إلى مراحل سابقة للفترة العثمانية خاصة إنجلترا التي كانت العلاقات معها تجارية حيث سمح التفوق التجاري الفرنسي في إقامة قنصليات فرنسية في الجزائر إلى ظهور التنافس الفرنسي الإنجليزي، حيث ظهر الإنجليز على الساحة الدبلوماسية[2] للمطالبة بامتيازات[3] مماثلة للتي منحت لفرنسا سنة 1535م حيث تم منح إنجلترا سنة 1579م تأسيس الشركة التركية الشرقية، وتعيين قناصل تجاريين مسئولين عنها سنة 1580م وعن المحطات التجارية الأخرى و انطلاقا من هذا السنة بدأ التمثيل القنصلي الرسمي الإنجليزي في الجزائر.[4]

2-العوامل المتحكمة في تعيين القناصل الإنجليز في الجزائر خلال فترة الدايات:

الوسط التجاري الإنجليزي: تحكمت المصالح التجارية بقسط وافر في تعيين القناصل من الوسط التجاري فإنجلترا التجارية دخلت بكل ثقلها في البحر المتوسط منذ أواخر القرن 16م، حيث قامة إيزبيلا بتوقيع على معاهدة امتياز مع السلطان مراد الثالث[5]، وهي معاهدة[6] مماثلة للتي وقعتها فرنسا مع السلطان سليمان القانوني سنة 1535م، ويبدو أن إنجلترا منذ

---

[1] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص117.

[2] – رحمونة بليل، المرجع السابق، ص26.

[3] – للامتيازات: هي كلمة مشتقة من لغة لاتينية من كلمة privilegium ويراد بها حسب القاموس روبير عدة معاني أولها هي كلمة تعني امتياز أو ميزة ،ثم هي كلمة تعني الإعفاء وهي تعني أيضا الأفضلية وتعني أيضا المحاباة أو التفضيل، للمزيد ينظر: علي حسين الشامي، المرجع السابق ، ص421.

[4] – رحمونة بليل، المرجع السابق، ص27.

[5] – مراد الثالث: ولد سنة 923 هـ وهو ابن 29 سنة تولى الحكم ومدة حكمه 21 سنة وتوفي سنة 1003 هـ عن عمر ناهز 50 سنة، للمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص236.

[6]– معاهدة : تكتب muahede وتنطق مؤاهدة وتعني الميثاق أو العقد المبرم بين دولتين، للمزيد ينظر، سهيل صبان المرجع السابق، ص201.

بداية علاقتها مع الإيالة نصبت قناصل من الوسط[1] التجاري فإما أنهم ممثلين عن شركات تجارية أو أنهم تجار في حد ذاتهم وهذا ما يوضح أولويات التجارة الإنجليزية التي دفعت بالقناصل التجار إلى المرونة في مع دايات الجزائر والحصول على تسهيلات للتجارة الإنجليزية.[2]

-**سيطرت الوسط الديني:** في ظل التطورات التي عرفها القرن 17م وازدياد عدد الأسرى أصبحت القنصليات بيد الوسط الديني، من خلال سيطرت رجال الدين الفرنسيين على القنصليات وشرائهاو استغلالها.[3]

3- إقامات القناصل الإنجليز في الجزائر :

- **إقامة الريف (إقامة الصيف):** تواجدت الإقامة الصيفية للقناصل ومنهم القناصل الإنجليز بفحص مدينة الجزائر والمقصود بها المناطق خارج أسوار المدينة ويوجد بها ثلاثة فحوص (فحص باب الواد[4]، فحص باب جديد، فحص باب عزون) وتميزت إقامات القناصل الإنجليز في فصل الصيف في الريف بالحدائق[5] و الفيلات الجميلة[6]، فالمساكن الريفية كثيرة بفحص المدينة وهي مريحة جدا للسكان وغرفها ذات هندسة تساعد على الحد من الحرارة الشديدة في الصيف.[7]

-**إقامة المدينة (إقامة الشتاء):** ذكرنا في السابق انه حفاظا على كرامة القنصل كانت له إقامتان إقامة الريف وإقامة المدينة(إقامة الشتاء)، فكانت القنصليات وموثقيها

---

[1]- رحمونة بليل، المرجع السابق، ص27.

[2] - المرجع نفسه، ص116.

[3] - المرجع نفسه، ص117.

[4]- باب الواد: يقع باب الواد بشمال مدينة الجزائر العاصمة كان هذا الباب في يما مضى يؤدي إلى ناحية يمتد طولها إلى حد بعيد أمست الآن حطما ،للمزيد ينظر: ألسيور وويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح: محمد جيجلي، د ط، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ص26.

[5]- رحمونة بليل، المرجع السابق، ص119.

[6] - رحمونة بليل، المرجع السابق، ص119.

[7] -ج. أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص37.

تجتمع في حي واحد يسمي حي القناصل يوجد في المدينة السفلية قرب حي البحرية والتجمع أيضا في حي الرياس ولقد أقام القناصل في مباني ذات طابع إسلامي موريسكي.[1]

- دور القناصل الانجليز في الجزائر خلال فترة الدايات

-دور القنصل في تحرير الأسرى: كان دور القنصل هنا واضحا فلا يتم افتداء الأسرى فقط من طرف رجال الدين بل كان للقنصل دور مباشر في ذالك من خلال التفاوض مع حكومة الداي من أجل تحرير الأسرى والمشاكل العالقة بين البلدين.[2]

ونجد أنه خلال هذه الفترة كان دور القنصل هو الاهتمام بمصالح رعايا بلده التي كانت تتمثل أساسا في المصالح التجارية، والمشاكل التي تتعلق بالأسرى التي كانت الشغل الشاغل بالنسبة للقناصل الإنجليز في المنطقة فكانت رغبة كل[3] أسير مسيحي في الجزائر الحرية[4]، ولا يقتصر الحديث هنا على القناصل الإنجليز فقط بل كل الدول الأوربية التي لها تمثيل قنصلي بالجزائر وهذا ما يعكس طبيعة العلاقات الدولية بين الطرفين خلال الفترة العثمانية، حيث أرسلت إنجلترا سنة 1671م مبعوث دبلوماسي إلى الجزائر للتعاون مع قنصلهم من أجل شراء كل الأسرى باستثناء الذين كانوا تحت خدمة دول أخرى غير أنه في فترات لاحقة تم الاستغناء عن فدية الأسرى بحجة أن ذلك يشجع النهب من طرف البحارة الجزائريين.[5]

---

[1]- رحمونة بليل، المرجع السابق، ص120.

[2] - يجب التنويه إلى أنه وبعد مرور قرون لا تزال تجارة الرقيق موجودة اليوم والمعروفة اليوم بالتجارة بالبشر إذ حددت الأمم المتحدة في عام 2008 م أن ما يقارب 2,5 مليون شخص من 127 دولة، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص209 .

[3]- هناك نصوص دينية كثيرة وأحاديث نبوية تكلمت حول العبد ولأسير والأحكام الشرعية المنظمة لهاته الفئة فعلى سبيل المثال قوله تعالى " وما ملكت أيمانكم " أي الإيماء أو الجواري التي يشتريها صاحبها من السوق النخاسة بعد ما وقعت أسيرة بالإضافة لهذا جاء الإسلام يحاول القضاء على هته الظاهرة أي الأسرى والعبودية عن طريق مجموعة من الأحكام يضعها المؤمن تكفيرا لخطاياه إذّ نجد نصوصا ذكر فيه قوله تعالى " تحرير رقبة " والمقصود بها إعتاق عبد من العبودية لهذا الإسلام عمل على الحد من هذه الظاهرة، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص267.

[4]- حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2006م- 2007م، ص10.

[5]- رحمونة بليل، مرجع السابق، ص243.

-**دور القنصل التجاري** : لم يقتصر دور القنصل عل رعاية مصالح مواطنيه فقط وافتداء الأسرى وإنما هناك من هو أهم بكثير من ذلك في السياسة الأوربية خاصة الإنجليزية باعتبار إنجلترا دولة قوية تجاريا وبحريا في تلك الفترة، وهو حماية التجارة باستعمال[1] كل الوسائل والأساليب، حيث ساهم نشاط الحركة التجارية المتوسطية منذ النصف الثاني من القرن 15م بسبب العلاقات مع العالم الجديد في تطور الطبقة التجارية الأوربية (مؤسسات تجارية، رجال أعمال) وهذا ما وسع من مهام القناصل الأوربيون في الجزائر.[2]

-**علاقات القناصل الإنجليز بمختلف الأوساط:**

1-علاقاتهم بالدايات: بحكم التمثيل الدبلوماسي في الجزائر أصبح هؤلاء القناصل على علاقة مباشرة مع الدايات والموظفين في الجزائر حيث تعاملت معهم الإيالة[3] على قدم المساواة مهما كانت صفاتهم، وإن كان هناك تمييز فهو مبني على علاقات شخصية تكتسي طابع المصلحة الذاتية المؤقتة[4]، حيث حاول القناصل الأوربيون التقرب من دايات الجزائر وربط علاقات وطيدة ضف إلى ذالك التنافس بين القناصل الأوربيون مثل التنافس الفرنسي الإنجليزي مكن القناصل ودفعهم إلى سياسة المرونة في التعامل مع دايات الجزائر حيث أخذت إنجلترا حيزا كبيرا في التقرب من حكام الجزائر وكانت علاقتهم مع الدايات جيدة إلى غاية سنة 1816م، حيث نلمس هنا توتر في العلاقات بين الطرفين وذلك راجع لعدة أسباب تطرقنا لها في ما سبق.

2-علاقتهم مع راعياهم : قام القناصل بدور هام في تخفيف قيود الأسرى أو إنقاذهم من العقاب حيث تكفل القناصل برعية شؤون ومصالح رعاياهم في الإيالة حيث كانت

---

[1]- رحمونة بليل، مرجع السابق، ص244.

[2] - المرجع نفسه، ص142.

[3]- الإيالة: هي أكبر وحدة عسكرية في الإمبراطورية العثمانية يحكمها البيلر باي ،وفي القرن 19م تم إعادة تشكيل الايالة لتصبح ولاية يحكمها الولي ،للمزيد ينظر: ننيل ألكسندر وفانيا دولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في الثلاثينات والأربعينيات من القرن19م، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1999م ص 174.

[4] - رحمونة بليل، المرجع السابق، ص 143.

العلاقات بين القناصل والرعايا حسنة وقليلا ماتكون هناك مناوشات بينهم كتلك التي بين القنصل الإنجليزي ورعاياه الذين اشتكوا منه.[1]

4-أهم القناصل الإنجليز بالجزائر خلال فترة الدايات1671م-1830م

1- القنصل صموئيل مارتن Samuel Martin يوليو 1674م: هو تاجر انجليزي ينتمي إلى كبار التجار في لندن تم تعيينه كقنصل دبلوماسي ومسؤول عن التجارة الانجليزية في الجزائر.

2- القنصل الكابتن جون نيفل John Neville 10 أفريل 1682م: تم تعيين القنصل نيفل خلفا للقنصل ايكانت Icant سنة 1682م حيث عين رسميا من طرف جلالة ملك انجلترا كقنصل عام في الجزائر.

3- القنصل بروس Bruce 1765م: هو قنصل إنجليزي تم تعينه سنة 1764م من طرف جلالة الملك حيث كان تاجر من كبار التجار الندنيون، نشبت صراعات بينه وبين رعايا إنجليز في الجزائر فتهم الرعايا[2]، القنصل بالتحايل على الأمة الإنجليزية ومراعاة مصالحه على حساب المصلحة العامة للأمة الإنجليزية فتم طرده وتعيين السيد روبرت كريكRobert Crick خلفا له.[3]

4- القنصل بريس Brice 1768م: اختير لتمثيل بلده خلال هذه السنة من طرف جلالة ملك انجلترا وقدم رواية في خمسة أجزاء خلال مدة وجوده في الجزائر عن المظاهر العامة في الجزائر، حيث تعتبر مصدر هام بالنسبة لتاريخ الجزائر خلال هذه الفترة يجب التعامل معه بحذر.[4]

---

[1] - المرجع نفسه، ص145 .

[2]- الرعايا: وهو المواطن المطيع لدولة وتطلق بصفة خاصة على القروي، للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق ص129 .

[3]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص171.

[4]-حميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحالة والأسرى خلال الفترة العثمانية (مذكرات تيدنا)، د ط، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ص11.

5- القنصل تشارلز توماس Charles Thomas 1794م : هو قنصل إنجليزي تم تعيينه من طرف جلالة ملك إنجلترا، وتم استدعائه من طرف السلطة الإنجليزية بسب وباء الطاعون الذي حل بالجزائر.[1]

6- القنصل مايس Mai 1795م: هو قنصل إنجليزي تم تعيينه من طرف جلالة ملك إنجلترا وهو في الأصل كان قبطان.

7-القنصل جون فالكون John Falcon 1803م: تم تعيينه من طرف جلالة ملك إنجلترا و كان تاجر من كبار التجار الإنجليز في لندن ، لتحدث فيما بعد مناوشات بينه وبين الداي ويطرد من الإيالة.[2]

أ-المبعوثون الدبلوماسيون بين البلدين خلال فترة الدايات 1671م-1830م:

1-بعثة 18 ديسمبر1674م :هي بعثة ذات مهمة دبلوماسية لتحرير الأسرى الانجليز[3] ، وتم من خلالها تحرير 189 أسير بمبلغ 56 ألف قطعة ذات ثمانية وهدية[4] بقيمة 6052 قطعة ذات ثمانية قدمت إلى الديوان.[5]

2-بعثة السير وليام ساومي[6] William Saomi 05 أفريل 1686م : وهي بعثة ذات مهمة دبلوماسية إلى الجزائر وتونس والمغرب ،منها تجديد معاهدة السلم 1682م بين الجزائر وإنجلترا.

---

[1]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص175.

[2]- المرجع نفسه، ص178.

[3]- المرجع نفسه، ص148.

[4]- هدية: وهو ماكان يقدمه أصحاب وأرباب المال وكذا التجار من الدول الأوربية وأيضا لتقرب الدول الأوربية من الجزائر و كانت هذه الهدايا إما هدايا مجاملة أو هدايا قنصلية لكبار المسؤولين في الايالة الجزائرية خلال الفترة العثمانية للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص164.

[5]- بوغفالة ودان، الأسرى الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014م-2015م، ص ص67- 68.

[6] - وليام ساومي: السير وليام ساومي البارونت الأول (1645م- 1686م) مترجم دبلوماسي إنجليزي عين في برلمان أكس فورد سنة 1681م، ثم عين سفيرا في الدولة العثمانية بعد أن دعا الجزائر وتونس لاستئناف اتفاقيات المعاهدة وكان تعيينه سياسيا توفي في مالطا في يونيو سنة 1686م، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص149 .

3- بعثة هاوHowe نوفمبر 1686م: في خطوة جديدة أرسل ساومي صهره هاو الذي استطاع أن يقنع الطرف الجزائري بالتوقيع على معاهدة تكون بنودها هي نفس البنود المتفق عليها في نفس الشهر والسنة التي حل فيها ساومي.

4- بعثة الدوق جرافتون Grafton أكتوبر 1687م: وهي بعثة ذات مهمة دبلوماسية للتأكيد على السلام بين البلدين ما دام أن الجزائر لم تعقد معاهدة سلام مع فرنسا.[1]

5- بعثة نائب الأدميرال ايلمر[2] Elmer 13 أفريل 1699م: في مهمة لتجديد السلام مع الجزائر وتوضيح أراء الطرف الإنجليزي حول مسألة السفن التي يجب أن تكون حرة لمدة 18 شهرا وتم إبرام المعاهدة بين الطرفيين.[3]

6- بعثة الأدميرال ايلمرElmer سنة 1700م: جاءت هذه البعثة لتجديد معاهدة 1699م والتأكيد عليها.[4]

7- بعثة فيليب كفنديش[5] Cavendish 18 مارس 1729م: وكانت لتجديد السلام الأنجلو جزائري وذلك بسب طرد القنصل بلاك[6]Blace ، وإعادته إلى منصبه.[7]

---

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص149.

[2]– ايلمر: (1650م– 1720م) ضابط في البحرية الملكية الايرلندية ، خدم لفترة وجيزة في الجيش ثم انضم إلى البحرية الملكية كخادم بحري ثم أصبح قائدا عاما للقوات البحرية في 12 . نوفمبر ـ 1709م، عندما التقى إيلمر بسراب فرنسي لم يتمكن من القبض على تاجر واحد وكان هذا ذريعة لتنحيته من منصبه لكن أعيد تعيينه في نفس المنصب سنة 1714م، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص154.

[3]– المرجع نفسه، ص150.

[4]– المرجع نفسه، ص150.

[5]– كفنديش: هو مبعوث دبلوماسي من طرف جلالة ملك إنجلترا خلال الفترة 1729م، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص188.

[6] – بلاك: هو قنصل إنجليزي تم تعيينه سنة 1720م ليمثل الطرف الانجليزي في الجزائر لكن تم طرده من الإيالة بسبب خلافه مع الداي، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص216.

[7]– المرجع نفسه، ص ص 150-151.

8- بعثة أغسوتوس كيبل[1] Cible 29 جوان 1749م: هي مهمة ذات بعثة دبلوماسية كان هدفها تسوية التوتر حول السفينة الإنجليزية المحملة بالبريد بين لشبونة وفالماوث والتي تحمل ألوان جلالة ملك إنجلترا والتي تعاملت معها الايالة على أساس أنها سفينة حربية، حيث تبادل الداي والمبعوث التهديدات ولم يستطع المبعوث تسوية الخلاف الحاصل بين البلدين وغادر الجزائر.

9- بعثة أرشيبالد كليفلاند Archibald Cleveland في 20 أفريل 1762م: كان الهدف من هذه البعثة هو إبلاغ الدول بتولية جورج الثالث عرش إنجلترا وتجديد السلام مع الجزائر واستقبل استقبال جيد من طرف الداي.[2]

10- بعثة أرشيبالد كليفلاند الثانية أوت 1765م: عاد مرة ثانية إلى الجزائر وقد صادفه استقالة القنصل بروس من منصبه في 16 يوليو 1765م، وتم تعويضه بالقنصل روبرت كريك وكانت مهمته تجديد السلام والذي لم تتغير بنوده.

11- بعثة الكابتن توماس هاريسون Thomas Harrison 1766م: جاء لتهنئة الداي الجديد وتسوية قضية السفينة سنتوريون ومشكلة القنصل روبرت كريك،وما في القضية أن القنصل تحايل وفضل مصلحته الشخصية على مصلحة الأمة الإنجليزية، حيث تم طرد القنصل من الإيالة واستبدل بقنصل جديد.[3]

12- بعثة كمبل فريزر[4] Cambell Fraser في 25أوت 1767م: جاء ليخبر الداي بأن أوامر جلالة الملك كانت حتمية لتزويد السفن الحربية وأن نظام الرخص يجب أن يلغى كليا، كما جاء على خلفية السفينة سنتورين، و جدد المبعوث قضية تطبيق شروط

---

[1]- كيبل: (1725م- 1786م) ضابط بحري بريطاني وبرلماني، جلس في مجلس العموم من 1755م إلى 1782م رأى إجراءات في قيادة السفن المختلفة بما في ذالك المعدل الرابع ماید ستون خلال حرب الخلافة، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص220 .

[2] - المرجع نفسه، ص152.

[3] - محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص152.

[4] - كمبل فريزر: (1736م- 1815م) اشتغل منصب القنصل البريطاني في طرابلس والجزائر ثم عقيدا في ميليشيا اينفيرينس المحلية الأولى، ثم أصبح أرشبيلد ماكشيميدي زعيم عشيرة لوفات وجلس في مجلس العموم من سنة 1782م إلى 1784م، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص178.

المعاهدة السابقة فرفض الداي هذا الطلب ونشب صراع بين الداي والمبعوث على خلفية البروتوكولات حيث رفض المبعوث تقبيل يد الداي وكان هذا في نظر المبعوث أمر مخزي.[1]

13- بعثة الكابتن ستوت Stott أكتوبر 1773م: كانت مهمته هي تجديد المعاهدة السابقة والمطالبة بتنفيذها.[2]

14- بعثة السير بيتر دينيس Peter Denise سنة 1774م: جاء القائد دينيس سنة 1774م إلى الجزائر على رأس سفينة الأرم وأحضر معه القنصل فريزر الذي طرده الداي لكن الداي رفض هذا الطلب.[3]

15- بعثة دينيس الثانية في 16 شباط 1775م: جاء مرة أخرى إلى الجزائر حاملا معه فرمان من الباب العالي يأمر فيه بترضية الإنجليز، لكن الداي رفض هذا الفرمان وأسر على رأيه حتى غير الإنجليز قنصلهم.[4]

16- بعثة 1776م: بعد الموافقة على طلب الداي من طرف ملك إنجلترا بتغيير القنصل تم تعيين القنصل الجديد الذي وصل الجزائر في 1776م، لكن القنصل جدد قضية دخوله بسيفه إلى الديوان مما أغضب الداي محمد باشا.[5]

17- بعثة السير كورتيس روجير[6] Curtis Roger 1783م: أرسل روجير إلى البلاد البربرية (الجزائر-المغرب)، لتجديد معاهدات السلام مع المغرب والجزائر وحل قضيا الجزائر وانجلترا.

---

[1] - محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص154.

[2] - المرجع نفسه، ص155.

[3] - المرجع نفسه، ص ص155-156.

[4]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص526.

[5]- محمد باشا: هو داي الجزائر بين سنة 1770 و1777م عرف بميله للفرنسيين وكان شديد القرارات، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص157.

[6]- روجير: هو ضابط البحرية ولد في 4 يونيو 1746م، في دوانتون في إنجلترا وفي سن 16 عشر من عمره سافر روجير كورتيس إلى بور تسموث للانضمام إلى سفينته الأولى السيادة الملكية في 22 يونيو 1762 م، بعد رحلته في هذه=

18- بعثة الكابتن جورج هوب[1] George Hope 20 أوت 1795م والتصعيد الجزائري: أرسل إلى الجزائر بسب مشاكل القنصل تشارلز توماس ومشكلته مع الداي حيث تم تعيينه في مكان السيد لوجي Logie سنة 1791م وبقي المنصب. شاغرا حتى سنة 1794م بسب مرض الطاعون الذي ضرب مدينة الجزائر وبسبب مشاكل هذا القنصل.[2]

19- بعثة الكابتن هوب الثانية 20 أغسطس 1795م: جاء هوب مرة ثانية إلى الجزائر بسب قضية طرد القنصل ما يس من أجل تسوية الخلاف بين الطرفين على خلفية طرد هذا القنصل من طرف الداي مما أدى إلى استدعاء الكابتن هوب.[3]

20- بعثة الكابتن اللورد نورث Nord إلى الجزائر 25 ديسمبر 1795م: وصل اللورد نورث إلى الجزائر المبعوث الخاص من طرف جلالة مللك إنجلترا لتسوية الخلاف بين الدولتين على غرار عقد معاهدة سلام بين البلدين وقد تم تسوية الخلاف بين البلدين في يوم 28 من نفس الشهر والسنة.[4]

21- بعثة اللورد نيلسون Nelson 15-1- 1804م: حيث جاء عقب أحداث القنصل جون فالكون[5]، حيث أتى السيد اللورد نيلسون وأرسل النقيب كيتس Kitts إلى الداي

=السفن وغيرها أمضى ثلاثة سنوات في محطة نيوفوندلاندا، ثم خدم لفترة وجيزة في الزهرة والبايون تحت تصرف الكابتن صامويل بارنغون، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص164.

[1] -جورج هوب: كان اللواء البحري جورج جنستون هوب (1767م- 1818م) ضابطا بحريا بريطانيا خدم بامتياز في البحرية الملكية البريطانية طول الحروب الفرنسية والنابليونية بما في ذالك الخدمة في معركة ترافلجار، وهو صديق شخصي للأدميرال نيلسون، حصل على العديد من الألقاب بعد المعركة، وشغل بذلك منصب القائد العام للأدميرالية، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص154.

[2] - المرجع نفسه، ص157.

[3] - المرجع نفسه، ص158.

[4] - كاثكرث، المصدر السابق، ص230.

[5] - أرفق أوبراين نسخة من رسالة فالكون بتاريخ 22 أبريل 1803م إلى قادة إحدى السفن البريطانية التي وصلت إلى الخليج الجزائري واصفا باختصار إهانة جلالة ملك إنجلترا في ممثله كما أوصى جميع الرعايا الإنجليز بالحذر في علاقاتهم التجارية مع الجزائر لأنه لا يوجد شك في أن الحكومة البريطانية ستعتمد على الفور تدابير ضد هذا العمل العدائي وانتهاك معاهدة السلام، للمزيد، ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص159.

مع رسالتين لكن الداي عامل النقيب معاملة سيئة ورفض استقبال القنصل حيث لم يستطع اللورد نيلسون تسوية الخلاف ورجع إلى إنجلترا.

22- بعثة الكابتن كيتس 14-1-1805م: وصل الكابتن كيتس إلى الجزائر مع خطاب إلى الداي حيث جاء المبعوث للتفاوض مع الداي حول استرجاع السفينة وكمية الشحنة والطاقم الذي فيها، فاشترط الداي على المبعوث الدفع مقابل تحرير السفينة ،وكان في طاولة التفاوض التاجران اليهوديان بكري وبوشناق ،حيث تم الاتفاق بين الطرفين في5-1-1805م.[1]

23- بعثة القبطان سبنسر Spencer 28 جانفي 1824م: جاء القبطان سبنسر لتسوية الخلاف بين البلدين على خلفية أحداث أكتوبر من سنة 1823م، وتأكيده على إضافة بنود جديدة في معاهدة 1816م، لكن الداي حسين رفض ذالك دون تسوية ودية للأزمة ما جعل القنصل ماك دونال ينسحب مع عائلته إلى الفرقاطة[2] البريطانية ويترك مهام تسيير القنصلية للقنصل الأمريكي.[3]

ب- أعضاء البعثة القنصلية الإنجليزية في الجزائر:

1- القنصل: سمح التفوق الفرنسي في إقامة قناصل في الجزائر في تفكير الدول لأوربية في إقامة قنصليتها بالجزائر للحفاظ على مصالحها التجارية بالجزائر، وأمام هذا التنافس الأوربي سعت إنجلترا إلى المسارعة في قناصل لها في الجزائر وكان أول قنصل في الجزائر هو جون تبتون[4]، منذ سنة 1580م كوكيل لشركة الإنجليزية التركية[5]، للمحافظة

---

[1] - محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص89.

[2]- الفرقاطة: فركاطة سفينة حربية كبيرة اسمها بالفرنسية (فريقات)، أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1774م ـ 1830م، تح: أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،2007م، ص 90.

[3]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق ، ص225.

[4]- فاطمة درعي، المرجع السابق، ص ص442- 443.

[5]- تعرف بشركة اليفانت أو شركة تركيا أو المشرق تأسست سنة 1581م بلندن ومنحت إلى إدوارد أوزبورن توماس سميث ووليام ماريت لغرض تنظيم التجارة الإنجليزية مع الإمبراطورية العثمانية وبلاد الشام مستمرة حتى عام 1825م، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص176.

على مصالحها في الجزائر[1]، فكانت علاقتهم مع حكام الجزائر خلال هذه الفترة جد حسنة وودية و أصبح لديهم نفوذ كبير في المنطقة، وهذا العنصر قد أشرنا له في ماسبق.[2]

2- نائب القنصل: حسب القرار الملكي الصادر في ديسمبر من عام 1776م الذي يحدد إقامة نائب القنصل إلى جانب القنصل العام ،حيث يوفر له غذائه ومسكنه أما القنصل الإنجليزي كان قد عين في سنة 1770م شخص يوناني في منصب القنصل الإنجليزي في عنابة والذي رفضه باي قسنطينة[3]، ومنعه من القيام بمهامه وكذا رفض استقباله وتبعا لذلك عين القنصل الانجليزي بذالك.

3- موثق القنصلية: هو شخصية مهمة فهو الذي يمسك سجل الاجتماعات وتقارير النواب عند انتهاء مدة عملهم والقرارات والأحكام التي يصدرها القنصل وجمع الأعمالوكان يلعب دورا في السفارة الإنجليزية فهو من يساعد القنصل في شتى المجلات وينوب عنه في حالة غيابه.[4]

4- الترجمان: هو الوسيط بين الإنجليز وسكان البلاد والأتراك حيث كان عدم فهم القناصل للغة العربية والتركية يعيق الاحتكاك المباشر بينهم، فكان الترجمان يشكل قناة اتصال في كل المفاوضات بين الطرفين ونجد إنجلترا لم تنتهج نفس الأسلوب الذي انتهجته،

---

[1] – فاطمة درعي، المرجع السابق، ص443.

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص186.

[3] – قسنطينة : تمتد من شمال البحر ابتداء من طبرقة شرق القالة إلى حدود مدينة بجاية التي لم تكن هي وحوض وادي الساحل الغربي ضمنه وتمتد أيضا من شرق طبرقة إلى الجنوب عبر تبسة حتى واحات وادي سوف ، ومن الغرب جبال البيبان وقرى ومن الجنوب الصحراء الكبرى ويحكمها نائب عن باشا الجزائر العاصمة ويحمل لقب الباي، أما تاريخ قسنطينة في القديم فيذكر الشيخ العلامة أحمد بن مبارك العطار في كتابه ، تاريخ مدينة قسنطينة ، حيث يقول " اختلفت الأقوال فيمان بنها فقيل بنها قسطنطين الذي بنا القسطنطينية العظمى التي اسمها اليوم إسلام بول وهي مسماة بلغتنا إصطمبول والصحيح أنها مدينة قديمة بنها الذي بنا قرطاجنة التي كانت قرب تونس ،وقسنطينة هي مدينة لطيفة وعامرة لم تطفأ لها نار ولا دخلها عدو قهارا، للمزيد، ينظر: محمد الصالح العنتري، المرجع السابق، ص 28 ؛أحمد بن مبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1790م- 1870م)، تح: عبد الله الحمادي، د ط، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م، ص 95.

[4]– فاطمة درعي، المرجع السابق، ص444.

الدول الأوربية خاصة فرنسا، حيث كان يعمل إلى جانب القنصل في اتصالاته مع السلطة الحاكمة وفي الوقت نفسه يعمل إلى جانب التجار من أجل تسهيل عملياتهم التجارية.[1]

5- رجال الدين: كانت إنجلترا تضم بعثتها برجل الدين الذي كان يقيم مع القنصل والذي يتلقى منحته من الشركة Lovant combont

6- الحراس: لقد منحت الامتيازات للقنصل حق اختيار الانكشارية[2]، لحراستهم فأصبح هناك عدد منهم يقومون بهذه المهمة وكان القنصل لا يستطيع الخروج إلا بدون الحراس.

7- الطبيب: نجد من أعضاء البعثة الدبلوماسية الطبيب، ورغم أنه لم يظهر منذ البداية إلا أنه كان موجود داخل القنصليات وكان يشرف على علاج أعضاء البعثة ويعالج الجالية الانجليزية.[3]

8- الخدم: كان القناصل يأتون ومعهم عدد من الخدم كالطباخ ومساعده لترتيب المائدة وتنظيف البيت القنصلي، و غير ذلك من الأعمال وكان الهدف من ذلك الحفاظ على نظام الترف حيث كان القنصل حريص على الفخامة أمام الداي لينال تقديره.[4]

المطلب الثالث : الهدايا المتبادلة بين الجزائر وانجلترا خلال فترة الدايات

1-الهدايا القنصلية: حيث كانت إنجلترا من أول الدول التي وضعت أصول هذه الهدايا وقد أمطرت على الداي بوابل من الهدايا الثمينة من أجل الحصول على إقامة مراكز تجارية لها في المناطق الساحلية بقصد منافسة التجارة الفرنسية وبعد ذلك أصبحت الهدايا عادة متبعة واستمرت حتى أوائل القرن 19م.[5]

---

[1]- فاطمة درعي، المرجع السابق ، ص445.

[2]- الإنكشارية: هو إسم مكون من كلمتين (يني، شيري) وتعني سلاح المشاة وهي قوات خاصة مميزة في الإمبراطورية العثمانية تم تأسيسها في النصف الأول من القرن 14 م على يد السلطان العثماني أورخان ن وفي سنة 1824 م قام السلطان محمود الثاني بالقضاء عليها، للمزيد ينظر: نيل ألكسندروفنا دولينيا، المرجع السابق، ص174.

[3]- فاطمة درعي المرجع السابق، ص446.

[4]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص449.

[5]- وليام شالر، المصدر السابق، ص227.

خلال مطلع سنة 1674م جاء الأسطول الإنجليزي من أجل افتداء الأسرى وقدم الأسطول الهدايا التي أرسلها جلالة ملك إنجلترا والمقدرة ب 6052 قطعة[1]، وخلال تجديد معاهدة 1682م وعد الأدميرال بتقديم الهدية التي طلبها الداي منه سنة 1686م عند تجديدها، وكانت عبارة عن مواد حربية وأسلحة نارية، كما أرسل الداي سنة 1690م هدية إلى جلالة ملك انجلترا حصانين وأسد وقد استقبل المبعوث الجزائري من طرف جلالة ملك إنجلترا بكل ترحيب احترام[2]، وفي سنة 1703م جاء الأسطول الإنجليزي محملا بالهدايا وأقام معاهدة صلح[3]، ومتى جاء قنصل جديد إلى الجزائر قدم الهدايا إلى الداي، ومن الأمثلة المذكورة تكون الهدايا ساعة أو صندوق والمنتظر أن تكون الهدية المقبلة على الأقل بنفس المستوى وهكذا ارتفعت درجة بعد درجة مع مرور الوقت قيمة الهدية التي كان يقدمها القناصل الإنجليز إلى الداي[4]، ويعود التنافس بين القناصل إلى نيل مرضاة الداي.

2- هدايا المجاملة: لم تكتف إنجلترا بالهدايا التي كانت ترسلها عن طريق القناصل لتتعدى هدايا المجاملة سعيا للحفاظ على مصالحها في المنطقة، فقد أرسلت في عهد محمد باشا من ملكها إلى الجزائر العاصمة 4 بندقيات مع معداتهم، وهي من العيار 40 رطلا، تتكون من الأشياء التالية، سندات المحاور مع عجلات 200 برميل من البارود ومن النحاس كل منها يحتوي على نصف[5] قنطار و400 مدفع عيار من الرصاص من معدات البنادق 8 و9مساحات وفرنكر[6]، لتنظيف فتائل المدفع و8 فتائل و8 براميل للفتائل و2 مقادير من النحاس و2 منها تحتوي على 46 رطل من البارود.[7]

---

[1]- بوغفالة ودان، المرجع السابق، ص ص67-68.

[2]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص147.

[3]- وليام شالر، المصدر السابق، ص227- 228.

[4]- كاثكرث، المصدر السابق، ص40.

[5]- محمد دلباز، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014م - 2015م، ص512.

[6]- فرنكر: البالطرة وهي الحديدة التي ترمى في البحر لرسوا السفينة في الميناء أو في مكان أخر وتستخدم في تغيير الصينية الكبيرة للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص164.

[7]- محمد دلباز، المرجع السابق، ص513.

وخلال سنة 1810م حينما قضت معارك الحرب العنيفة على تجارة الدول المحايدة في المحيط الأطلسي، عجزت الدول أن تدفع الضرائب للجزائر وأن ترسل العتاد الحربي الذي تنص عليه المعاهدات [1]، فكان الوقت المناسب الذي اختارته إنجلترا بدافع من السخاء فأرسلت إلى الداي 3سفن كبيرة تحت حراسة بارجة بحرية وكانت مثقلة بالهدايا مثل الصواري والكابلات والحبال والبارود وغير ذالك من العتاد الحربي.[2] وخلال سنة 1819م نجد داي الجزائر بعث إلى لندن بسفارة على متن سفينة حربية لحراستها وكانت مثقلة بالهدايا التي من بينها الأسد والنعام وبالتالي كانت الهدايا التي تقدمها إنجلترا إلى الجزائر دليل على صدق العلاقات الطيبة بين البلدين وبرهان على العلاقات السلمية بين الطرفين.[3]

3- الإتاوات الإلزامية: فرضت الجزائر على الدول الأوربية المتعاملة معها اقتصاديا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للمتوسط، وإعطاء تجار تلك الدول إمتيازات خاصة منها تخفيضات معتبرة على الرسوم الجمركية، وهذا ما ينفي صفة القرصنة والاعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية والتي حاول الكتاب الأوربيون الصقها بالبحارة الجزائريون لتبرير تحرشاتهم والتمهيد للاعتداء على السواحل الجزائرية، وما يلاحظ عن هذه أنها كانت تختلف حسب العلاقات التي تربط تلك الدول بالجزائر كما كان للظروف السائدة في تلك الفترة تأثير على تحديد مبالغ تلك الإتاوات حيث تعهدت إنجلترا في سنة 1807م بدفع 100000 قرش مقابل حصولها على بعض الامتيازات في الجزائر.[4]

المطلب الرابع : المراسلات الدبلوماسية بين مسؤولي البلدين خلال فترة الدايات

سعت انجلترا إلى توطيد العلاقات الحسنة والتي قوامها الود والتعاون بين البلدين وذلك من خلال المراسلات بين البلدين لتعبر عن الود الدائم والعلاقات الحسنة[5]، حيث تعد

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص137.

[2]- المصدر نفسه، ص138.

[3]- محمد دلباز، المرجع السابق، ص514.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص140 ـ 141.

[5]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص190.

المراسلات بين الحكام والملوك منذ القدم أحد رموز الدبلوماسية، كما أنها في الغالب تأخذ طابع المجاملات ونادرا ما تخرج عن ذلك ونحن نفتش عن أول الرسائل بين إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا حيث يمكن أن نعد رسالة سليمان باشا الجزائر أولى الرسائل إلى المملكة وبذالك كانت الرسائل تعبر عن طابع السلم والعلاقات الحسنة كما أنها تعتبر وسيلة تواصل وتخفيف الضغط بين الدول.[1]

المراسلات الدبلوماسية بين الجزائر وإنجلترا نهاية القرن 17م والقرن 18م

1- مراسلة 2 يناير 1683م من الكابتن نيفل إلى داي الجزائر: جاءت الرسالة لتعزيز العلاقة بين البلدين، ومضمون الرسالة هو تأكيد قوة إنجلترا في البحار وحرص جلالة ملك إنجلترا على تعزيز علاقات التعاون والصداقة مع الجزائر، وكان الهدف من الرسالة، هو حماية التجارة الإنجليزية في الجزائر من الهجمات الجزائرية.[2]

2- خطاب ملك إنجلترا إلى داي الجزائر في 24 أكتوبر 1684م:دعا ملك إنجلترا سمو داي الجزائر إلى تسهيل مهمة القنصل الجديد السيد ايرلسمان Earlsman والذي بدوره سلم رسائل جلالة ملك إنجلترا إلى داي الجزائر.

3- مراسلة ملك إنجلترا وليام أورنج William Orange إلى داي الجزائر وإلى الأمة الجزائرية سنة 1688م: وجه جلالة ملك إنجلترا خطابا إلى[3] الأمة الجزائرية بمناسبة اعتلائه كرسي عرش إنجلترا يعرض فيه أواصر المحبة والتعاون، ويؤكد للأمة الجزائرية على الوفاء بالسلام الذي عقده أسلافه من قبل وغالبا ما ينقضونه، ويؤكد على حرصه على العلاقات السلمية، ويعبر للداي وشعبه عن أواصر المحبة بين البلدين وميله إلى السلام والعلاقات الطيبة مع الأمة الجزائرية.

4- رسالة الأدميرال كيبل kibl سنة 1749م: حيث ذكر فيها أنه مبعوث من طرف جلالة الملك ويؤكد على ميله إلى السلام مع الداي والأمة الجزائرية، وعرض فيها

[1]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص185.

[2]- المرجع نفسه، ص186.

[3] - محمد أمين بوحلوفة،المرجع السابق، ص186.

قضية السفينة فريدريك التي كانت تحمل ألوان جلالة ملك إنجلترا، والتي تعاملت معها الايالة على أساس أنها سفينة حربية والتي لا يجوز تفتيشها.[1]

5- رد داي الجزائر على رسالة الأدميرال كيبل سنة 1749م: جاء رد الداي على رسالة الأدميرال مقنعا حيث حمل كيبل مسؤولية سوء[2]العلاقة بين البلدين من خلال تصرفاته الغير دبلوماسية، كما ذكره بمكانة جلالة ملك إنجلترا الذي هو أكثر من صديق عزيز، وذّكر المبعوث أيضا بالمكانة التي تحظى بها انجلترا لدى الجزائر والتي لا تحتل هذه المكانة دولة أخرى غير إنجلترا.[3]

6- رسالة من داي الجزائر إلى ملك إنجلترا في 20 ماي 1766م: في رسالة وجهها داي الجزائر إلى ملك إنجلترا يوضح له فيها عن حيثيات قضية القنصل كريك المطرود وسلوكه، وأن أطراف من الأمة الإنجليزية في الجزائر لا يريدونه لتمثيل الأمة الإنجليزية، وفي رسالة أضافها أنه يخشى من تكرار مثل هذه التجاوزات مستقبلا.[4]

7- رسالة داي الجزائر إلى ملك إنجلترا جورج الثالث سنة 1766م: أرسل داي الجزائر رسالة إلى ملك إنجلترا يشرح له فيها سلوك القنصل فريزر الوقح، وذلك على حد تعبير الداي حيث قال: « أعطيته أوامري وكان وقحا».[5]

8- رسالة داي الجزائر إلى ملك إنجلترا سنة 1773م: لقد أكد الداي أنه لن يتم الإخلال بالمعاهدات والعلاقات الحسنة بين البلدين لكنه رفض رؤية القنصل فريزر مرة أخرى، وقدم نسخة عن هذه الرسالة يشرح فيها لجلالة الملك والتي جاء فيها أن القنصل رجل خبيث وفخور ولقد إرتكب العديد من لأعمال السيئة، ويقول أيضا ليس من شرف جلالة ملك انجلترا أن يرسل لنا رجل يخلق المشاكل ولقد ترك القنصلية بمحض إرادته.

---

[1]- محمد أمين بوحلوفة،المرجع السابق، ص160.

[2]- المرجع نفسه، ص162.

[3]- المرجع نفسه، ص163.

[4] - المرجع نفسه، ص ص163-165.

[5]- المرجع نفسه، ص166.

9- رسالة ملك انجلترا إلى داي الجزائر سنة 1785م: وهي رسالة سلام من ملك انجلترا إلى داي الجزائر، على خلفية تعيين القنصل الجديد تشارلز لوجي Charles Logie.[1]

- المرسلات الدبلوماسية بين الجزائر وانجلترا خلال القرن 19م:

1- رسالة اللورد نيلسون[2] إلى داي الجزائر في 14 ماي 1804م: نجد فيها بعض التفسيرات التي أعقبت البعثة الأولى ليكتس ومنها تنحية القنصل فالكون[3] Faulcon، حيث يؤكد فيها على حرصه الدائم على الصداقة بين البلدين، حيث جاء في مضمون الرسالة رغبة إنجلترا في استرجاع الصداقة التي كانت بين البلدين.[4]

2- رسالة جلالة الأمير الوصي على عرش إنجلترا إلى داي الجزائر سنة 1812م: في شهر أفريل من سنة 1812م تلقى داي الجزائر رسالة من الأمير الوصي على عرش إنجلترا يصرح الأمير الوصي فيها[5]، باسم والده الملك جورج الثالث الذي أتعبه المرض، وهو يعرب له عن أوثق علاقات الصداقة بين البلدين تلك الصداقة التي تربطها المعاهدات بين البلدين ويصرح[6] الوصي على عرش المملكة أنه سيحمي عاصمة الداي مادامت العلاقات الحسنة بين البلدين، كما ذكر الوصي على العرش الملكي قوة إنجلترا في البحار، كما يرجوا من الداي أن تستمر العلاقات الحسنة بين البلدين وأن لا يصغي للأعداء الذين يحاولون زرع الفتنة بين البلدين حررت في 14-1-1812م.[7]

---

[1]- محمد أمين بوحلوفة المرجع السابق،ص167.

[2]- الظاهر أن نلسون قد بعث رسائل الداي بدليل أن القنصل الفرنسي تيبونفيل في إحدى رسائله سجل قدوم سفينة إنجليزية بقيادة ماك دونالد في 16 جويلية من نفس السنة، وقد تطرقت تلك الرسائل لعدة قضيا منها أسرى السفينتين النابوليتين اللتين تم إقتيدهما بجوازات سفر إنجليزية كما تطرقت تلك الرسائل لعدة قضايا ،للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص166.

[3]- الظاهر أن الأمر يتعلق بقضية شرف لهذا سوف لن يتراجع الداي عن قراراته ضد القنصل الانجليزي ،فعادة الرجل الشرقي حريصة على السمعة ولا تقبل المساس بشرف، للمزيد أنظر: المرجع نفسه، ص195.

[4]- المرجع نفسه، ص167.

[5] - وليام شالر، المصدر السابق، ص139.

[6] - المصدرنفسه، ص140.

[7]- المصدرنفسه، ص140.

التصريحات الدولية بين دايات الجزائر وممثلي إنجلترا خلال فترة الديات

1- تصريح سمو داي الجزائر عمر باشا 1816م: صرح سمو الداي إلى النبيل البارون إكسموث Exmouth ، تصريحا ينص أن سموه يلتزم في حالة الحرب مع الدول الأوربية بأن لا يخضع أي أسير إلى العبودية، بل يعاملون على أساس أنهم أسرى حرب حتى يتم تبادلهم بطريقة عادية .[1]

2-مذكرة القنصل العام وليام شالر William Schller إلى داي الجزائر: يتشرف الموقع أدناه القنصل العام في بلاد البربر والمفوض الرسمي لمعاهدة السلام مع الجزائر، بأن يصرح لسمو الداي عمر باشا بأن الاقتراح الذي يقتضي بتأجيل المفاوضات لمدة 8 أشهر ويوم واحد، قد رفض من جديد والموقع أدناه يكرر أنه لا يمكنه أن يحيد عن ما جاء في المذكرة التي وجهها إلى سمو الداي بالاشتراك مع زميله في[2] 09 من الشهر الجاري، ويغتنم الموقع أدناه هذه الفرصة ليجدد لسمو الداي تأكيده بتقديره الفائق واحترامه لسموه.

3- تصريح لصاحب السمو داي الجزائر في 1816م: يصرح صاحب السمو داي الجزائر إلى ملك إنجلترا ويعتذر على ما جرى للسفينة الإنجليزية، ويلتزم الداي ويعد جلالة الملك بأنه سيتخذ تدابير فعالة لتجنب هكذا أفعال في المستقبل.[3]

4- تصريح لصاحب سمو داي الجزائر موجه إلى ملك إنجلترا: حيث يصرح صاحب السمو الداي عمر باشا إلى جلالة ملك إنجلترا، حيث يقول: « لقد أعرب لنا جلالة ملك إنجلترا عن رغبته في الحصول على تفسير واضح للمادة 17 من المعاهدة التي عقدت بين البلدين في 5 أفريل من سنة 1686م، ويؤكد الداي على حرصه على الوئام، ويصرح على استعداده بالالتزام بشروط هذه المعاهدة واستعداده للاستجابة لطلبات جلالة ملك إنجلترا ويحرص على علاقات السلم والصداقة بين البلدين».[4]

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص329.

[2]- المصدر نفسه، ص321.

[3]- المصدر نفسه، ص321.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص331.

المبحث الثاني : المعاهدات بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

المطلب الأول : المعاهدات الجزائرية الإنجليزية خلال أواخر القرن17م

لعل الظروف الدولية خلال هذه الفترة خاصة، والتغير الذي حدث في الجزائر من خلال تغير نظام الحكم في الجزائر سنة 1671م أكسب الجزائر شخصية دولية جديدة تكاد مستقلة القرارات عن الدولة العثمانية مما أنتج تقارب أوربي جزائري، و لقد صادف هذا التغير في الجزائر تطورات داخلية مهمة في إنجلترا، وذلك من خلال خلع ملك إنجلترا من منصبه من قبل ابنته وزوجها وليام أورانج أو كما يسميها البعض من المؤرخين بالثورة المجيدة سنة 1688م.[1]

إن هذه الأحداث والتغيرات في مجرى التاريخ لكل من البلدين تدفع المتتبع والقارئ إلى البحث عن عدد المعاهدات بين البلدين خلال هذه الفترة، والتي كانت على حسب علمنا 7 معاهدات ذات طابع تجاري نظرا إلى اهتمام الطرف الإنجليزي بالمسائل التجارية في المنطقة.[2]

1- معاهدة 1672م: هي معاهدة سلام بين داي الجزائر وملك إنجلترا، حيث تضمنت هذه المعاهدة بأن يسمح داي الجزائر للإنجليز بافتداء أسراهم بثمن البيع الأصلي.

2- معاهدة 1674م: هي معاهدة سلم وصداقة بتاريخ 8 ديسمبر 1674م ، حيث تضمنت هذه المعاهدة أن يتم دفع فدية للأسرى الذين بلغ عددهم 189 شخص وتقديم الهدية إلى الديوان بقيمة 6052 ألف قطعة.[3]

---

[1]- ثورة 1688م والتي أطلق عليها أيضا ثورة 1688م والتي أطاحت بالملك جيمس الثاني ملك إنجلترا من قبل اتحاد البرلمانيين الانجليز ووليام الثالث أو الأميرال البرتغالي أدى غزو وليام أورنج الناجح مع أسطول هولندي إلى صعوده إلى العرش وأصبح ملك إنجلترا مع زوجته ماري الثانية، بعد إعلان الحق مما أدى إلى إعلان وثيقة الحقوق سنة 1689م للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص150.

[2]- المرجع نفسه، ص151.

[3]- بوغفالة ودان، المرجع السابق، ص ص67- 69.

3- معاهدة 10 أفريل 1682م: بين الداي بابا حسن[1]، والملك شارل الثاني Charles II حيث تضمنت هذه المعاهدة أن تتخل بموجبها إنجلترا على حوالي 350 وحدة بحرية تجارية لصالح الجزائر.

4 -معاهدة5 أفريل 1686م: هي معاهدة سلم وتجارة بين الداي إبراهيم خوجة حيث تضمنت هذه المعاهدة تجديد المعاهدة السابقة التي أبرمت في عهد الملك جيمس الثاني James II.[2]

5- معاهدة 1689م: معاهدة سلم وتجديد لمعاهدة 1672م، حيث وصفها أحد المؤرخين الفرنسيين حيث قال: « إن هذه المعاهدة أظهرت أن الجزائر هي سيدة البحار وأن إنجلترا لم تتحصل على أسير واحد»، وفوق هذا كله سمحت للجزائر بتفتيش السفن الإنجليزية.[3]

6- معاهدة 1691م: هي معاهدة سلم وتجارة بين الداي حاجي شعبان[4]، والملكة ماري ستيوارت الثانية Mary Stewart II زوجة فليهيم الثالث ملك إنجلترا، وتضمنت هذه المعاهدة تجديد السلم بين الدولتين كما أضيفت لها مادتان.[5]

7- معاهدة 1698م: وقعت بين الداي الحاج حسن شاوش[6]، والإنجليز وتضمنت هذه المعاهدة تجديد معاهدة 1672م والإصرار على السلم بين البلدين.[7]

---

[1]- بابا حسن بشا: عين سنة 1682م داي على الجزائر وهو أول من سمي بابا حسن، حيث نفي إلى طرابلس سنة 1682م ولم يدم حكمه في الجزائر طويلا ،للمزيد ينظر: ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، المصدر السابق ،ص55.

[2] - بوغفالة ودان، المرجع السابق، ص68.

[3] - ارجمند كوران، المرجع السابق، ص28.

[4] -حجي شعبان طوجة: تولى الحاج شعبان خوجة داي عل الجزائر في 24 ذي الحجة 1101هـ الموافق ل 1690م للمزيد نظر: ابن المفتي الحسن بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص55.

[5]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص190.

[6]- حسين باشا شاوش: عين في 26 ذي الحجة من سنة 1698م، خلفا لداي حاجي شعبان ،للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص58.

[7]- محمد ابن ميمون الراشدي الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص27.

المطلب الثاني: المعاهدات بين الجزائر وإنجلترا خلال القرن 18م

عرفت الجزائر خلال القرن 18م عدت تغيرات على المستوى السياسي وذالك بدأ من إلغاء منصب الباشا في عهد الداي علي شاوش، وتم إلحاق الباشا بالداي وهذا يعكس بوضوح على طبيعة النظام السياسي والهياكل الإدارية للجزائر وتبلور ذالك في مرحلة حكم الدايات[1]، كما نجد في هذه الفترة ظهور نوع من الصراع بين الجزائر وإنجلترا مما يعكس طبيعة المعاهدات بين البلدين التي كانت ذات طابع صلح والسلام بين البلدين والتي عقدت فيها الجزائر مع إنجلترا 7 معاهدات إلا أن هذه الفترة هي مهمة بالنسبة لطرفين.[2]

8- معاهدة سنة 1700م: بين داي الجزائر الحاج شعبان وفيلهلم الثالث Guillaume IIIملك إنجلترا وهي معاهدة تجارية.

9 ـ معاهدة 25 أكتوبر 1703م: تمت بين السيد الأمجد مصطفى باشا[3]، والأميرة آن ستيوارت Anne Stewart ملكة إنجلترا.[4]

10- معاهدة 3 يونيو 1715م: هي معاهدة تجارية بين علي شاوش[5]، داي الجزائر وملك إنجلترا جورج الأولGeorge I .

11- معاهدة 29 أكتوبر 1716 م: وهي معاهدة تجارية بين داي الجزائر علي باشا وملك إنجلترا جورج الأول.

---

[1] -حياة قربان وسعاد بن حركات، أوضاع الجزائر الاقتصادية والاجتماعية خلال أواخر العهد العثماني 1800م-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة خميس مليانة، 2015-2016م، ص10.

[2]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص522.

[3]- مصطفى باشا: عين سنة 1702م، حيث تمت في زمنه عقد معاهدة الصلح مع الإنجليز سنة 1703م وقتل في داخل قصره، بينما صهره السار عسكر في محلة الشرق يومها حيث توفي 22 محرم 1122 هـ الموافق لـ 1710م، للمزيد ينظر: ابن المفتي الحسن بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص59.

[4]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص190-191.

[5]-علي شاوش: تمت تولية علي شاوش من بعد تولية دولاتي علي شاوش، حيث عين خلفا لمصطفى باشا، في يوم الخميس 18 جمادى الثانية 1122هـ لموافق لـ 1710م، وكان قد مر على تولية علي شاوش ودولاتي علي 7 أيام فقط ،للمزيد ينظر: إبن المفتي الحسن بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص57.

12- معاهدة 14 مايو 1762م: معاهدة سلم وتجارة، بين داي الجزائر علي باشا وجورج الثالث ملك إنجلترا.[1]

13- اتفاقية 25 ديسمبر 1796م: هي اتفاقية سلام بين داي الجزائر والمبعوث الانجليزي اللورد نورث، وتم عقد الاتفاق في 27 ديسمبر 1796م.[2]

14- معاهدة 1797م: بين الداي مصطفى باشا وملك إنجلترا تنص على السلام وتم على غرارها تغيير القنصل الإنجليزي.[3]

المطلب الثالث: المعاهدات بين الجزائر وإنجلترا خلال القرن 19م

عرفت الجزائر خلال أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م نوعا من الاستقرار نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوربية كإسبانيا، وقد استغلت الجزائر هذه الظروف الدولية المتمثلة في الحروب الأوربية لتجديد أسطولها ولكن مجرد ما توقفت الحروب الأوربية تحالفت تلك الدول[4] من أجل وضع حد لنشاط الأسطول البحري الجزائري الذي تراه يشكل خطرا على مصالحها التجارية في البحر المتوسط .[5]

وفي سنة 1815م اجتمع كبار الدول الأوربية لوضع حدا لما وصفوه بالقرصنة والاسترقاق[6] الأمر الذي اعتزمت فيه هذه الدول بلورة سياسة مشتركة تجاه الجزائر بعد تهديدها مصالحهم التجارية في البحر الأبيض المتوسط[7]، وكانت إنجلترا قد وعدت الداي بأن

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص190.

[2]- كاثكرث، المصدر السابق، ص41.

[3]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص16.

[4]- في مطلع سنة 1816م عقدت إنجلترا مؤتمرا مع هولندا وفرنسا والممالك الإيطالية ناقشوا فيه ضرورة تكوين أسطول بحري يضربون به الايالات الثلاثة لكن فرنسا سارعت بالانسحاب خوفا من تصاعد النفوذ الإنجليزي في المتوسط، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص221.

[5] -حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815- 1830، ط،1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص11.

[6]- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500- 1830، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص120.

[7]- yusuf sarinay, osmanli belgelerinde cezayir, osmanh arsivi daire baskanhgi, Ankara, 2010, p15

أسطولها سيتولى حماية الجزائر من الاعتداءات الأجنبية لكنها لم تلتزم بوعودها حيث وقعت الجزائر مع إنجلترا خلال القرن 19م معاهدتان كانت ذات طبيعة سلمية.[1]

1-معاهدة 28 أوت 1816م: هي معاهدة سلم وتجارة بين الداي عمر باشا وجورج الثالث[2] ممثلا عنه البارون إكسموث[3] من الطرف الإنجليزي حيث نصت المعاهدة بين الطرفين على أن لايخضع أي مسيحي للأسر في الحروب مع الدول الأوربية ويتم بموجب هذه المعاهدة تحرير جميع الأسرى المسيحيين، كما تضمنت هذه[4]المعاهدة التزام سمو الداي عمر باشا بالالتزام بنصوص المعاهدة، وكانت نتائج هذه المعاهدة مجحفة وقهرية في حق الجزائر رغم الدمار الذي حل بمدينة الجزائر[5]، نتيجة حملة[6] البارون الإنجليزي إكسموث (ينظر الملحق رقم01).[7]

2- معاهدة 26 جويلية 1824م: تمت بين الداي حسين من الطرف الجزائري والملك الإنجليزي جورج الرابع George IV وهي معاهدة سلم بين البلدين[8] وهذه المعاهدة جاءت على إثر حملة السير هاري والتي باءت بالفشل والتي من خلالها اضطر الأميرال

---

[1] – حنيفي هلايلي،العلاقات الجزائرية الأوربية...، المرجع السابق،ص 11.

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق، ص189.

[3]– اللورد إكسموث: الأميرال إدوارد بيلو فيسكونت إكسموث (19 أفريل 1757م– 23 يناير 1833م) هو ضابط بحري بريطاني حارب خلال حرب الاستقلال، قاد الحملة العسكرية ضد الجزائر ورقي على إثرها لرتبة شبه كونت للمزيد ينظر: بوحلوفة محمد أمين، المرجع السابق، ص209.

[4]– عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في تاريخ المغرب 1816م– 1871م، ط1، الدار التونسية للنشر،تونس، 1972م، ص256.

[5]– أرسل إكسموث رسالتان الأولى للداي والثانية للقنصل وهذا حسب رواية إبراهيم سلامي ،أعطيته بيدي الرسالة الأخرى للقنصل ... يجيب أن تسلم هذه الرسالة إلى يد القنصل كما كان الإنجليز حذرين جدا وخائفين من الجزائريين بدليل أن رسالة إكسموث قدمها أحد الإنجليز للقارب الجزائري وذلك عن طريق عصا طويلة على بعد مسافة قصيرة من الشاطئ حتى جاؤو مع قاربهم الخاص، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص214.

[6]– لقد ألهمت حملة البارون إكسموث الكثير من الرسامين أمثال مارتينز ستومان ونيكولاس بور، لكن لوحتا جورج شومبار وتوماس لوني كنتا الموجودتان بالمتحف البحري معبرتان جدا وصورتا القصف وعدد السفن الإنجليزية، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص212.

[7] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص257.

[8] محمد دلباز، المرجع السابق، ص713.

هاري إلى قبول الشروط المفروضة من قبل الداي حسين وتم من خلالها تغيير القنصل ماكدونال Mcdonal المتسبب الرئيسي في توتر العلاقات بين البلدين[1]، مع دفع الإنجليز الضرائب مثل كل الدول الأوربية، وبعد تغيير القنصل ماكدونال استأنف القنصل الجديد السيد سانت جون Saint Jhon الذي تسلم مهامه يوم 27 ديسمبر 1827م، لكن بعد فترة قام الداي حسين بطرد هذا القنصل.[2]

المبحث الثالث:العلاقات التجارية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الديات 1671-1830م

إن الدراسات التاريخية التي تناولت تجارة بلاد الجزائر مع دول البحر الأبيض المتوسط أثناء الفترة العثمانية قليلة وذات قيمة محدودة وان وجدت فقد اعتمدت على أرشيفات الدول الأوربية فقط[3]، ولعل التعرف على أحداث تاريخ الجزائر الحديث وتكوين فكرة صحيحة عن ماضي الجزائر العثمانية مرتبط برسم صورة واضحة للحياة الاقتصادية أثناء العهد العثماني في الجزائر (1518م-1830م) فالجانب الاقتصادي من تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية كانت له آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الأحداث كلها وهذا لايتم إلا بعد التعرف على الأوضاع الاقتصادية، فنلاحظ مثلا أن الدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية بين الدول خاصة الدول الأوربية.[4]

إن العلاقات التجارية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة العثمانية خاصة فترة الدايات تخضع إلى مجموعة من الظروف جعلت تلك العملية تتأرجح صعودا ونزولا[5]، ولعل من

---

[1] – الصغير عبلة، الحملات الأوربية ضد الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ الحديث، جامعة تيارت، 2013م-2014م، ص90.

[2]– عزوز كرميش، الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10م إلى الثلث الأول من القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015م- 2016م، ص138

[3]– محمد عباس حمودة ،الوثائق العثمانية في تركيا ومصر ودول شمال إفريقيا (زواج ،طلاق، بيع ...)، د ط، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص ص34-35.

[4]– ناصر الدين السعيدوني، المرجع السابق، ص349.

[5]– محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص247.

الظروف التي جعلت العلاقة التجارية في هذا الوضع هي الانعكاسات السلبية لحرب كريت بين الدولة العثمانية والبندقية وهذا ما أدى إلى ركود التجارة بصورة نسبية[1].

المطلب الأول : النفوذ الإنجليزي التجاري في الجزائر والتنافس الفرنسي :

مع نهاية القرن 16م عمدت إنجلترا إلى تأسيس عدة شركات كبرى في العالم أشهرها شركة الهند الشرقية سنة 1600م ومع كل هذا العدد الكبير من الشركات كانت إنجلترا تهدف إلى سياسة تسيطر من خلالها على التجارة الدولية بنفس الاستراتيجيات، حيث[2] قامت إنجلترا بتأسيس شركة البربر للتجارة سنة 1585م، هدفها تسيير التجارة بين إنجلترا ودول شمال إفريقيا تحت عقد مدته 12 سنة، و رغم قصر عمر هذه الشركة والتي تم دمجها مع شركة المشرق سنة 1597م إلا أنها كانت مؤثرة في العلاقات التجارية بين الإيالات العثمانية والمغرب وإنجلترا.

غير أن هذه الفترة ستشهد سيطرة إنجلترا على إحتكار عملية التصدير من وإلى إنجلترا، ومن جهة أخرى لم تترك المجال أمام التجارة الجزائرية التي كانت في بدايتها الأولى مع الدول الأوربية[3]، ولعل إنجلترا منذ بداية علاقتها مع الجزائر نصبت قناصل من الوسط التجاري للمحافظة على مصالحها التجارية ونصبت أول قنصل تجاري سنة 1580م.[4]

خلال هذه الفترة سنشهد مسارعة إنجلترا في تعيين قناصل ووكلاء وهذا كان تمهيدا لربط الصلة مع السلطان العثماني خاصة مع تزايد ضغط الدول الأوربية على إنجلترا وستسعى إنجلترا لتجعل من الدولة العثمانية حليفا لها، كما يظهر اختيارها لبحارة ايطاليين لهم خبرة في شؤون التجارة المتوسطية لدليل على سعي إنجلترا للسيطرة على التجارة الدولية وهو توجيه فلسفة حرية التصنيع أو الرأسمالية المبكرة وإعادة التموقع في كل أنحاء العالم

[1]– محمد بن سعيدان، التطورات السياسية والاقتصادية للإيالة الجزائر خلال القرن 11 هـ/17م، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التارخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2018-2019م، ص180.

[2]– محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص248.

[3] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص246.

[4]– رحمونة بليل، المرجع السابق، ص138.

فالبحر المتوسط سوف لن يكون حكرا على الدول المتوسطية بل ستسعى إنجلترا إلى رسم سياسة تجارية قائمة على حرية الملاحة والسلع والشحن الأمر الذي سيخلق منافسة أوربية.[1]

وبحلول سنة 1805م منيت فرنسا بهزيمة أتاحت لإنجلترا المنتصرة أن تسيطر على البحر المتوسط وأن تصبح قوة بحرية يرجى ودها ويخشى بأسها، حيث عرض الإنجليز على الداي إتاوات سنوية تزيد عن المبلغ الذي كانت تدفعه فرنسا بحوالي 150 ألف فرنك زد على ذلك أنهم تنازلوا عن ميناء القل وجيجل على عكس الفرنسيين الذين منعوا الداي من استعماله بحجة أنه من أملاكهم الخاصة[2].

كما أن القنصل الإنجليزي كان دوما يظهر للداي بأن بلاده ترغب بأن تكون صديقة الجزائريين وأنها مستعدة للتعاون مع الجزائر، وعليه تم تحويل الشركات الفرنسية في الجزائر على خلفية أزمة فرنسا مع الدولة العثمانية لصالح إنجلترا وكان هذا إثر غزو نابليون بونابرت لمصر سنة 1798م وعدة أسباب أخرى سنذكرها في محلها على تراجع مصالح فرنسا في الجزائر وتراجع التجارة الفرنسية في المنطقة الأمر الذي أدى إلى منح إنجلترا الشركات التابعة لفرنسا وذلك بعقد كان في الفاتح من جانفي سنة 1807م.

- **التنافس التجاري بين انجلترا وفرنسا في الجزائر:** إن المنافسة التجارية بين إنجلترا وفرنسا كانت[3] ضمن خمسة أجزاء مختلفة من العالم الهند وإفريقيا (الشمالية- الجنوبية) وجزر الهند وكندا، فقد تحاربتا من أجل السيطرة على أربع منتجات من السلع ،السكر، والتبغ وغيرها من المنتجات الاستوائية وشبه الاستوائية مثل السمك ،الفراء ومخازن بحرية[4]، وبعد سنة 1700م كان نمو التجارة الفرنسية يهدد التفوق الإنجليزي بالمنطقة خلال السنوات الأخيرة التي سبقت 1750م حيث اشتد التنافس بين الطرفين حتى وصل ذروته وهو الصراع المسلح في السنوات 1756م- 1763م سواء في الشرق أو في الغرب ولعل أهم صورة

---

[1]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق ، ص249.

[2]- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1972، ص ص 234-235.

[3] -. محمد أمين بوحلوفة ،المرجع السابق، ص240.

[4] - المرجع نفسه، ص247 .

للتنافس الإنجليزي الفرنسي هو في البحر المتوسط، ونقصد بذلك الإيالات العثمانية ومنها الجزائر فمعاهدة 1682م بين إنجلترا والجزائر لم يكن الهدف منها سوى استغلال توتر العلاقة الفرنسية الجزائرية ومحاولة التموقع تجاريا بالاتفاق على بنود محضة لم تكن تخدم إنجلترا بشكل كبير، ولهذا فروح التنافس بين الطرفين كانت كبيرة خلال هذه الفترة.[1]

وفي مطلع القرن 19م عرفت إنجلترا تفوقا تجاريا كبيرا خلال بداية القرن 19م على حساب غريمتها التي فقدت نفوذها في الجزائر وذلك بسب توقف الحرب الفرنسية[2] الانجليزية، وكذلك الحملة التي قام بها نابليون بونابرت على مصر سنة 1798م وتأزم العلاقات مع الدولة العثمانية وإعلان الجزائر تضامنها مع مصر وكان من نتائجه أن فقدت فرنسا نفوذها في المنطقة.

لتشهد بدايات القرن 19م عدة محاولات من طرف إنجلترا للحصول على الامتيازات الفرنسية بالجزائر، فبعد توتر العلاقة بين الجزائر وفرنسا استطاعت إنجلترا[3] أن تسترجع حق استغلال صيد المرجان[4]، واحتكار التصدير من عنابة إلى إنجلترا بموجب اتفاقية موقعة بين الجزائر وانجلترا سنة 1807م امتدت 12 سنة بين داي الجزائر أحمد باشا من الجانب الجزائري والسيد هنري بلا نكي Henry Blanqui عن الجانب الإنجليزي، وبموجب هذا العقد تتولى إنجلترا تسيير الشركات التي كانت تسيرها فرنسا سابقا وبذلك كان التنافس بين طرفين مشتد حتى بعد مطلع القرن 19م.[5]

المطلب الثاني: العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين البلدين

1- الشركات الإنجليزية: أثرت الشركات الإنجليزية على التجارة بين البلدين من خلال احتكار الشركات الإنجليزية لعملية التصدير والتضييق على التجارة الجزائرية التي كانت في

---

[1]- المرجع نفسه، ص248.

[2] - محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص249.

[3] - المرجع نفسه،ص250.

[4] - كان هناك عقد بين الجزائر وانجلترا مدته 10 سنوات من(1684م إلى 1694م) الأمر الذي يؤكد أن إنجلترا كانت تسعى لاسترجاع حقها في استغلال صيد المرجان ، للمزيد ينظر: المرجع نفسه ، ص239.

[5]- المرجع نفسه، ص239.

بدايتها مع الدول الأوربية فالسياسة الإنجليزية كانت تهدف للسيطرة دوما على التجارة الدولية وذالك من خلال استعمال كل الطرق والوسائل الممكنة وهذا ما أثر على التجارة الجزائرية.[1]

2- النقل البحري: وذلك من خلال تطور الأسطول الإنجليزي وتفتحه على العديد من المنتجات كالفحم وغيرها من المنتجات وانفتاح إنجلترا على السوق الدولية.

3- الموانئ والمرافئ: بالنظر لميناء الجزائر والأهمية التي احتلها رغم صغر مساحته إلا أنه كانت ترسوا فيه أكثر من 80 سفينة تجارية من مختلف الدول الأوربية.

4-القرصنة: كان اختراق البحر الأبيض المتوسط من طرف السفن التجارية الإنجليزية عائقا على التجارة الدولية خاصة بين البلدين، وهذا من خلال أسر السفن التجارية التابعة للإيالة.[2]

- الظروف والعوامل السياسية والدولية:

1- الصراع التجاري الفرنسي الانجليزي: أعلن نابليون بونابرت[3] حصارا تجاريا على إنجلترا وحضر منتجتها في أوربا فأصبح البحر الأبيض المتوسط خاصة الجزائر وجهة التجار الإنجليز لتصدير منتجاتهم فمن 1814م إلى1820م تزايدت التجارة الإنجليزية في المنطقة على حساب التجارة الفرنسية التي تلاشت بسب عدة عوامل وظروف.

2- القواعد البحرية الإنجليزية: حيث لعبت دورا هاما من خلال الدور التجاري الذي لعبته.[4]

3- فئة القناصل: ودورهم كان دبلوماسي تجاري من خلال إبرام المعاهدات التجارية بين البلدين وتسهيل العملية التجارية بين البلدين.

---

[1] - محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص248.

[2] - محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص249.

[3]-في يوليو سنة 1807م أخبر نابليون الحكومة البرتغالية أن عليها إغلاق موانئها في وجه البضائع الإنجليزية فرفضت، وقد أدى قرار فرنسا على البرتغال في 27 أكتوبر سنة 1807م، إلى اتفاق لفتح البرتغال واحتلالها على أن يكون شمالها الغربي مع أبروتو من نصيب الملكة الاسبانية ومقطعات الجارف، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص205.

[4]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق ، ص253.

4- تأثير التجار الإنجليز على التجارة بين البلدين: حيث كانت فئة التجار هي الفئة الأولى التي دخلت الجزائر قبل وجود تمثيل دبلوماسي بين البلدين فكان تأثير التجار واضح وكانت لتجار لندن الكلمة الأولى في السوق التجارية.

5- تأثير اليهود على التجارة بين البلدين: كان التجار اليهود على غرار بكري وأخوه بوجناح لهم تأثير على التجارة الجزائرية الإنجليزية حيث كانت لهم مكانة لدى [1]حكام الجزائر فكانت التجارة الخارجية عمليا بيد هؤلاء التجار اليهود من مدينة ليفورن بايطاليا حيث أصبحوا الممولين الوحيدين للبلد[2]، و استحذو على التجارة الجزائرية وخاصة في ميدان تصدير الحبوب ووصل نفوذهما حتى سدة الحكم فأصبحت لهما قوة التأثير على الحياة السياسية والاقتصادية[3]، وكادوا يصبحون ملوك الجزائر بسبب انحصار القرصنة وأزمة الدولة الجزائرية خلال هذه الفترة ونعني بذلك بدايات القر 19م.[4]

وعليه خلال هذه الفترة سنشهد وجود تقارب إنجليزي مع تجار اليهود من خلال التعاون التجاري الذي أثر على التجارة بين البلدين[5]، فقد أقام الإنجليز قواعد هامة في البحر المتوسط وأحسوا بضرورة الجوء إلى يهود الجزائر لتموين القاعدتين بالرغم من الحذر

[1]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص259.

[2]- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان،1982م ص13.

[3]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص102.

[4]- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص13.

[5]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص260.

الشديد الذي كان ينتابهم بخصوص مستقبل مصالحهم بالجزائر وقد توصلوا فعلا إلى اتفاق[1] مع اليهود الذين ضلوا يمونون ماهون حتى و الإنجليز في أشد خلاف مع الجزائر.[2]

المطلب الثالث: المعاهدات التجارية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671-1830م

1- معاهدة 10 -4 - 1682م: هي معاهدة بين الداي بابا حسن والملك شارل الثاني.

2- معاهدة 5 أفريل 1686 م: هي معاهدة تجارية [3] أبرمت في عهد الملك جيمس الثالثJames III وكانت تجديدا لسابقتها.

3- معاهدة 1691م: تمت بين الداي حاجي شعبان وماري ستيوارت.

4- معاهدة 1700م: وهي معاهدة تجارية بين الجزائر وإنجلترا وجاءت لتجديد معاهدة 1691 م.[4]

5- معاهدة 28 أكتوبر 1703م: هي معاهدة تجارية بين الداي السيد الأمجد مصطفى باشا والأميرة آن ستيوارت ملكة إنجلترا.

6- معاهدة 3 يونيو 1715م: هي معاهدة تجارية بين علي شاوش داي الجزائر وملك انجلترا جورج الأول George I.[5]

7- معاهدة 29 أكتوبر 1716م: وهي معاهدة تجارية بين ملك إنجلترا جورج لأول وداي الجزائر علي باشا.

---

[1]-رغم هذا التقارب اليهودي الانجليزي إلا أنه لا يعني أن العلاقات بين البلدين كانت ودية، فقد أشرنا فيما سبق كيف أحتكر التجار اليهود التجارة الجزائرية وقاموا بمحاربة التجار الآخرين مثل التجار الإنجليز ولهذا لا يمكن أن نطلق الحكم على عمومه، للمزيد ينظر:محمد أمين بوحلوفة المرجع السابق، ص178.

[2]- كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث، جامعة مصطفى صطمبولي، معسكر،2007م-2008م، ص87.

[3]- خلال مسار العلاقات الجزائرية الإنجليزية لم يوقع الطرفان أي معاهدة مخصصة للتجارة بل غالبا تأتي نصوص الاتفاقيات ضمن المعاهدات السياسية، و كذلك كان يشار إلى تلك المعاهدات بسم معاهدات سلم وتجارة، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص261.

[4] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص189.

[5] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 190.

8- معاهدة 14 ماي 1762 م: هي معاهدة تجارية بين جورج الثالث والسيد العظيم علي باشا.[1]

المطلب الرابع :الصادرات والواردات بين الجزائر وانجلترا خلال فترة الدايات

إن تجارة الجزائر لم تقتصر على المستوى الداخلي بل امتدت إلى خلف الحدود إلا أن الآراء قد اختلفت حول حجم التجارة الخارجية فهناك من حاول التقليل من حجمها وإمكانيات الجزائر الاقتصادية، وهناك من نفى أي وجود للتجارة أصلا في الجزائر وهذه إدعاءات تدعو إلى طرح الأسئلة حول كم حجم المبادلات التجارية الخارجية للجزائر مع إنجلترا ؟.[2]

1-الصادرات والواردات الجزائرية : كان الإنجليز في بداية القرن 16م ونهاية القرن م 18 يتبادلون تجارة كبيرة مع الجزائر، حيث استوردت الجزائر من إنجلترا السلاح والبارود والعتاد الحربي والبحري وكانت تلك التجارة من الخصوبة بقدر مكانة الدول الكاثوليكية عاجزة عن منافستها في هذا المجال على الأقل علانية[3]، وكانت هذه المبادلات في بداية القرن 12هـ/18م حيث كان يصدر التجار الإنجليز نحو الغرب الجزائري من 07 إلى 08 ألاف طن من الحديد خلال هذه الفترة .

كما أن فتح وهران سنة 1792م كان ذو فائدة ة كبيرة لإنجلترا لاستيراد احتياجاتها وصيد المرجان في السواحل الغربية من ميناء أرزيو الذي يرسل من 250 إلى 300 باخرة محملة بالحبوب وغيرها[4]، ومقابل هذه الإمدادات العسكرية والبحرية كانت الجزائر تصدر نحو إنجلترا القمح والزيوت، حيث كانت التجارة الخارجية مزدهرة وكان التعامل مع الدول الأوربية يتضمن تصدير الحبوب الذي كان غالبا ما تتولاه الدول التي تحظى بامتيازات لدى

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 189.

[2] – توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1206هـ- 1282هـ/ 1792 م-1865م) دراسة مقارنة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2007م- 2008م، ص 110.

[3] – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 179.

[4] – توفيق دحماني، المرجع السابق ،ص 111.

الجزائر مثل فرنسا وإنجلترا كما كانت الجزائر تصدر إلى الدول الأوربية على غرار إنجلترا أيضا الحوامض والريش والعسل والحديد [1]والأصواف والشموع والجلود ومواد أخرى.[2]

2-الصادرات والواردات الانجليزية: كانت تصدر إنجلترا نحو الجزائر، الحديد، البارود، العتاد الحربي، القطن والأجواخ والرصاص والقصدي، أغطية، أجوخ اسبانية ، و كانت تستورد من الجزائر، القمح، الصوف، الزيوت الشموع والجلود، الأغنام والمواشي بصفة عامة، والجدول في قائمة الملاحق يوضح الصادرات والواردات بين البلدين (ينظر الملحق رقم 02).[3]

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديثة بداية الاحتلال، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1982، ص 155.

[2]– مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 180.

[3]– محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659م– 1671م)، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2007–2008 م، ص 134.

الفصل الثاني

العلاقات العدائية بين الجزائروإنجلترا خلال فترة الدايات 1671م-1830م

المبحث الأول: دور إنجلترا في حشد التحالفات

المطلب الأول: عوامل تحول السياسة البريطانية تجاه الجزائر

المطلب الثاني: دور إنجلترا في مؤتمر فيينا 1815م وانعكاساته على الجزائر

المطلب الثالث: دور إنجلترا في مؤتمر إكس لاشابيل 1818م وانعكاساته على الجزائر

المبحث الثاني: الغارات الإنجليزية على الجزائر

المطلب الأول: الغارات الإنجليزية قبل 1816م

المطلب الثاني: الغارة الإنجليزية سنة 1816م (غارة اللورد إكسموث Exmouth)

المطلب الثالث: الغارة الإنجليزية سنة 1824م (غارة هاري نيل Harry Neal)

المبحث الثالث: موقف إنجلترا من احتلال الجزائر سنة 1830م

المطلب الأول: مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر

المطلب الثاني: رد فعل إنجلترا من احتلال الجزائر 1830م

كانت العلاقات البريطانية الجزائرية يسودها طابع الود حينا والعداء حينا آخر، حيث بدأت سلمية إيجابية كما لاحظنا في الفصل الأول، ولكن تخللتها العديد من العمليات القتالية والغارات الإنجليزية على الجزائر، والتي تصدت إليها الجزائر ودحرتها[1]، ضف إلى ذلك مشاركتها في عدة تحالفات ضد الجزائر على غرار دورها في مؤتمر فينا 1814م-1815م، وإكس لاشابيل 1816م، حيث سعت إنجلترا فيهما إلى حشد التحالفات وتأليب الدول الأوروبية لتحطيم الكيان السياسي للجزائر، وهذا ما سنلاحظه في هذا الفصل.[2]

المبحث الأول: دور إنجلترا في حشد التحالفات

لطالما كنت إنجلترا بحاجة إلى قوة الجزائر للتحالف معها ضد إسبانيا مثلا، وفرنسا ثم أمريكا، حيث كانت تبذل قصارى جهودها لتكسب ودها، وتتحالف معها طبقا لمصالحها، غير أنه حدث تحول سريع في سياسة بريطانيا تجاه الجزائر، فمن عرض تحالف وصداقة وود إلى غارات وخداع، وما يضاف إلى ذلك من حشد للتحالفات وذلك لجملة من الظروف والعوامل التي أدت إلى التحول في سياسة بريطانيا تجاه الجزائر.[3]

المطلب الأول: عوامل تحول السياسة البريطانية تجاه الجزائر

إن العلاقة الجزائرية الإنجليزية في هذه الفترة كانت تتأثر بعاملين، الأول هو المحيط الدولي ونقصد بذلك العلاقات التي ترسمها الإيالة مع الدول الأوروبية، وبالخصوص مع فرنسا، الأمر الذي لزم على إنجلترا تغيير سياستها التي كانت ترى أنها لا تخرج عن استعمال القوة لإجبار الإيالة للرضوخ للسلام، أما العامل الثاني فهو القوة الحاكمة الفعلية في الإيالة، فبنية النظام في الجزائر كان يخضع للرياس الذين كانوا ينظرون إلى إنجلترا أنها

[1] – صالح كليل، المرجع السابق، ص 194.

[2] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 208.

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 209.

عدو ويجب مصادرة كل سفنها وإعلان الحرب عليها، وإلى الديوان والداي الذي كانت سياسته مهادنة إنجلترا وعقد سلام معها.[1]

كما توجد أسباب عديدة لضبط النفس الذي أظهرته الحكومة الإنجليزية إزاء الوخزات والمقلقات التي جربتها من البحارة الجزائريين ومن طغيان الدايات، حيث يذكر بعض الكتاب أنه من بين هذه الأسباب هو سرور إنجلترا في رؤية البحارة الجزائريين يفترسون تجارة منافسيها الصغار في مجال التجارة الدولية، وحركة نقل المسافرين في حوض البحر الأبيض، وهذا سبب واضح في أن الحكومة الإنجليزية لم تجب إطلاقا على العرائض العديدة التي تدعو إلى أن تشترك أوروبا المسيحية في مجهود يسحق أعشاش القرصنة في شمال إفريقيا، لكن سنرى فيما بعد في بدايات القرن التاسع عشر كيف تسعى لحشد التحالفات وتأليب الدول الأوروبية على دول المغرب وبالأخص على إيالة الجزائر وهذا ما سيظهر جليا في دور إنجلترا في مؤتمري فيينا وإكس لا شابيل وانعكاساتهما عليها وذلك نظرا لجملة من التغيرات والعوامل التي سنذكرها فيما سيأتي.[2]

ولكن هناك أسباب أخرى ربما أكثر أهمية، وهو الفشل الإنجليزي وحتى الفرنسي كذلك في إنهاء القرصنة من إيالات المغرب وبالأخص إيالة الجزائر والقضاء قضاء مبرما على استرقاق الأوروبيين من قبل البحارة، فمن جهة كانت الأساطيل الإنجليزية إما منهمكة في حرب ضد الأساطيل الفرنسية أو في التحضير لحرب جديدة، رغم أن القوة البحرية الجزائرية لم تكن خطيرة، فإن السيطرة عليها كانت صعبة وباهظة التكاليف، ورغم أن الجزائر كان يمكن ضربها بالقنابل، لكن بدل من إرسال السفن الحربية وحاملات القنابل

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 140.

[2] – جون.ب.وولف، الجزائر وأوروبا 1560–1830، تر وتع أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 429.

لقصف الجزائر فضل الإنجليز إرسال قطع الأسطول لإظهار العلم وإرسال هدايا ورشاوي للمحافظة على رضا الداي ووزرائه.[1]

ولهذا كان على الإنجليز المحافظة على علاقات الصداقة وتجديدها، خاصة وأنها في تنافس مع فرنسا، فمثلا قبل إمضاء إنجلترا معاهدة 1682م وكسر سلامهم مع الجزائر التي لم تكن في سلام معهم منذ 1674م خسرت إنجلترا 350 سفينة، وكان في الجزائر ما بين خمسة و6 آلاف بحار من العبيد، لهذا كان على الإنجليز تجديد علاقات الصداقة مع الجزائر، حيث سعت الحكومة الإنجليزية بأي حال من الأحوال لإحلال السلام الذي منحهم إياه الجزائريون في 1682م.[2]

وبالرغم من جهود الطرفين في وضع قواعد ثابتة للسلم خاصة في فترتها الأولى من 1580-1682م، والتي تأرجحت بين السلم تارة والحرب تارة أخرى، والفترة التي تليها من 1682-1792م فإن الظروف الدولية فيما بعد قد تغيرات بعودة السلم إلى أوروبا، فنابليون قد سحب قواه من البحر الأبيض المتوسط والحرب البريطانية الأمريكية قد انتهت في 24 ديسمبر 1814م، ثم إن الداي الحاج علي أعلن حربا على أمريكا، ضف إلى أن الجزائر كانت في حرب بحرية سنة 1814م مع سبع دول وهي: أمريكا، الدانمارك، إيطاليا، إسبانيا، هولندا، بروسيا (ألمانيا)، روسيا، ورأت إنجلترا أن تنظم إليها وتكون الثامنة.[3]

ضف إلى جملة العوامل التي أدت إلى تحول السياسة البريطانية تجاه الجزائر أن الزمان يمر بسرعة، فأوروبا ومنها إنجلترا أول دولة صناعية في العالم في العصر الحديث كانت في تطور[4]، فالسفن الحربية الجديدة التي أصبحت تملكها مملكة إنجلترا كانت أبعد من

---

[1] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص ص 429-430.

[2] –Charles Féraud, Histoire des Villes De La Province De Constantine, Type De L'Associations Ouvrière V.Aillaud etcie, Alger, 1877, p 228.

[3] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 209.

[4] – المرجع نفسه، ص 209.

أن يستطيع الجزائريون حشدها، وما إلى ذلك من التقدم التقني للملاحة البحرية[1]، والعالم الإسلامي ومنه الجزائر كان في تقهقر، فرغم ازدهار الاقتصاد خاصة الزراعة والتجارة كانت هناك نقطة ضعف في النظام الجزائري تتمثل في التخلف الصناعي منذ بداية العصر الحديث، ومنه في مجال صناعة الأسلحة والعتاد الحربي.[2]

فقد بقيت البحرية الجزائرية تقليدية في نظمها إلى غاية القرن الثامن عشر إذا ما قارناها مع النظم البحرية الإنجليزية وحتى الأوروبية التي أصبحت تعتمد بمرور الزمن على الأساليب المتطورة والابتكارات العلمية[3]، فها هو أسطول البحارة الجزائري التقليدي يكاد يكون نشازا في ترابط الأحداث التاريخية[4]، حيث حدث تدهور تدريجي في الأسطول الجزائري خلال هذه الفترة، وهناك أسباب كثيرة وراء ذلك أولا أن عدد الرياض ذوي الكفاءات قد هبط بدرجة كبيرة خلال هذه الفترة، ولم يعد في قدرة الرياس أن يفترسوا تجارة الدول التجارية الكبيرة، إضافة إلى عامل آخر هو التحول المستمر نحو السفن الصغيرة (الشبيكات) التي كانت طاقتها بين العشرين والثلاثين مدفعا، والتي لا يمكنها أن تقف في وجه السفن الحربية الأوروبية، ومن جهة أخرى فإن الأسطول الجزائري كان يضم عددا من الفرقاطات، إما وقع الاستيلاء عليها وإما شراؤها ولم تكن سفنا مصنوعة في الجزائر من أجل الأسطول البحري.[5]

كما تجدر الإشارة إلى عوامل أخرى مهمة في هذا التحول في مقدمتها تطور جو القرصنة الأوروبية في هذه الفترة[6]، والذي اندرجت فيه أمريكا فيما بعد والغارات الصليبية التي بدأت من البلدان الكاثوليكية (إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، مالطة) ثم انضمت إليها فيما بعد البروتيستانية (إنجلترا، هولندا، الدانمارك، ألمانيا...) وما يضاف إلى ذلك من مشكلة

[1] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص ص 383–384.

[2] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 181–182، 209.

[3] – جميل عائشة، المرجع السابق، ص 127.

[4] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 384.

[5] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص ص 391–392.

[6] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 183.

الأسرى في هذه الفترة والتي طغت بشكل كبير مثلها مثل مشكلة عرقلة التجارة الإنجليزية، وهو الأمر الذي أدى إلى تعكير صفو العلاقة بين الطرفين، وبالتالي تحول سياسة إنجلترا نحو الجزائر، ومنه شن عدة غارات على الجزائر باءت كلها بالفشل ما عدا غارة 1816م[1] التي سنذكره وغيرها من الغارات في المبحث الثاني، وليس الاكتفاء بشن غارات وفقط وإنما السعي لتأليب الدول الأوروبية على الجزائر وهذا ما سنذكره في المطلب الثاني والثالث.

المطلب الثاني: دور إنجلترا في مؤتمر فيينا 1815م وانعكاساتها على الجزائر

إن المعاملات السيئة التي تلقاها قناصل الدول الأوروبية في الجزائر بلغت ذروتها في هذه الفترة، ما جعل فكرة الاحتجاج تتطور لتصبح مشروع يجب تنفيذه في سبيل وضع حد لهذه الممارسات الغير دبلوماسية، ومنه بدأ السياسي الإنجليزي يفكر بجدية في كيفية التخلص أو إضعاف الإيالة خاصة في هذه الفترة.

كما يمكن اعتبار فكرة القنصل بلانكي Planquet سنة 1808م أنها أول فكرة تدعو لاتحاد القوى الأوروبية في سبيل كبح تجاوزات الإيالة، حيث قام بلانكي والقنصل الفرنسي تيونفيل Thionville بالذهاب للداي وذراعيهما متشابكنا ما يدل على الاتحاد والاحتجاج أمامه بأنهم سوف يعلقون علاقات بلديهما الدبلوماسية لعدم إطلاق القنصل الدانماركي، وهذا الفعل جسد فكرة بدايات الوحدة ونسيان الأضغان السياسية بين دول أوروبا، يضاف لهذا تحريض القنصل الإنجليزي بلانكي قناصل الدول الأوروبية بعدم تقبيل يد الداي، وهذا دليل على تطور فكرة الوحدة وبداية العمل عليها، وفي المقابل رضخ الداي لمطالب القناصل مما يدل على بدايات الضعف السياسي للجزائر أمام تصاعد الضغط الأوروبي سيتحد مستقبلا وينسى كافة مشاكله الداخلية في سبيل القضاء على إيالة الجزائر.[2]

ومع مرور الزمن أصبح الطرف الإنجليزي ينظر للجزائر على أنها أصبحت طرف غير مؤثر ومسألة وجودها على الساحة الدولة في تراجع مستمر، خاصة مع بروز النفوذ

[1] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 183.

[2] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 203.

الإنجليزي في ضرورة إبرام معاهدة تكون بموجبها الجزائر والبرتغال في سلام سنة 1810م، والوساطة الإنجليزية لتوقيع المعاهدة بين الجزائر وصقلية سنة 1813م، حيث أثبتت هذه المعاهدة أن لها تأثير قوي، وفي المقابل بدأت الجزائر تفقد تأثيرها مقارنة بالمكانة التي كانت تتمتع بها.[1]

من جهة أخرى اتخذت الكنيسة من النشاط البحري المغربي عامة والجزائري خاصة وسيلة لتوحيد جهود المسيحيين من أجل القضاء على هذا النشاط الذي يسترق إخوانهم في الدين منذ بداية العصر الحديث، ففي البداية عملت على توفير الأموال اللازمة لافتدائهم، فتكونت لهذا الغرض الجمعيات والمؤسسات المختلفة واستعملت الحكومات المسيحية هذه الأموال لزيادة عدد قطعها البحرية، رغم أن ظاهرة القرصنة مارستها كل الدول البحرية شرقا وغربا، لكن وجهات نظرها اختلفت، فأوروبا كانت ترى في الجزائر مراكز لمجموعة من الناهبين وقطاع الطرق ولصوص البحر يجب محاربتهم، أما القراصنة الأوروبيين فكانوا في نظرهم محاربين في سبيل الوطن والعقيدة المسيحية فهم بذلك جنود الله والمسيح، وهذا ما جعل الدول الأوروبية تقوم بحملات مستمرة على الجزائر، وقد أدى فشل تلك السياسة في تحقيق أهدافها بشكل انفرادي، مما إلى سعيها منذ عام 1815م لتوحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الجزائر، وقد كان لإنجلترا دور كبير في ذلك.[2]

ففي أواسط عام 1814م إلى يناير 1815م كان عدد من الساسة الأوروبيين (إنجلترا، النمسا، بروسيا، روسيا وفرنسا) قد اجتمعوا في مدينة فيينا لمعالجة مشاكل حروب نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte في القارة الأوروبية أساسا مع إعادة تشكيل أوروبا العصرية وفق المصالح والقوة وإحلال السلام في المنطقة[3]، ولكنهم تطرقوا إلى ما

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 204-208.

[2] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع 13-14، ديسمبر 2016، ص 14.

[3] – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية ...،المرجع السابق، ص 120.

أسموه بالاسترقاق والقرصنة البحرية المغربية، وتحرير المسيحيين الموجودين بالجزائر وبقية إيالات المغرب، إضافة إلى مطلب فرسان القديس يوحنا بإعادة جزيرة مالطا إليهم ومنحهم مكان آخر في البحر المتوسط يكون مقرا لجميع الشعوب المسيحية ومركزا للتسليح والتموين تشن منه طائفتهم الغارات المتوالية لتحطيم قراصنة المسلمين وخاصة من أهالي شمال إفريقيا والجزائر بالذات.[1]

ولقد تميز الوضع الدولي للجزائر غداة فيينا بالتأزم الشديد بسبب الموقف العدائي لإنجلترا ضدها، ويعود أصول هذا الموقف إلى فترة حروب الثورة الفرنسية، عندما بذلت إنجلترا كل ما في وسعها لجل الجزائر وراءها في حرب ضد فرنسا وهي الجهود التي باءت كلها بالفشل الذريع، فلا الإغراء ولا التهديد في استخدام القوة قد أفلح في تحويل الجزائر عن موقف الحياد الذي تبنته في هذا الصراع، لهذا هدد الإنجليز بقصف العاصمة وعمدوا إلى الضغط على الجزائر بواسطة الدولة العثمانية، لكن لم تؤدي هذه الضغوط إلى النتائج التي توخاها الإنجليز.

وخلال مؤتمر فيينا طرحت إنجلترا مسألة دول المغرب البحرية على رأسها الجزائر كما لوحت بمشروع تكوين رابطة بحرية مشكلة من الدول الأوروبية المشاركة في المؤتمر لمهاجمة دول المغرب البحرية (الجزائر، تونس، ليبيا)[2]، ولما كان الأميرال الإنجليزي سيدني سميث[3] Sindney Semith ذات صلة وخبرة بالبحر الأبيض المتوسط إبان الحروب النابليونية أبدى اهتماما خاصا بالمشكلة ودعا الدول الأوروبية إلى إنشاء قوة بحرية تضم جميع الدول المسيحية لمراقبة سواحل البحر المتوسط ومطاردة القراصنة.

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 108.

[2] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص 55.

[3] – سيدني سميث: الأميرال وليام سيدني سميث (1764–1840)، ضابط بالبحرية الملكية البريطانية، مؤسس جمعية فرسان محرري العبيد السود بإفريقي؛ حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 35.

ففي شهر أوت 1814م قدم السدي سيدني سميث مذكرة خاصة بمشكلة الجزائر والدول المغربية الأخرى ووجه نداء إلى قادة أوروبا لتنظيم حصار حول الجزائر عبر حملة أوروبية مشتركة حتى يوضع حد لقرصنة الدول المغاربية وأبدى رغبته في أن يكون قائدها[1]، فقد اقترح سيدني سميث على المؤتمر طريقتين رآهما متكاملتين لإجبار الجزائر بصفة خاصة والإيالات المغاربية بصفة عامة على التخلي عن القرصنة، تمثلت الطريقة الأولى في تكوين قوة بحرية مشتركة بين الدول الأوروبية لمحاصرة السواحل المغربية ومنع السفن الحربية من الخروج من موانئها، أما الطريقة الثانية فهي قيام سفراء الدول الأوروبية بتحميل الباب العالي مسؤولية تلك الأعمال، وهذا من خلال السماح لها بتنظيم عمليات التجنيد في أقاليم الدول العثمانية.[2]

اتفقتا روسيا والنمسا مع إنجلترا على ضرورة وضع حد لاستقلال هذه الدول تحت شعار محاربة القرصنة، ولكنهما أبديتا تحفظات بخصوص تفاصيل تحقيق هذا المشروع، أما بالنسبة لفرنسا لم يكن لها دور يذكر في هذه المداولات، على اعتبار كونها دولة منهزمة، فقد انهزمت في معركة واترلو 1815م، ومع ذلك سعت بطرق ملتوية من أجل عدم تجسيد هذه الفكرة لما تمثله في طياتها من مخاطر على مصالح فرنسا المتوسطية في المستقبل[3]، وبعد تداول المؤتمرون في القضايا المطروحة في مؤتمر فيينا أصدروا قرارا نهائي في 09 جوان 1815م ألحوا فيه على ضرورة وضع حد لمسألة استرقاق المسيحيين في البلدان المغربية.[4]

كان من نتائج مؤتمر فيينا تكوين إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا الحلف المقدس بهدف المحافظة على السلام والحيلولة دون انتشار عدوى الثورة الفرنسية وظهور نابليون جديد يهدد الأمن والاستقرار لأوروبا، كما امتد نشاط هذا الحلف إلى خارج القارة الأوروبية

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 109؛ حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[2] – المرجع نفسه، ص 16.

[3] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر...، المرجع السابق، ص 55.

[4] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 15.

فأصبح له الحق في الإشراف على الأمن الدولي وحمايته، ولما كانت إنجلترا سيدة البحر المتوسط فقد أوكل إليها المؤتمر اتخاذ الإجراءات الكفيلة بذلك، حيث عقد مؤتمر لندن في بداية 1816م بمشاركة إنجلترا وهولندا وفرنسا وبعض الدويلات الإيطالية والذي أوصى بتكوين أسطول مشترك لضرب إيالات المغرب، غير أن فرنسا رفضت المشاركة فيها لأنها آثرت فيما يبدو الحملات المغربية في البحر المتوسط على الهيمنة الإنجليزية عليه[1]، وأمام هذه العراقيل والمثبطات قررت إنجلترا معالجة الموقف بصفة منفردة والذي نجم عنه قصف مدينة الجزائر وحرق الأسطول في الميناء، وذلك عندما جاء اللورد إكسموث في عامو 1816م نيابة عن إنجلترا وبتكليف من مؤتمر فيينا لوضع حد للقرصنة في البحر الأبيض المتوسط.[2]

المطلب الثالث: دور إنجلترا في مؤتمر إكس لاشابيل 1818م وانعكاساته على الجزائر

لما كانت مسألة أمن البحر الأبيض المتوسط إحدى القضايا الساخنة التي نالت اهتمام المسيحية بزعامة إنجلترا منذ عقد مؤتمر لندن 1816م، غير أنها لم تؤدي في الواقع إلى إنهاء النشاط البحري المغاربي عموما والجزائري خصوصا، فالجزائر استطاعت بناء أسطولها وتجديد نشاطها من جديد[3]، ولما عجز المجتمعون في مؤتمر فيينا إلى الوصول إلى نتيجة بسبب تعارض آرائهم توقف المؤتمر حتى يتاح لكل دولة أن تدرس وتفكر، واتفق المؤتمرون على عقد مؤتمر جديد في إكس لاشابيل جنوب ألمانيا، حيث اجتمعت الدول الأوروبية (إنجلترا، روسيا، النمسا، بروسيا، فرنسا) في الفترة الممتدة ما بين 29 سبتمبر إلى 21 نوفمبر، ولما اجتمع المؤتمرون كانت كل الدول ما تزال عند مواقفها وآرائها السابقة.[4]

---

[1] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص ص 16-17.

[2] – Ernest Mercier, Histoire De Constantine, Imprime Avec Le Concoure De La Société Archéologique, 1903, p 344.

[3] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 17.

[4] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 112-113.

ناقش المندوبون عددا من المواضيع التي بقيت دون حل في ختام مؤتمر فيينا أو التي نشأت منذ ذلك الحين، وكان أهمها الطرق التي سيتم اعتمادها لقمع تجارة الرقيق الدولية والقرصنة البربرية، وكان مؤتمر إكس لاشابيل آخر المؤتمرات التي ناقشت مسألة القرصنة، حيث لم يتم اتخاذ أي قرار وذلك راجع أساسا إلى رفض بعض القوى قبول الاقتراح البريطاني لإجراء بحث تبادلي في أعالي البحار، واعتراض بريطانيا على العمل الدولي الذي كان سيشمل ذلك، خاصة في وجود سرب روسي في البحر الأبيض المتوسط[1]، وهكذا فشل هذا المؤتمر أيضا في إيجاد حل حاسم للمشكلة، واكتفى في بروتوكوله الذي أصدره يوم 20 نوفمبر 1818م بالتنصيص على ضرورة وضع حد للأضرار التي يلحقها قراصنة الجزائر ودول المغرب بالتجارة الأوروبية، وعلى تكليف فرنسا وبريطانيا بإبلاغ الجزائر إنذار من طرف المؤتمر بوقف أعمال القرصنة والاسترقاق وإلا فإنها ستكلف حلفا أوروبيا عاما يقضي لربما على كيانها تماما في الوقت المناسب.[2]

وبدأ هذا المخطط بالقضاء على النشاط البحري المغربي عموما والجزائري خصوصا لأنه يمثل آخر مظاهر القوة الإسلامية، وذلك بتكوين أسطولين الأول إنجليزي والثاني فرنسي لإرغام المغاربة على التخلي عن ممارسة هذا النشاط، وبالفعل تكونت هذه الفرقة البحرية خلال النصف الثاني من سنة 1819م، وكان الأسطول الإنجليزي بقيادة توماس فريمانتل T. Fremantlوالأسطول الفرنسية بقيادة جوريان دي لاغرافيير Le Gravier في البحر الأبيض المتوسط[3] في 05 سبتمبر حل بالجزائر الأسطولان وأبلغا الباشا مقررات مؤتمر إكس لاشابيل التي تقتضي إلغاء الرقيق وعتق من هم موجود منهم[4]، في رسالة من قوى أوروبا إلى داي الجزائر الأمير حسين بأن قوى أوروبا التي اجتمعت في إكس لاشابيل

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 221.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 113-114.

[3] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 18.

[4] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 182.

أحالت فرنسا وبريطانيا العظمى لتقديم تمثيل جاء نيابة عن جميع القوى الأوروبية إلى البرابرة على ضرورة وضع حد لعمليات الحرمان والعنف التي تمارسها المباني المسلحة لهذه الوصايا «جئنا نيابة عن جلال ملك فرنسا وجلال ملك المملكة المتحدة، ستبلغك بريطانيا العظمى وأيرلندا مثل مفوضيها بأحكام قوى أوروبا وهي مصممة بشكل لا رجعة فيه على وضع حد لنظام القرصنة الذي لا يضر بالمصالح العامة للدول فقط، ولكنه مدمر لأي أمل في الازدهار لأولئك الذين وضعوه موضع التنفيذ، وإذا استمرت هذه الأنظمة في نظام معاد للتجارة السلمية فإنها ستثير حتما ضدهم عصبة عامة من دول أوروبا، لذا وجب عليهم التفكير قبل فوات الأوان».[1]

أما إذا تخلت هذه الإيالات عن هذا النظام الذي يجر الويلات، فإن الدول الأوروبية سوف لا تكتفي بالاحتفاظ بعلاقات طيبة معها بل ستشجع جميع أنواع العلاقات التجارية التي ستكون فيها فائدة لرعاياها[2] ، وقد خصص لهما الداي حسين لقاءين يومي 05 و09 سبتمبر 1819م واستمع خلالها إلى قرارات ومطالب الدول الأوروبية التي أنذرت البلدان المغربية بضرورة وضع حد لأعمال القرصنة[3]، وبعد محادثات طويلة معه الداي حسين رد شفاهيا للمبعوثين الإنجليزي والفرنسي الموفدين من طرف دول مؤتمر إكس لاشابيل لتبليغ الداي بالقرارات التي اتخذتها بشأن قرصنة دول المغرب البحرية، وخلال المقابلتين اللتين أجراهما الداي مع المبعوثين تبين له أن الدول الأوروبية وبالرغم من تصريحهما المعلن كانت تتآمر على استقلال الجزائر، خاصة وأن كل من روسيا والنمسا لم تعد تعترفان بهذا الاستقلال، وتصران على اعتبار الجزائر جزءا من الإمبراطورية نظرا لما تجنيه من الفوائد العلمية من وراء هذا الموقف واستخدامها للضغط على الدولة العثمانية لابتزازها.[4]

---

[1] – Eugène plantet, Correspon Dance des Deys D'alger Avec Lacour De France 1579-1833, Paris, 1889, pp 452-543.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 326.

[3] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 18.

[4] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 56.

لقد شعر الداي حسين أن هذه الشروط يقصد بها إذلال الجزائر والمس من كرامتها، زيادة عن كونها تحد من سيادتها، لهذا رفض الامتثال لمطالب الوفد الأوروبي وقال لهم أنه لا يخضع لأوامر الملوك الأوروبيين[1]، كما أوضح الداي للمبعوثين أن ما تشكوا منه الدول الأوروبية ليس له وجود، حيث أن الجزائر هي في حالة سلم مع جميع الدول الأوروبية، مؤكدا من جهة أخرى أنه لن تعتبر الجزائر نفسها في حالة سلم إلا مع الدول التي ترتبط معها بمعاهدة صلح ولها قنصل معتمد بها، أما بالنسبة لقضية استرقاق الأسرى فقد تبين للمسؤولين أن الخلاف يكمن فقط في التسمية، فوضعية الأسرى الأوروبيين في الجزائر لا تتميز عن وضعية أسرى الحرب في أي بلد أوروبي، ولذلك لم تجد غضاضة في شطب هذه التسمية.[2]

ولم يكتف الداي حسين بهذا الرد، بل أمر بتكثيف النشاط الحربي، كما أنذر جميع القناصل الأوروبيين المعتمدين في الجزائر بأنه في حالة إذا رفضوا دفع الإتاوات المقررة عليهم يعتبرون أعداء، ورغم أن الجزائر هي التي تعرضت للقصف والتدمير من حملة إكسموث، فإن موقفها كان قويا فيه تحد واضح للقوى الأوروبية مجتمعة على عكس تونس وطرابلس، حيث وافقت تونس على احترام كل المعاهدات المعقودة مع الدول الأوروبية والإجماع الأوروبي على إنهاء الحملات الأوروبية، أما يوسف باشا طرابلس فقد رد كما يلي: «صاحب السمو باشا طرابلس...نشعر بكل مشاعر الاحترام والصداقة لأصحاب الجلالة ملكا إنجلترا وفرنسا وإلى ملوك القوى الأوروبية الذين اجتمعوا في إكس لاشابيل، فإننا لا ندين في هذا اليوم التاسع من أكتوبر وإلى الأبد كل مظاهر القرصنة والنهب سواء بالبحر أو الأرض وبعدم السماح لأي من سفننا التجارية بأن تدنوا لتهاجم في البحر أي سفينة أو مركب تابعة للقوى المشار إليها أعلى».

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 114.

[2] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 56.

وبعدا هذا المؤتمر تأزمت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية التي أضحت تدخل في شؤون الجزائر الداخلية عن طريق قنصلياتها، خاصة القنصلية الفرنسية، هذا ويعتبر مؤتمر إكس لاشابيل بداية المرحلة الأولى لتفويض الإمبراطورية العثمانية وتقسيم البلاد العربية بين القوى الاستعمارية (الإنجليزية والفرنسية)، وأن هذا المؤتمر لم يؤدي إلى تدني النشاط المغاربي فحسب، بل أدى في النهاية إلى احتلال الجزائر عام 1830م، حيث كانت البداية الفعلية لهذا المخطط الاستعماري الزاحف تحت ستار القضاء على ما يعرف في أدبياته "بالقرصنة"، وحرصا من هذه الدول على إنجاح مخططها لجأت إلى إضعاف القدرات الحربية لإيالات المغرب وذلك من خلال عدم تزويدها بالمواد الاستراتيجية والأسلحة والسفن بعد هذا المؤتمر، وهي المواد التي كانت تقدم في السابق كهدايا من طرف الدول الأوروبية وحتى الإتاوات السنوية التي تدفعها الدول الصغرى أصحبت في تراجع مستمر نتيجة لحصول بعض الدول على حماية إنجلترا وفرنسا.[1]

المبحث الثاني: الغارات الإنجليزية على الجزائر

لقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني جملة من الحملات الأوروبية خلال القرون 16، 17، 18، 19، اختلفت من حيث الدوافع والآثار من واحدة لأخرى، إلا أنها اشتركت في الغاية من ذلك وهو السيطرة على الموقع الاستراتيجي الذي تحتله الجزائر، خاصة وأن مملكة الجزائر تنطوي على مزايا طبيعية مغرية، فالبلد يتمتع بمناخ صحي معتدل وله تربة خصبة تصلح لإنتاج منتجات واسعة، كما أنه له موانئ جيدة، وهو يقع غير بعيد من أوروبا كما لا يمكن للإنسان أن يقدر الفوائد الهائلة التي ستجنيها بريطانيا من إقامة مستعمرة إنجليزية في الجزائر، ولعل أهم الغارات الأوروبية وأخطرها على إيالة الجزائر هي الغارات الإنجليزية خاصة خلال فترة الدايات.[2]

[1] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص ص 19–20.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 189–190

المطلب الأول: الغارات الإنجليزية قبل 1816م

لقد ذكرنا في المبحث الأول جملة الدوافع والعوامل والظروف التي أدت إلى تحول السياسة البريطانية تجاه الجزائر، ورغم جهود الطرفين في وضع قواعد ثابتة للسلم في فترات مختلفة وأن بداية علاقات الجزائر مع إنجلترا كانت سلمية إيجابية قوامها الود والتعاون ولئن تخللتها عدة غارات من طرف إنجلترا، نظرا لأن الغارات الإنجليزية على الجزائر كانت تسير جنبا إلى جنب مع العلاقات والمعاهدات، غير أن جملة من الدوافع أدت إلى تعكير صفو العلاقة بين الطرفين ودفعت بإنجلترا إلى شن عدة غارات على الجزائر، في مقدمتها تطور جو القرصنة الأوروبية في هذه الفترة، وما يضاف إليها من مشكلة الأسرى التي طغت بشكل كبير[1]، وما يضاف إلى ذلك من التوغلات الجزائرية وغاراتها على السفن الإنجليزية في البحر المتوسط وعرقلتها للتجارة الإنجليزية، مما أدى بإنجلترا إلى شن عدة غارات على الجزائر تتجاوز العشرة سنذكرها فيما يلي:[2]

وللإشارة فإن إنجلترا لم تكتف بحشد التحالفات وشن غاراتها على الجزائر، وإنما شاركت في حملات بحرية أوروبية على الجزائر، فقد شارك العديد من الإنجليز منهم السير هنري كنيفيت والسير توماس تشالونر Thomas Challoner وهنري كلونز Henry Clons إيشام Ieshame، وبعض التجار والمغامرين الإنجليز الذين أرادوا معرفة هذا البلد واكتشافه في حملة شارلكان (تشالز الخامس Charles V) على مدينة الجزائر سنة 1541م، إذ كانت هاته الحملة تأديبية ضد بحارة الجزائر الذين شكلوا تهديدا للتجارة في المتوسط[3]، كما شاركت سفن وبوارج من إنجلترا في الحملة البحرية على سواحل بلاد المغرب

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 183.

[2] – *Moulay Belhamissi, Marine et marins D'Alger 1518-1830, T1, Alger, Bibliothèque Nationale Algérie, 1996, p 42.*

[3] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 83.

سنة 1611م، والتي أضرمت النار في مدينة جيجل، وغيرها من الحملات الأوروبية على الجزائر التي شاركت فيها أوروبا.[1]

وفيما يخص الغارات الإنجليزية على الجزائر قبل 1816م فهي كالتالي:

1- غارة روبيرت مانسيل Robert Mansell على الجزائر العاصمة يوم 27 نوفمبر 1620م في عهد الملك البريطاني جيمس الأول الذي أراد إرغام دولة الجزائر على ترك الحرب البحرية ضد السفن الإنجليزية دون أن يعقد معاهدة مع الجزائر يسود بواسطتها السلام، إلا الأسطول الإنجليزي عاد إلى بلده منهزما.[2]

2- غارة الأدميرال روبرت مانسيل الثانية على مدينة الجزائر 21 ماي 1621م بسبب ازدياد نشاط البحارة الجزائريين في عرقلة السفن الإنجليزية، فكان على الأسطول الإنجليزي أن يعيد الكرة مرة ثانية، إلا أن هذه الغارة باءت كسابقتها بالفشل في تقويض نشاط الجزائريين في غرب المتوسط.[3]

3- غارة الأدميرال روبير بلاك Robert Blake ضد مدينة الجزائر 1655م بغية الثأر للاعتداءات التي تتعرض لها السفن الإنجليزية التجارية من قبل الرياس في الجزائر وكذلك في تونس وطرابلس أولا، وثانيا لتحرير الأسرى والمطالبة بالتعويضات التي لحقت بالتجارة الإنجليزية، وبعد أن وصل بلاك إلى تونس التي لم ترد فيها السلطة على مطالبه رغم المعركة التي جرت بينهما وتسببت في خسائر فادحة لتونس، ليتوجه بعدها على مدينة الجزائر التي لم يدخل معها في معركة لأنه يعلم أنها إما أنها تسبب له متاعب أو احتمالية الخسارة، ولأنه لم يجد مقاومة من طرف الجزائريين، حيث عبر الباشا عن نيته في

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 114.

[2] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 184؛ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 420-421.

[3] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 99-100.

السلام بمنح بعض الهدايا لمبعوث الأميرال بلاك، وكتب هو بنفسه «إن الباشا والديوان رحبوا بي بتشريف لائق وتقدير»، كما تعد الباشا بعدم الاعتداء على السفن الإنجليزية وإطلاق سراح الأسرى الإنجليز مقابل فدية مخفضة.[1]

4- غارة توماس آلان Thomas Allen على مدينة الجزائر 1669م، ذلك أن الرياس كانوا يتدخلون في حركة السفن الإنجليزية، ولا سيما السفن التي تحمل الحبوب والزيت والفواكه وغيرها من المواد الغذائية، خاصة وأن الانتصار في جزيرة كريت قد حرر السفن الجزائرية الجديدة التي كانت قد أرسلت هناك لمساعدة الأسطول العثماني، مما أدى إلى توقيف السفن الإنجليزية، وفي أخر صيف 1668م وصل السيد توماس آلان إلى الجزائر على رأس قسم صغير من الأسطول ليطالب بالترضيات.[2]

وقد صادفت هذه السنة أن قام البدو المقيمون في ضواحي الجزائر مع القبائل بثورة ضد الأتراك، واستغل الإنجليز هذه الثورة الداخلية وحاول أسطولهم أن يهجم على الجزائر سنة 1669م، وعند وصوله طالب بإطلاق سراح الأسرى الإسبان والإنجليز الذين أسروا على السفن الإنجليزية، لكن مع تسارع الأحداث حدثت الحرب والقصف بينهما، حيث تكبد الطرفان جملة من الخسائر، غير أن مدفعية الأتراك تصدت للأسطول الإنجليزي وردته على أعقابه، ضف إلى أن الجزائريين كانوا على يقين أن توماس آلان سيغادر الجزائر لأن فصل الشتاء يقترب وهو ما فعله حقا.[3]

5- غارة إدوارد سبراغ Éduard Sprags على مدينتي بجاية والجزائر سنة 1671م، ففي ربيع 1671م توجه إدوارد نحو الجزائر لإعلان الحرب ضد الجزائريين إذا لم يرضوا بالسلام، وفي نهاية أفريل وصلت إدوارد معلومات

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 118–119؛ صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 126–127.

[2] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص ص 325–326.

[3] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 17–18.

عن تمركز الأسطول الجزائري في ميناء بجاية فأقلع إدوارد نحوه ووصله في 30 أفريل أين استطاع إحراق كومة الأخشاب التي كانت تعيق الدخول لمرفأ بجاية[1]، وتم تحطيم سبع سفن وحرق جميع صناديق معدات الجراحة.[2]

فيما يذكر دي غرامو أن الأسطول الإنجليزي عندما هاجم ميناء بجاية في 09 ماي 1671م أحق اثني عشر سفينة تحت مدفع الحصون وهذا ما أغضب الجزائريين الذين هاجموا القنصلية الإنجليزية وألقوا القبض على القنصل الإنجليزي ووضعوه في السجن[3]، وهذا ما أكده محمد بن ميمون الجزائري الذي ذكر أن الأسطول الإنجليزي في ميناء بجاية أضرم النار في اثنى عشر مركبا كانت راسية هناك[4]، وأن ثلاثة آلاف ومائة رجل قد قتلا من الطرف الجزائري، بينما قتل من الإنجليز سبعة عشر وواحد وأربعين جريحا[5]، وأن منازل المدينة تهدمت، وبعبارة أخرى كان الجحيم قد فتح أبوابه على سكان مدينة بجاية ولم يستطع أي أحد رد قوة ذلك الهجوم.[6]

كما أن هذا الأسطول في جويلية قام بغارة على ميناء الجزائر وأحرق ثلاثة مراكب فيها[7]، هذا وتجدر الإشارة أن الغارة الإنجليزية على بجاية كانت لها تبعات وخيمة على الإيالة، ذلك أن أخبار ما حدث في بجاية وصل إلى الجزائر التي حدثت فيها ثورة نتيجة التذمر الشعبي في البلاد ضد ضعف حكم الأغوات، وانتهت هذه الثورة بمقتل علي آغا وإنهاء عهد الآغاوات ليبدأ نظام جديد تحت رعاية الرياس بتنصيب أول داي "الحاج محمد" سنة 1082هـ/1671م، ونظرا للتغيرات على هرم السلطة كان أول عمل قام به هو دعوة

---

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 134.

[2] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص ص 325–326.

[3] – H.D. de grammont, Relations Entre La France et La régence D'Alger au XVLLE Siècle, Adolphe Jourdan, Libraire, Alger, 1879, p 232.

[4] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 18.

[5] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 329.

[6] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 135.

[7] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 18.

الإنجليز للتفاوض حول معاهدة سلام جديدة، وقد أسر إدوارد على تثبيت النصوص الواردة في المعاهدات السابقة مع إضافة مواد أخرى لصالح إنجلترا[1]، وهذه المواد صنعتها قوة إنجلترا المتنامية في المتوسط، في حين أن الإيالة وجدت نفسها في موقع ضعف.[2]

على أن فترات الغارات والحروب هذه تخللتها ومضات تعاون خصب، فمثلا زود الإنجليز الجزائريين بالعتاد الحربي والأسلحة مقابل السماح لهم باشتراء القمح في الجزائر سنة 1682م[3]، وفي نهاية القرن السابع عشر ستعرف السياسة الإنجليزية مع الإيالات العثمانية تغييرا إضافة إلى تقلص نفوذ إنجلترا على الساحل البربري نظرا للتطورات السياسية الداخلية التي حصلت في إنجلترا وانعكست على سياستها الخارجية، ونقصد بذلك فقدانها لحامية طنجة، لذلك سياستها مع إيالة الجزائر ستشهد منعطفا حاسما سيؤسس لمنظور مختلف في سير العلاقات السياسية بين البلدين، لذلك ساد السلام بينهما في هذه الفترة من نهاية القرن السابع عشر إلى بدايات القرن التاسع عشر.[4]

6- غارتا الأميرال نيلسون Nelson سنتي 1802م و1804م وقد باءتا بالفشل والخيبة والهزيمة[5]

المطلب الثاني: الغارة الإنجليزية سنة 1816م (غارة اللورد إكسموث Exmouth)

رأينا فيما سبق اجتماع ساسة أوروبا في مؤتمر فيينا وتطرقهم إلى ما أسموه بالاسترقاق والقرصنة البحرية المغربية وبالأخص القرصنة الجزائرية، إضافة إلى دور إنجلترا في هذا المؤتمر وانعكاساته على الجزائر[6]، ورغم المثبطات والعراقيل التي صادفت طرح

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 44؛ جوب. ب.وولف، المرجع السابق، ص 329.

[2] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 135.

[3] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 184.

[4] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 157، 150.

[5] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 202.

[6] – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، المرجع السابق، ص 120.

إنجلترا قررت معالجة بصفة منفردة والذي نجم عنه قصف مدينة الجزائر في 27 أغسطس 1816م.[1]

لقد اتخذ الإنجليز العديد من الأسباب والذرائع متفاوتة الأهمية والقيام بعمل مسلح ضد الجزائر، وبناء على قرارات مؤتمر فيينا وبروز بريطانيا التي حملت على عاتقها مشعل المبادرة ضد الجزائر[2] تحت ذرائع متعددة مثل القرصنة وكذا استعباد الأسرى المسيحيين، يضاف إلى ذلك أن الجزائريين قد استولوا على سفينة في عنابة تحمل العلم الإنجليزي وأسروا رعايا من سردينيا ونابولي.[3]

فيما يذكر شالر أن بريطانيا حاولت تسويغ الحرب التي أعلنتها على الجزائر في 1816م بمقتل عدد من الأوروبيين في عنابة، وإذا نظرنا إلى القضية نظرة صريحة نجد أن الحكومة الجزائرية استعملت الحق الذي تتمتع به كل حكومة في العالم، وأن حادثا مماثلا وقع في إنجلترا السنة السابقة، كما أن الجزائر لم توجه أي إهانة لبريطانيا، كما لم ترتكب أي عمل يمكن أن يتخذ ذريعة للعدوان، وأن أسباب هذه الحملة البحرية تافهة في حقيقة الأمر.[4]

لهذا لم تكن الحملة الإنجليزية بمحض الصدفة، وإنما تهيأت لها مجموعة من الظروف وتظافرت جملة من العوامل وحيكت لها الذرائع التي اعتبرها الأوروبيون أسباب لا يمكن السكوت عنها، ويأتي على رأس هذه الظروف عودة السلم للقارة الأوروبية بعد الحروب النابليونية، وحدوث تقارب بين كبريات الدول خاصة التي تكن العداء للجزائر[5]، إضافة إلى حصول بريطانيا على الجزر الأيونية، وبالتالي ازدادت رغبتها وجموحها في الحصول على أكثر مناطق نفوذ في الحوض المتوسط، وتأمين طرق المواصلات للحفاظ على مصالحها

[1] – جمال قنان، قضايا ودراسات...، المرجع السابق، ص 56.

[2] – سمير والي، الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1231هـ/1816م وآثارها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2-، 2016-2017م، ص 69.

[3] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 18.

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 165.

[5] – سمير والي، المرجع السابق، ص 75.

في الشرق والهند، تعويضا لما فقدته باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1782م وكانت فرصة لتركيز أنظارها نحو الجزائر.

ومن جهة أخرى كانت ظروف الإيالة صعبة وغير مستقرة على الصعيد الداخلي بظهور العديد من التمردات في العديد من المناطق، ويتضح ذلك من خلال مراسلة عمر آغا للسلطان العثماني محمود الثاني بذلك «سار جيشنا وجنودنا حدث هناك سقوط العديد من القتلى أثناء المعارك»[1]، أما من الناحية الاستراتيجية شكلت المناطق المشرفة على حوض المتوسط اهتماما كبيرا لدى الأوروبيين خاصة بريطانيا، حيث أصبحت قوة ضاربة بفضل تفوق أسطولها البحري فسيطرت على جبل طارق سنة 1704م ومالطا سنة 1800م والجزر الأيونية سنة 1815م.[2]

ولما كانت العلاقة بين الدولة العثمانية و الأوجاقات (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) ضعيفة لأن الدولة العثمانية كانت ترتبط مع الدول الأجنبية بعلاقة أقوى بكثير من علاقتها بالأوجاق، قدمت إنجلترا تقريرا إلى إسطنبول تشكو فيه من تصرفات الأوجاق وتطالب الدولة العثمانية بوضع حد لذلك، وفي حال عدم قيامها بعمل جاد فإن كافة الدول المطلة على البحار ستعمد إلى اتخاذ إجراء قاس ضد الأوجاقات، فأجابتها الدول العثمانية بأنها لن تتدخل في حال قيام حرب بين تلك الدول و أوجاقات الغرب، وعلاوة على ذلك فقد اتفقت الدولة العثمانية مع حكومات إنجلترا وروسيا والنمسا ضد أوجاقات الغرب.[3]

قبل الهجوم على الجزائر أرسل اللورد إكسموث الكابتن وارد Ward لوضع خطة لمرفأ والدفاعات البحرية لمدينة الجزائر في سرية، حيث وصلت المعلومات الاستخباراتية التي أفادت بضعف التحصينات على مستوى مدينة الجزائر، وفي شهر جويلية 1815م بادرت هولندا بإرسال أسطولها الحربي إلى الجزائر لتجديد معاهدتها معها، إلا أن الداي

[1] – سمير والي، المرجع السابق، ص 76.

[2] – المرجع نفسه، ص 77.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 605.

عمر باشا رفض التفاوض مع الأوروبيين قبل أن تدفع بدلاهم الإتاوات المتأخرة[1]، وفي شهر أفريل عام 1816م وصل الأسطول الإنجليزي ميناء الجزائر قصد افتداء أسرى مملكتي سردينيا ونابولي وللتوسط لإنجلترا لإقامة الصلح بين حكومة الجزائر وحكومتي صقلية وسردينيا[2]، ولإبلاغ الإيالات الثلاث (الجزائر، تونس وطرابلس) بقرارات مؤتمر فيينا خاصة مسألة إلغاء الرق، فرفض الداي عمر ذلك وقبل بعدها مطالب إكسموث بعد تهديده له بقصف المدينة ليتجه الأسطول نحو تونس وطرابلس حيث أبرم مع حكامها معاهدة سلم وحرر أسرى سردينيا ونابولي منهما دون أن يدفع فدية لهما.

ومن جهة أخرى اعترف الداي بمملكة هانوفر الجديدة فسمح لها بالتمتع بالامتيازات التي نصت عليها المعاهدة الجزائرية الإنجليزية باعتبارها تابعة لبريطانيا، كما أن مملكة نابولي وسردينيا أدانتا تهديد إكسموث واتهمتا بريطانيا بالتقاعس تجاه واجباتها المسيحية[3]، وفي 20 ماي 1816م حدث أن هجم الجزائريون على عمال من الإنجليز والفرنسيين والإسبانيين في الكنيسة في بونة (عنابة) وقتلوهم، ليتسبب هذا الهجوم في صرخة سخط في جميع أنحاء أوروبا وحكومة سانت، فقرر جيمس جذب الرضا المتوهج منه، وتحقيقا لهذه الغاية كان الأدميرال إكسموث الذي أبرم معاهدات مختلفة مع القوى البربرية ولا سيما مع الجزائر العاصمة يتولى قيادة الأسطول المقدر له العمل على هذه الوصاية، وبعد حادثة بونة وما تذرعت به إنجلترا تم تجهيز حملة عسكرية ليبحر الأسطول الإنجليزي (ينظر الملحق رقم 03) الذي تم تجهيزه في 24 جويلية من ميناء بور ستموت.[4]

وفي 09 وصل الأسطول الإنجليزي إلى جبل طارق، حيث التقى بسرب هولندي تحت قيادة نائب الأميرال فان كابلان Von Capellen الذي طلب الإذن بالتعاون مع

[1] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 23.

[2] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 210.

[3] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 25.

[4] – Shaw, Voyage La Régence D'Alger, Traduit de L'angles D–Mac Carthy, Chez Marlin Éditeur, Paris, 1830, p 294.

الإنجليز بعد أن تلقى أوامر من الحكومة الهولندية بذلك، والذي قوبل من طرف إكسموث بكل فرح وسرور، ليقلع الأسطول المشترك من جبل طارق في 14 أغسطس تحت اللورد إكسموث[1] ويصل إلى الجزائر في 27 أغسطس(ينظر الملحق رقم 04) ويبعث بإنذار حكومته وطالب برد في ظرف مدة محددة.[2]

وفي الجهة الأخرى قام الداي عمر بمجهودات في تحصين المدينة وتعزيز دفاعاتها، وقد تم التحضير للمواجهة ليلا ونهارا منذ أن وصلت المعلومات بتحرك الأسطول الإنجليزي عن طريق تحرياتهم الخاصة أو بإعلامهم من الباب العالي، أو بواسطة الفرنسيين الذين سارعوا لإعلام الجزائريين، وبناءا على اتخذه الداي عمر من الحيطة والاستعداد للحرب صرح قائلا: «لا جواب عندي لهؤلاء القوم إلا هزيم دوي المدافع».[3]

وقد استعمل الأسطولان في هذه الغارة وسيلة الغدر والحيلة التي لولاها لما تعرض الجزائريون لخسائر فادحة، فقد رفع الأميران البريطاني والهولندي العلم الأبيض كتعبير عن مسعى سلمي أي أنه طلب للمفاوضات، فاغتر قادة الجزائر وتركوا الأسطولين يقتربان جدا من الميناء عوض أن تردهما المدفعية من كل مشارف العاصمة[4]، وبعد أن تصرف الداي تصرفا يتسم بقلة التصميم والحزم، حيث أن إكسموث قدم إنذار للداي بأن يطلق سراح القنصل الإنجليزي ويعلن عن إلغاء القرصنة واسترقاق المسيحيين، وبعد أن اتخذ الأسطول المشترك المواقع الملائمة لقصف المدينة دون أن تخطر في بال الداي مقاومته، وبعد أن عاد رسول الأميرال البريطاني بدون جواب على إنذاره، بدأت معركة دامية استمرت لأكثر من تسع ساعات (ينظر الملحق رقم 05) وتخضع السلطات الجزائرية[5] وتسارع إلى قبول

[1] – سمير والي، المرجع السابق، ص 190.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 156.

[3] – سمير والي، المرجع السابق، ص 92.

[4] – مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 202.

[5] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 156-157.

شروط السلام القاسية والمهينة والمخزية التي فرضها المنتصرون وأملاها الوصي على عرش إنجلترا:

1-إلغاء استرقاق المسيحيين إلى الأبد.

2-تسليم جميع العبيد الذين يوجدون في مملكة الداي مهما تكن جنسيتهم في بارجة عند زوال يوم الغد.

3-يعيد الداي جميع أموال الفدية التي أخذها على الأسرى منذ بداية هذه السنة في نفس الوقت.

4-تقديم تعويضات إلى قنصل إنجلترا على جميع الخسائر التي تحملها عقب القبض عليه وسجنه.

5-تقديم الداي اعتذارا علنيا بمحضر وزرائه وضباطه وطلب العفو إلى القنصل بالعبارات التي طالب بها قائد البارجة كوين شارلوت.[1]

كما تم عقد معاهدة سلام مع هولندا بنفس الشروط التي عقدت على أساسها المعاهدة الجزائرية البريطانية[2]، حيث يذكر الزهار أن الفلامينك (الهولنديون) عقدوا صلح مع الجزائر لم يدفعوا شيئا مما كانوا يطلبونه منهم وهو غرامة سبع سنين.[3]

أما عن نتائج الغارة، فقد اختلفت الكتابات في تقدير حجم الخسائر البشرية والمادية التي كانت فادحة جدا، فقد دمر الأسطول الجزائري وأحرقت السفن، حيث يذكر الزهار في مذكراته أن البلاد تقهقرت ورجعت إلى الوراء بسبب هذا الهجوم وأن الأبراج فسدت، وأن البحرية والمدفعية وتحصيناتها قاسوا من تدمير واسع النطاق ولم يبق للإنجليز إلا إنزال عسكره ولو شاء الله لكان الإنجليز أخذ البلد هذه المرة لكن لا زال أجلها، وبخصوص عدد الجرحى والقتلى فإن الوثائق الجزائرية تشير إلى 300 قتيل في صفوف الجزائريين و3000

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 307.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 157.

[3] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 125.

آلاف إنجليزي وهولندي[1]، بينما يذكر شالر أن عدد القتلى والجرحى من الجزائريين في هذه المعركة بلغ 600 قتيل و138 قتيل و695 جريح إنجليزي و 13 قتيل و52 جريح هولندي.[2]

أما شاو فقد قدر القتلى والجرحى في صفوف الجزائريين بـ 6000 و173 قتيل و744 جريحا هولنديا وإنجليزيا[3] وهذا ما ذكره إكسموث في رسالة إلى الحكومة البريطانية تفيد بأن خسائر الأعداء تتراوح بين 6000 و 7000 رجل[4]، أما عزيز سامح آلتر فيذكر أن خسارة الجزائريين بلغت قرابة 500 جندي وعدد القتلى من الأهالي قدر بحوالي 70 شخص، فين قدرت خسائر الأعداء من القتلى والجرحى حوالي 883 جنديا[5] رغم ما تعرض له الأسطول الإنجليزي لتلقيه وابل من القذائف، إلا أن إنجلترا اعتبرت نتيجة معركة الجزائر نصرا باهرا يخول لبريطانيا الحق لاعتراف جميع الدول بفضلها.[6]

وبناء على الخسائر التي تعرضت لها الجزائر، راسل الداي عمر المقام العالي راجيا أن تشمله الإحسانات والمعونات الهمايونية بإعطائه عدة سفن وأسلحة للاستعانة بها أمام الأعداء (ينظر الملحق رقم 06)، كما تقدم تقرير إلى الدولة العثمانية حول الهجوم البحري الإنجليزي الفلامينكي والخسائر التي لحقت بالجزائر نتيجة هذه الحرب بواسطة رئيس ميناء الجزائر السيد قبطان علي (ينظر الملحق رقم 07)[7]، ولتعالج الدولة العثمانية الأزمة أرسلت إليه ذخائر حربية ومجموعة من المراكب البحرية تعويضا لبعض ما خسره خلال المواجهة المؤلمة السابقة.[8]

---

[1] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 29.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص292، 312.

[3] – Shawm op.cit, p 297.

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 302.

[5] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 609.

[6] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 157.

[7] – خط همايون، ع 22486، علبة 24، رقم 170 تاريخ 1231هـ.

[8] – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر...، المرجع السابق، ص 122.

وبعد سبعة أيام من هجوم السرب الأنجلو هولندي وحرقه للأسطول الجزائري، كان الجزائريون مشغولين في وضع السفن في البحر، ووجهت الحكومة الجزائرية اهتمامها كله لإصلاح الأضرار الناجمة عن الحرب وترميم التحصينات، وما إن حلت سنة 1817م حتى تم إعادة بناء البحرية الجزائرية كما كانت من قبل.[1]

أما فيما يخص آثار وانعكاسات هذه الغارة، فقد كان لها انعكاسات على عدة أصعدة سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا نوجزها في النقاط التالية:

1-بداية التوحد الأوروبي ضد الإيالة وهو ما نلمسه في التهاني التي وصلت إكسموث نتيجة هذه الحملة، حيث أن بينت أن الدبلوماسية الدولية متفقة على ضرورة القضاء على الجزائر، وأن حملة إكسموث هي بداية مخطط دولي لإلغاء هذا الكيان السياسي من المجتمع الدولي.

2-أن هذه الغارة فتحت التفكير بجدية في القضية الجزائرية في المؤتمرات الأوروبية الدولية، فبعد عامين سيتم مناقشة قضية الإيالة في مؤتمر إكس لاشابيل، وهو ما يدل أن الدول الأوروبية تريد إيجاد حل جذري لمسألة العبودية بالجزائر.

3-خسران الجزائر لمكانتها السياسية الدولية، فقد تغيرت النظرة إليها فمن دولة تفرض إتاوات على البلدان الأوروبية للمرور إلى دولة تذعن للمطالب الدولية وتحاول إرضاءها لكن هذا لا يعني توقف نشاط الاستيلاء على السفن الأوروبية.

4-انهيار الأسطول الجزائري بعد هذه الغارة وسقوط أسطورة الجزائر سيدة البحر المتوسط، حيث يمكن اعتبار أن الجزائر انهارت بعد هذه الغارة، وبداية ونهايتها كانت منذ هذا التاريخ وما الحملة الفرنسية 1830م سوى تحصيل حاصل.[2]

---

[1]- Chall Amel Aine, Revue Africaine, La Marine De La Régence D'Alger, N°77, Septembre 1869, p 36.

[2] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 220.

5-أن الهزيمة التي منيت بها الجزائر سبب في قيام حالة تمرد وعصيان وانتشار للصوصية التي عمت مختلف مدن الجزائر، حيث ثار الإنكشارية ونهبوا الحي اليهودي في مدينة الجزائر بعد النتائج التي ترتبت عن قصف الأسطول المشترك لمدينة الجزائر وميناءها، فاضطر الداي لتوزيع الأموال على الإنكشاريين، غير أن نفوذ الداي تلاشى حتى أصبح يلقب بالمنحوس وانتهى الأمر به شنقا من طرف الإنكشارية الذين انتخبوا علي خوجة دايا جديدا على الجزائر.[1]

6-تراجع موارد إيالة الجزائر البحرية، فبتحرير الأسرى المسيحيين دون فدية ضيعت الجزائر فرصة لانتعاش الخزينة بحوالي مليونين من الريالات الفرنسية[2]، وبالتالي الاعتماد على المداخيل الداخلية لتعويض المداخيل التي كانت تدرها البحرية لخزينة الدولة عن طريق التوسع في جباية الضرائب من رعيتهم والاعتماد على الأنشطة الداخلية من فلاحة ومصنوعات وتجارة[3]، ومع عدم ملاءمة فرض الضرائب والتوسع فيها ثارت الرعية ونشب حركات عصيانية انتهت بنقص التواصل بين السلطة والشعب وتضاؤل الثقة وانعدام الأمن.[4]

المطلب الثالث: الغارة الإنجليزية سنة 1824م (غارة هاري نيل Harry Neal)

قبل أن تشن إنجلترا غارتها سنة 1824م، تراجعت مرة أخرى بغارة مشتركة مع الفرنسيين تحت قيادة الأميرال البيريطاني فريمنتل Freemantle والفرنسي جيران دو لاغرافيار Guriem de la gravière في سبتمبر 1818م بتكليف من المؤتمر الأوروبي المنعقد قبل ذلك بقليل في آخن في ألمانيا، وقابلهما الداي حسين بعزم وجزم، فرجع الأسطولان خائبين في مسعاهما.[5]

---

[1] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 212-213؛ جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 446.

[2] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص ص 29-30.

[3] – سمير والي، المرجع السابق، ص 133.

[4] – المرجع نفسه، ص 134.

[5] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 210.

إن تتبع سير توتر العلاقة بين الجزائر وإنجلترا كرونولوجيا نجده يتخذ منحى معقد وغير قابل للحل، حيث بدأ التحدي الجزائري واضحا من خلال استمرار النشاط البحري منذ 1817م بسبب إعادة تجديد الأسطول الحربي واستمرار النشاط البحري، فمنذ سبتمبر 1817م بدأ الأسطول الجزائري بشن غاراته على السفن الأوروبية، حيث تمكن من تسجيل عدة غنائم على سفن كل من بروسيا وهولندا وهامبورغ وإنجلترا، وقد كان استمرار النشاط البحري من أسباب توتر العلاقات بين الجزائر وإنجلترا، يضاف إلى ذلك سبب آخر أدى إلى شن غارة هارينيل أورده الزهار في مذكراته، يضاف إلى ما ذكره القنصل وليام شالر عن بداية توتر العلاقة بين البلدين.[1]

حيث يذكر شالر أنه في 22 أكتوبر 1823م أعلن القبائل الذين يسكنون جبال بجاية ثورة على حكومة هذه الإيالة، وقد قتل في معاركهم عدد من الأشخاص، وأسر المفتي (الحنفي التركي)، وكان سكان هذه المنطقة يشتغلون في منازل القناصل لما يتسمون به من الأمانة والنظافة[2]، ولهذا تلقى جميع القناصل الأجانب اليوم بواسطة دروجمان[3] مذكرة من الحكومة تطالب فيها بأن يوضع تحت تصرفها جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى المنطقة الثائرة ممن يوجدون تحت خدمتهم ليعاملوا معاملة الرهائن والأسرى من الثوار، فرد القنصل ماكدونال Macdonnel أنه لن يسلم خدمه إلى الحكومة أبدا رغم تلقيه رسائل عديدة من الحكومة تطالبه بتسليم القبائل، محتجا على هذا الرفض بالقوانين الدولية والعرف الدبلوماسي، وهي كلها حقوق تحمي الإنسان من أعمال العنف والقمع.[4]

وعقب ذلك دخلت قوة مسلحة إلى منزل القنصل الإنجليزي ليصر فيما بعد على تحرير مذكرة احتجاج صد تصرفات سلطات الإيالة خلال الفترة ما بين 22 و25 أكتوبر

[1] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 30.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 193.

[3] – دروجمان: كلمة مستعملة في الإدارة التركية، مأخوذة عن اللغة البيزنطية وتعني المترجم الرسمي، وهي لا شك في أنها مأخوذة من العربية، باستبدال التاء بالدال "ترجمان"، المصدر نفسه، ص 194.

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 194.

1823م بإجماع آراء قناصل الدول الأخرى، وفي 27 يناير 1824م بعث القنصل الإنجليزي دروجمان قنصليته ليجتمع لدى السلطات الجزائري على المعاملة السيئة التي تلقاها ضباط السفينة الإسبانية وبحارتها التي فرضت عليهم العبودية، وهو إجراء يمثل خرقا لمعاهدة سنة 1816م، وكان رد الداي أن المعاهدة المذكورة عقدت لمدة ثلاث سنوات وأنه ابتداء من اليوم تعود الإيالة إلى استرقاق المسيحيين كسابق عهدها، فكان عودة استرقاق المسيحيين هو موضوع النزاع الذي يصعب تسويته.[1]

وفي 29 يناير 1824م وصلت البارجة الإنجليزية نيادا بقيادة القبطان سبنسر تحمل برقيات القنصل الإنجليزي التي تتعلق بحوادث أكتوبر، إضافة إلى تزكية سلوك القنصل وبنود إضافية للمعاهدة تطالب الحكومة الداي بأن يوقع عليها، إلا أن الداي لم يوقع عليها لاعتقاده بأن هذه البنود ليست صادرة عن الحكومة البريطانية لأنها لا تحمل الختم الحقيقي للدولة البريطانية[2]، ومع تتبع الأحداث تم اعتقال نائب القنصل الإنجليزي في وهران في 10 فبراير ليقوم القنصل الأمريكي بإبلاغ السلطات الجزائرية أنها في حالة حرب مع دولة كبيرة، وعليها أن تنتهج سياسة سلمية.[3]

بعد مفاوضات مطولة وتدخل القنصل الأمريكي كوسيط للتوصل إلى حل سلمي وسعي السلطات الجزائرية وحسن نيتها لحل المشكل سلميا، إلا أن الحكومة البريطانية كانت تعتبر نفسها في الوقت الحاضر في حالة حرب مع الجزائر، وقامت بفرض حصار شديد على الجزائر ابتداء من 23 فبراير إلى جويلية 1824م حتى يوافق الداي على التوقيع على التصريح الذي عرضه عليه القنصل العام لإنجلترا هاري نيل[4]، وقد أجرى القنصل الإنجليزي

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 202.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 202، 209.

[3] – المصدر نفسه، ص 210.

[4] – المصدر نفسه، ص ص 214–215.

عدة مفاوضات مع الجزائر خلال مدة الحصار الذي أحدث انعكاسات سلبية على التجارة الجزائرية الخارجية، حيث تغير خط التجارة نحو البر عن طريق تونس والمغرب.[1]

وفي المقابل صرّح الداي أنه رغم رغبته في الحصول على سلام مشرف مع إنجلترا فهو لن يوافق أبدا على عودة القنصل الإنجليزي ماك دونال إلى الجزائر، وفي 28 مارس نزل الأميرال هاري نيل من بارجته إلى البر وأجرى محادثة شخصية مع الداي حسين باشا وتوصل الطرفان إلى اتفاق بشأن بنود السلام ما عدا عودة القنصل إلى الجزائر، أما عن الشروط التي عرضتها الحكومة البريطانية فهي الشروط التي تقدمت بها من قبل فيما عدا كون إنجلترا قد تخلت عن مطلبها بنشر العلم البريطاني في المدينة، إضافة إلى بند مستقل ينصل على إلحاح إنجلترا على ضرورة تطبيق معاهدة سنة 1816م التي أملاها اللورد إكسموث وإعلان الإيالة أنها لن تقوم بإخضاع المسيحيين لقيود العبودية في المستقبل، وأنها ستضمن سلامة أشخاص جميع الإنجليز الذين يعيشون في الجزائر.[2]

وفي 12 يوليو أخرج الجزائريين أسطولهم للقيام بمناورة فتراءى للإنجليز أن البارجة تقع في نطاق مرمى المدافع فأطلقوا عليها النار، وعندئذ بدأ تبادل إطلاق المدافع بين المدافع الجزائرية والأسطول البريطاني، فبدأت الحرب بين الطرفين ليقلع الأسطول الإنجليزي في 13 يوليو اتجاه عرض البحر تاركا الناس في حيرة عن نيات هذا الأسطول فيما بعد.[3]

إن هذه المعركة الصغيرة التي وقت في 12 يوليو خلفت قتيلا وجريحا في صفوف المدفعية الجزائرية، وفي 24 يوليو شوهدت قطع الأسطول البريطاني وكان عددها يتزايد حيث بلغت 22 قطعة مقابل الميناء، وهي تبدو على استعداد لشن هجوم، لتبدأ المدفعية وأسطول الجزائر على الساعة الواحدة والنصف في إطلاق الرصاص والقنابل بنشاط حاد، لينشر الأميرال علم المفاوضة فتوقف إطلاق النار ووجه الأميرال رسولا إلى الجزائر، وكانت

[1] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوربي...، المرجع السابق، ص 33.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 223، 225، 232.

[3] – المصدر نفسه، ص ص 233-234.

شروط الصلح هي نفس الشروط التي اقترحت على الأميرال الإنجليزي في شهر مارس الأخير[1]، وتوص الطرفان إلى عقد اتفاقية سلم بين الداي حسين والملك جورج الرابع George IV بتاريخ 29 جويلية 1824م[2].

وعندما زار القنصل الأمريكي الأميرال الإنجليزي على متن بارجته عرض عليه الأميرال الإنجليزي أن يساعد القنصل الجديد الشاب[3]، والملاحظ أنه في سنة 1825م ألغى الداي هذه المعاهدة وطرد القنصل الإنجليزي أودونيل O'donnell[4]، أما عن نتائج هذه المعركة فيذكر جون.ب.وولف أن مجموع السفن التي ضربت المدينة وهي 22 سفينة حربية لكنه القصف كان من مسافة بعيدة، بحيث لم يخلف أضرار طفيفة، وفي النهاية خضع الإنجليز للداي مثل بقية الحكومات الأخرى وعينوا رجلا آخر كقنصل، ولقد كان قصف المدينة غالي الثمن وكانت ثمراته معدومة، وهذا الذي أقنع الجزائريين كما أقنع سلطان تركيا بأن الجزائر لا يمكن قهرها طالما لم يستفز الداي أوروبا كلها ضده، ولكن هذا الادعاء برهن أنه كان خاطئا، فقد نزلت حملة فرنسية بالجزائر سنة 1830م وأنهت حياة الإيالة التركية.[5]

وجاءت غارتان أخريان عام 1825م فرد عليهما الداي حسين بتعاليم ولاذتا بالفرار ولم تعد بريطانيا بعد ذلك[6]، ولم تعرف العلاقة الجزائرية الإنجليزية أي توتر بعد سنة 1825م وسيتغير موقف إنجلترا تجاه الجزائر خاصة بعدما بدأ الحصار الفرنسي للجزائر قصد احتلالها بعد أزمة دبلوماسية الأمر الذي سيخلق نوعا من عدم رضا إنجلترا لهذا الموقف.[7]

---

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 235–237.

[2] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 34.

[3] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 238.

[4] – حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي...، المرجع السابق، ص 34.

[5] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 448.

[6] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 214.

[7] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 228.

وبفشل حملة نيل فشلت كل محاولات أوروبا لتدويل القضية الجزائرية وعادت كل دولة إلى معالجة شؤونها بنفسها مباشرة مع الجزائر، وعادت العلاقات الجزائرية إلى سابق عهدها وأصبح الداي يشعر أكثر من ذي قبل بقوة ومناعة حصونة ومواتية، وخلا الجو لفرنسا لكي تسوي مشاكلها مع الجزائر بطرقها الخاصة التي تفكر فيها وتسعى في تحقيقها منذ أمد طويل وساعدها الحظ اختفاء كثير من الذكريات النابليونية التي كانت تمقتها أوروبا.[1]

المبحث الثالث: موقف إنجلترا من احتلال الجزائر سنة 1830م

نظرا لقوة الجزائر وسيطرتها على البحر المتوسط بفضل قوتها العسكرية المتمثلة في أسطولها البحري القوي، تمكنت من ربط علاقات دبلوماسية مع الدول الأوروبية، ومن أهم هذه الدول التي استطاعت تكوين رابطة قوية معها، كان حرص فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر ينبع من رغبتها العميقة في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية واحتكار استثمار المرجان الذي كان ساحل القالة وعنابة مصدرا هاما له، ولذلك أقامت فرنسا على أساس ذلك علاقات دبلوماسية واقتصادية مع إيالة الجزائر، توجت بتوقيع عدة معاهدات رسمية بينهما دون تدخل الباب العالي أو استشارته من طرف إيالة الجزائر.[2]

ومن جهة أخرى كانت هناك عدة عوامل جاذبة للصراع الفرنسي الإنجليزي في إيالة الجزائر، فكانت عندما تحصل إنجلترا على امتياز جديد تستفز فرنسا لتزداد المنافسة والحزازات بينهما، لتشهد الجزائر العثمانية مشاحنات جديدة، والعكس بالنسبة لإنجلترا عندما تحصل فرنسا على امتياز في الجزائر، وكان أهم عامل شجع تهافت كل من فرنسا وإنجلترا لهذا التسابق نحو الجزائر العثمانية هو أن الإيالة كان لها مطلق التصرف في إعلان الحرب أو الإبقاء على حالة السلم دون استشارة الباب العالي، خاصة بعد تثبيت كل طرف لحقوقه

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 115.

[2] – عائشة، جميل المرجع السابق، ص ص 176، 184.

القنصلية التجارية، وبذلك ضمن لنفسه الحق في الجزائر العثمانية[1]، ضف إلى ذلك الدور الهام الذي لعبه القنصل والتجار الفرنسيين والإنجليز في متابعة الأحداث ومواكبتها ونقلها إلى حكومتهم، بالإضافة إلى العيون المزروعة في البلاط العثماني لربط الأحداث.[2]

المطلب الأول: مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر

لقد فتح باب الامتيازات الفرنسية في الجزائر منذ توقيع معاهدة التحالف العثمانية الفرنسية بين السلطان سليمان القانوني والملك فرانسوا الأول François I في 04 فيفري 1535م، باعتبار الأخيرة إيالة عثمانية ليزداد اهتمام فرنسا أكثر بالجزائر بعد تمكنهم من الضفر بامتيازات تجارية واقتصادية ممثلة في منحة صيد المرجان وممارسة بعض الأعمال التجارية في هذه السواحل فقط، لكن الفرنسيين تجاوزوا المطلوب منهم وقاموا ببناء تحصينات عسكرية حولها وتدعيمها بالمدافع والجنود، الشيء الذي أثار السكان الذين اعتقدوا أن الفرنسيين كانوا يهدفون من وراء ذلك جعل المنطقة مستعمرة فرنسية.[3]

وفي عام 1560م حصل بعض التجار الفرنسيين الذين كانوا يتطلعون إلى إقامة مراكز لهم على ساحل الجزائر للصيد على موافقة الوالي حسان باشا بإنشاء المؤسسة الفرنسية الإفريقية التي بعد أن تمركزت أخذت تظهر بين الحين والآخر مشروعات شخصية وحكومية لضم الجزائر أو بعض سواحلها إلى فرنسا[4]، وقد كانت المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر قائمة منذ عهد الملك لويس التاسع Louis IX (1226م-1270م) وإلى عهد الثورة الفرنسية سنة 1789م.[5]

---

[1] – رشيدة بوعقلين، الصراع الفرنسي الإنجليزي في الإيالة الجزائرية 1519-1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018-2019م، ص ص 78-79.

[2] – المرجع نفسه، ص 86.

[3] – رشيدة بوعقلين، المرجع السابق، ص 184.

[4] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 99-101.

[5] – عائشة جميل ، المرجع السابق، ص 186.

وأقدم مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر مشروع شارل التاسع الذي اقترح على الباب العالي عام 1572م بواسطة سفيره فرانسوا دينواي، إلا أن السلطان سليم الثاني (1556م-1574م) أجابه بسخرية عليه وعلى اقتراحه الساذج، وفي عهد لويس الرابع عشر Louis XIV (1643م-1715م) ساءت العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب ما كان يكنه هذا الملك من عداء وحقد للإسلام والمسلمين، إلى جانب عوامل أخرى سياسية واستعمارية قام بتوجيه عدة حملات بحرية على الجزائر (حملة على مدينة القل لاحتلالها 1663م، حملة بحرية على مدينة جيجل 1664م، حملة دوكين Dokin على شرشال ثم الجزائر 1682...)، وغيرها من الحملات التي باءت بالفشل أمام مقاومة الجزائريين.[1]

ليأتي اقتراح المهندس ريكارد الذي كان أسيرا في الجزائر، حيث اقتراح أن ترسل فرنسا حملة برية لاحتلال الجزائر، لكن الملك الفرنسي لويس الخامس عشر (1715م-1774م) آثر استعمال الوسائل الدبلوماسية بدلا من استعمال وسائل العنف والقوة التي لم تفد أسلافه من قبل، وفي 1791م تقدم كيرسي Kersy قنصل فرنسا بالجزائر بمشروع ضمنه معلومات عن تحصينات مدينة الجزائر وعدد القوات البرية والبحرية التي تتوفر عليها الجزائر في تلك الفترة[2]، ودعا حكومته إلى إرسال حملة بحرية إلى الجزائر تنزل بشبه جزيرة سيدي فرج وإقامة حكومة جديدة تستجيب للمصالح الفرنسية، لكن الحكومة الفرنسية أعرضت عن هذه الفكرة وتمسكت بسياستها السلمية بسبب احتياجاتها إلى منتجات شمال إفريقيا لتمويل الشعب الفرنسي والقوات المسلحة.[3]

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 101-103.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 104؛ حنيفي هلايلي، العاقات الجزائرية الأوروبية ...،المرجع السابق، ص 73.

[3] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 104.

وتحت ضغط الدولة العثمانية أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا في يناير 1801م ليقترح القنصل ديبوا تانفيل على نابليون[1] إعداد حملة بحرية ضد الجزائر، لكن نابليون رفض أن يفتح جبهة جديدة وهو لا يزال يعاني من حملة مصر وأتعاب الإنجليز ضده، وبعد عودة السلام بين الجزائر وفرنسا سنة 1801م تحول اهتمام فرنسا مرة أخرى إلى الجزائر كتعويض لها عن ضياع مصر، فقدم تيدنا Thédenat كوميسير العلاقات التجارية في سافونا مشروعا إلى تاليران وزير خارجية فرنسا بعنوان "لحمة عامة عن نيابة الجزائر" لخص فيه حالة الجزائر السياسية والعسكرية والاجتماعية، بحكم أنه كان أسيرا فيها، واقترح إرسال حملة ضدها تصادر كنوزها وتحكم أسطولها أو تتسلمه.[2]

وبعد أن وقع نابليون بونابرت معاهدة تلست للسلام مع روسيا في 1807م استغل بونابرت التفوق العلمي والتكنولوجي الذي وصلت إليه فرنسا وأصبح يهدد الجزائر بالحرب على احتجاز الجزائر لسفينتين فرنسيتين، ونظرا لنواياه الخبيثة منذ بداية حكمه تجاه الجزائر، حيث كان يخطط لاستعمارها[3]، فعاد إلى مشروع الحملة ضد الجزائر وأمر وزير الحربية بإرسال أحد جنوده الذين يمتازون بالروح العسكرية وبالمهارة الهندسية سريا إلى الجزائر ليتجسس ويعود بتقرير مفصل وخطة واضحة فوقع الاختيار على ضابط يسمى بوتان Bhoutan ، وبعد أن رسم خطته قفل راجعا في 17 جويلية 1807م، غير أن الإنجليز ألقوا عليه القبض في عرض البحر وقادوه إلى مالطا.[4]

وأثناء ذلك أعدم الخطة وأبقى على ملاحظاته التي سيعيد بها كتابة الخطة من جديد، ليفر بعدها متنكرا إلى فرنسا، وقد ضمن تقريره معلومات دقيقة عن تحصينات الجزائر

---

[1] – نابليون بونابارت: ولد في أوت 1769 بمدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، دخل المدرسة الحربية وتدرج في الوظائف إلى غاية 1799، حيث عين رئيسا للحكومة، وفي 18 ماي نودي به إمبراطورا لفرنسا، توفي في 05 ماي 1821، جميل عائشة، المرجع السابق، ص 179.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 105-106.

[3] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص 112.

[4] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 20-21.

وطبيعة أرضها وعدد قواتها وزمن الحملة المقترحة والمدة التي تستغرقها، إضافة إلى عدد الجيش الضروري وغيرها من الأمور التي ضمنها في تقريره[1]، غير أن هذا التقرير لم يعمل به نابليون ولم يستثمر إلا في حملة فرنسا عام 1830م، لأن نابليون شغل بأحداث أوروبا وبحملة الفاشلة على روسيا عام 1812م التي انتهت بتحالف كل دول أوروبا ضده وإسقاطه عامي 1814م-1815م، وهكذا وضعت خطة غزو الجزائر في رفوف الأرشيف ولكنها استعيدت وأزيل عنها الغبار وطبقت سنة 1830م.[2]

لقد كانت مشاريع إعداد الحملة تكثر يوما بعد يوم، ففي سنة 1809م قدم ديبوا تانفيل Debois Tanville تقريرا إلى حكومته حث فيه على ضرورة إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر، وفي 16 أفريل 1810م قدم بوريل Borel إلى وزير الحربية الفرنسية تقريره الذي وضعه عن رحلته إلى مراكش، غير أن الظروف لم تكن في صالح فرنسا فبقيت تنتظر حتى توقفت الحروب الأوروبية.[3]

لتتوالى مشاريع احتلال الجزائر بعد حادثة المروحة المشهورة في 29 أفريل 1827م، فقد كلف الضابط دوبتي ثوار Dupetit thouars بإعداد مشروع لمهاجمة الجزائر من البحر، لكن الحكومة الفرنسية لم تأخذ به، ثم تولى إعداد مشروع آخر وزير الحربية عندئذ الكونت كليرمون تونير C. Tonnerre، والواقع أنه اعتمد على مشروع بوتان السابق ذكره، غير أن مجلس الوزراء الذي ناقش مشروع تونير في جلسته 11 أكتوبر 1827م قرر في النهاية عدم الأخذ به آنذاك.[4]

ليستمر الحصار بدلا من الحملة بهدف قطع التموين عن الجزائر، ونظرا لارتفاع تكاليف الحصار التي بلغت سبعة ملايين فرنك سنويا والخوف من حرب مع بريطانيا أو مع

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 21.

[2] – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، المرجع السابق، ص 75.

[3] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 106.

[4] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 26-27.

إسبانيا، ومع تغير الحكومة الفرنسية في 04 يناير 1828م، فحت فرنسا باب المفاوضات مع الجزائر بهدف إلغاء الحصار بطريقة مشرفة، إلا أن المفاوضات فشلت ليعود الفرنسيون للتفكير في حملة ضد الجزائر.[1]

ففي صيف 1828م كلف وزير الحربية الجديد ديكو Decoux لجنة خماسية لدراسة المسائل المتعلقة بحملة ضد الجزائر وتقديم خطة كاملة للعمل وتعيين الوسائل الضرورية للتنفيذ، ونظرا لوجود معارضة قوية في البرلمان والخسارة الاقتصادية التي تسبب فيها الحصار والظروف الدولية لم يتم العمل بتقرير اللجنة، ومع قصف سفينة قائد الحصار لابروفانس من التحصينات الجزائرية زادت العلاقات بين الطرفين تعقدا[2]، وفي هذه الأثناء سقطت وزارة مارتيناك وتولى بولينياك Polignac منصب رئاسة الوزراء في أغسطس 1829م، وقد كانت له مشاريع عريضة لا بالنسبة للجزائر فقط ولكن لأوروبا والشرق أيضا، فمن جهة أخرى تغير وزير الحربية وأصبح هو البارون دي هوسي D'hausse الذي كان يرى ضرورة القيام بحملة ضد الجزائر في ربيع 1830م، ليبرز في هذه الفترة مشروع من أخطر المشاريع لاحتلال الجزائر وهو مشروع محمد علي باشا[3] حاكم مصر.[4]

فقد اقترح القنصل الفرنسي بالإسكندرية دروفتي Drouvetti على حكومته في سنة 1826م أنه بإمكان محمد علي القيام بحملة ضد الإيالات المغاربية، ففي سبتمبر 1829م وجه بولينياك مذكرة إلى الملك يشرح فيها فوائد هذا المشروع المشترك بين فرنسا ومحمد علي، وفي أكتوبر 1829م اقترح السفير الفرنسي بإسطنبول جيليو مينو Guilleminot على

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 27-28.

[2] – المرجع نفسه، ص 30.

[3] – محمد علي باشا: والي مصر العسكري، قدم مصر من منطقة كفالا، وفي 1805 أصبح واليها بعد عدة مؤامرات وثورات، قام بإخماد ثورة الوهابيين في الحجاز وخدم الدولة العثمانية بنجاح، وقد كسب لسلالته ولاية مصر وراثية في أسرته، جميل عائشة، المرجع السابق، ص 195.

[4] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 229؛ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 30.

السلطات العثمانية إصدار فرمان وتقديم مساعدات عسكرية من شأنها يشن محمد علي حملة عسكرية على الجزائر.[1]

وقد قيل أن رأي الديوان العثماني كان في صالح المشروع في البداية ثم وقع التراجع عنه ثم تغير الموقف وحاول العثمانيون إقناع السفير الفرنسي بأن تأييد الخطة يخالف الدين الإسلامي، وأن محمد علي لن يقدر على تنفيذ الخطة، ومن جهة أخرى عارض كل من وزير الحربية دوبورمون Dupormen ووزير الحربية دي هوسي مشروع محمد علي عند مناقشته في مجلس الوزراء لأن المشروع على ما هو عليه يعتبر إهانة للشرف الفرنسي في نظرهما، فمحمد علي لم يكن في نظرهما يختلف كثيرا عن حسين باشا[2] كلاهما بربري.[3]

كما أن المشروع لم يتحقق بسبب التدخل الإنجليزي الذي هدد بتدمير الأسطول المصري بمجرد خروجه من الميناء، كما تردد محمد علي على الغزو لأسباب أخلاقية ودينية وذكر قائلا: «إنهم لن يصلوا أبدا إلى الجزائر وإذا وصلوا فلن يجرؤوا على البقاء فيها لمعارضة بريطانيا لهم»، إضافة إلى تدخل روسيا والنمسا ليقرر مجلس الوزراء الفرنسي خلال جلسة 19 ديسمبر 1829م أن فرنسا تقوم وحدها بحملة ضد الجزائر.[4]

وفي جلسة 30 يناير 1830م قرر مجلس الوزراء الفرنسي بعد دراسة استغرقت أربع ساعات القيام بحملة ضد الجزائر، وفي 08 فبراير أقر الملك شارل العاشر Charles X

[1] – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[2] – حسين باشا: تولى الحكم مرغما سنة 1818، وكان رجلا عالما وشجاعا حكيما، في عهده وقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827، ثم الاحتلال سنة 1830، أكبر خطأ ارتكبه هو سماعه للواشين في قضية يحي آغا الذي كان أكبر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الآغاوات والدايات، حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 184.

[3] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 32.

[4] – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، المرجع السابق، ص 75.

مشروع الحملة، وأصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونت دي بورمون[1] قائدا عاما للحملة والأميرال دوبري Dupree، وقد بدأت الاستعدادات الحثيثة لتنفيذ المشروع، ولهذا فالمطامح الفرنسية في احتلال الجزائر قديمة.[2]

كما أن الأسباب الحقيقية التي شجعت فرنسا على المضي في مشروعها هي دوافع سياسية واقتصادية ودينية، فقد كانت ترغب في التخلص من القوة الجزائرية والحصول على مطالب إقليمية على السواحل الجزائرية، وشجع وضعها الداخلي على تنفيذ الحملة، فقد كانت هناك رغبة في خلق حادث يؤدي إلى تحويل الأنظار عن الوضع المتردي في فرنسا[3]، كما كانت الوضعية المالية والاقتصادية ونمو الحركة الصناعية كلها تدفع لإيجاد موقع بالجزائر والاستحواذ على خزينتها ومواردها الاقتصادية[4]، حيث أكد في هذه الفترة (1830م) أن كنوزا متراكمة في الجزائر العاصمة (خاصة من المال) أكثر من أي مدينة أخرى بالعالم، وأن المبالغ التي يتم جمعها في الجزائر تبلغ قيمة 40.000.000 قرش وهذا يعني أكثر من 200.000.000 فرنك[5]، يضاف لهذا الدافع الديني الصليبي بقوة، باعتبار أن هذه الحملة هي انتصار للمسيحية على الإسلام.[6]

أما حادث المروحة الذي ضخمته فرنسا وأرادت أن تجعل منه السبب المباشر لزحفها على الجزائر فهو تدليس وتغطية لأهدافها التوسيعية وغيرها، وهذا بشهادة أكبر الساسة الأوروبيين محافظة ورجعية في ذلك الوقت مترنيخ Metternich رئيس وزراء النمسا الذي

---

[1] – دي بورمون (1773–1846): هو قائد الحملة الفرنسية، كان من جنرالات الإمبراطورية، ثم انضم إلى لويس الثامن عشر وهو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد الذي مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية، حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 102.

[2] – أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، القاسم ص 33.

[3] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 450.

[4] – مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 61.

[5] – Shaw, op.cit, p 210.

[6] – مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 61.

قال: «أنه لا يعرض أكثر من أربعين ألف رجل للموت وينفق أكثر من مليون من أجل لطمة مروحة».[1]

لتنطلق الحملة من ميناء تولوز يوم 25 ماي 1830م وثم الإنزال يوم 14 جوان 1830م بسيدي فرج غرب العاصمة وذلك دون تدخل الحكومة الجزائرية التي كانت على علم بالإنزال ودون استعداد كاف للمجابهة الأولى التي كانت حاسمة في سطاوالي يوم 19 جوان 1830م، وقد كان الفرق واسعا بين القوتين عدة وعتادا وتكتيكا، كما أن اضمحلال الجبهة الداخلية وقصور أطراف مؤثرة عن إدراك حجم الخطر الفرنسي وتهاون أو تواطء البعض كان وراء هذه الهزيمة.[2]

المطلب الثاني: رد فعل إنجلترا من احتلال الجزائر 1830م

بعد مصادقة الحكومة الفرنسية برئاسة بولينياك Polyniac والملك شارل العاشر يوم 30 جانفي 1830م على مشروع الحملة ضد الجزائر قامت السلطات الفرنسية بتهيئة الرأي العام الفرنسي والأوروبي لتقبل أسباب الحملة لكونها انتقاما لشرف فرنسا وأوروبا المسيحية[3]، لهذا أولت فرنسا بعد أن قررت جرد حملتها ضد الجزائر اهتماما كبيرا لموقف الدول الأوروبية وردود فعلها إزراء مشروعها، ولغرض كسب موافقتها أو على الأقل حيادها، حاولت أن تجد صيغة لإشراك الدول الكبرى منها في الحملة مشاركة رمزية.[4]

فمنذ أن أخذت فرنسا في مارس 1830م في إعداد الحملة وتجهيزها، وجه بولينياك رسالة عامة إلى جميع الدول يوم 12 مارس ذكّرها فيها بموضوع إساءة الداي وشرح محاولات فرنسا اليائسة من أجل التوفيق، ثم أعلن أن غرض الحملة هو خدمة مصلحة أوروبا كلها، ووضع حد لما تشكوا منه منذ زمن بعيد، وبعد إسقاط حكومة الأتراك سيتشاور

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 138.

[2] – مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص ص 61–62.

[3] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص 114.

[4] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 84.

الملك مع حلفائه لتقرير ماذا سيكون عليه نظام الجزائر الجديد الذي سيستهدف ولا شك مصلحة المسيحية[1]، وفي 12 ماي 1830م وبينما كانت الحملة الفرنسية تستعد لمغادرة فرنسا إلى الجزائر أرسل بولوينياك رسالة أخرى عامة إلى جميع الدول المعنية أكد فيها أن الحملة عسكرية تأديبية انتقامية، تؤدي دورها ثم تعود من حيث أتت، غير أن الحملة استغرقت قرنا وربعا وكانت تبدو لأصحابها بلا نهاية.[2]

وأن الحملة ذاهبة للانتقام للعلم الفرنسي وتوطيد مركز المصالح والممتلكات الفرنسية والحصول على تعويضات مالية عادلة والقضاء على القرصنة والاسترقاق والإتاوات، كما أكد أن القوات الفرنسية لن تضع السلاح إلا بعد تحقيق ذلك، والحكومة الفرنسية على استعداد لتقديم الإيضاحات اللازمة لمن يطلب ذلك من حلفائها مع احتفاظها بحرية العمل هناك.[3]

وبالنسبة لموقف الباب العالي، فيذكر أرجمند كوران أن الدولة العثمانية كانت على علم باحتلال الجزائر منذ أوائل شهر 1827م، وذلك عندما قدم مترجم سفير فرنسا الكونت فبيو مينو Fbio mino إلى إسطنبول وقدم لرئيس الكتاب مذكرة كتبها السفير وأوضح فيها ضرورة تدخل الحكومة العثمانية لتأديب والي الجزائر فإنها ستستعمل القوة العسكرية لتحقيق ذلك بنفسها، كما أشارت المذكرة إلى محاصرة الأسطول الفرنسي لمدينة الجزائر.[4]

ورغم ظروف الدولة العثمانية آنذاك حيث كانت منشغلة بثورة اليونان وتهديدات روسيا حتى توقيع صلح مع أدرنة في سبتمبر 1829م، ثم بتهديد محمد علي منذ 1831م[5]، ورغم أنه لم يكن لحكامها الإرادة السياسية الكافية لمواجهة فرنسا، فإن موقف الباب العالي

---

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 135–136.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 15.

[3] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 136.

[4] – عائشة جميل ، المرجع السابق، ص 191.

[5] – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 57.

من الاعتداء الفرنسي على الجزائر تميز بموقفين متباينين، الموقف الأول من تاريخ بداية الحصار الفرنسي حتى الاحتلال تميز موقفه في هذه الفترة بخطأ تقديرات الحكومة العثمانية للأهداف العدوانية للسياسة الخارجية الفرنسية في البحر المتوسط، وقد استغلت فرنسا ضعف الروابط بين الجزائر والباب العالي[1]، فحاولت الدولة العثمانية التوسط بين الجزائر وفرنسا، فأرسلت المفتي السابق الحاج خليل أفندي إلى الجزائر في نوفمبر 1829م ولم يوفق، ثم أرسلت الأميرال طاهر باشا للمفاوضة، ليلتقي في طريقه في 26 ماي الحملة التي كانت متوجهة لاحتلال الجزائر، وقد احتجزه الفرنسيون في طولون إلى أن حققوا هدفهم، ولم تقدم الدولة العثمانية أي احتجاج على خرق الفرنسيين لأبسط قواعد العرف الدبلوماسي.[2]

أما الموقف الثاني فيمتد بعد احتلال فرنسا للجزائر، حيث سعى الباب العالي في هذه الفترة لدى الحكومة الفرنسية لأجل استعادة الجزائر دبلوماسيا حتى سنة 1847م، حيث توقف الباب العالي عن المطالبة باسترجاع الجزائر من فرنسا[3]، وفي هذه الفترة أعطيت تعليمات للسفير الفرنسي بالقسطنطينية قيمينيو Qiminio في 17 جويلية لفتح مفاوضات مع الباب العالي لترتيب مستقبل الإيالة بعد سقوط العاصمة.[4]

في هذه الفترة ناشدت الحكومة الفرنسية بسحب قواتها من الجزائر مرارا وحاولت استعداء بريطانيا على فرنسا وجرها إلى الضغط عليها لإرغامها على الانسحاب من الجزائر، كما حاولت كسب مشاعر روسيا والنمسا، لكنها لم تجن من ذلك شيئا نظرا لتسليم الدول الأوروبية بالأمر الواقع في الجزائر[5]، ومنذ سبتمبر 1830م قرر الفرنسيون وقف المفاوضات وإهمالها، ففي مذكرة صدرت في هذا الشهر تبنت فيها الحكومة الفرنسية موقفا آخر هو نكران وقوع هذه المفاوضات البتة مؤكدة أن ما وقع مجرد اتصالات غير رسمية لاستطلاع

[1] – جميل عائشة، المرجع السابق، ص ص 199–200.

[2] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 157.

[3] – عائشة جميل ، المرجع السابق، ص 200.

[4] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 85–86.

[5] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 58.

الموقف العثماني فقط، وهو الموقف الذي ستتمسك به بعد هذا التاريخ، ومن المؤكد أن إهمال الفرنسيين لهاته المفاوضات ونكرانهم لها يعود إلى تحول كان قد طرأ على الموقف الإنجليزي بعد سقوط الملكية البوربونية واعتلاء لويس فيليب Louis Philippe عرش فرنسا، وربما كان لهب خزينة القصبة دورا في التحول الذي طرأ على الموقف الإنجليزي.[1]

ولم تتراجع الدولة العثمانية عن دعم القضية الجزائرية، وذلك من خلال دعم مقاومة أحمد باي في قسنطينة، لأنه الممثل الشرعي للدولة العثمانية، حيث خططت لإرسال قوة بحرية إلى تونس في صيف 1837م لتقوية مركزها هناك، والاتصال بأحمد باي وإمداده بالجنود والعتاد عن طريق الحدود التونسية، لكن باي تونس رفض إنزال السفن في ميناء تونس خوفا من رد فعل فرنسي ضد مصالح البلاد، وللخلافات التاريخية بين بايات تونس وبايات قسنطينة في العهد العثماني، كما أنها وقفت في وجه كل محاولة للباب العالي لاسترجاع الجزائر أو مساعدتها، وهنا انتهت جميع المساعي والمحاولات العثمانية لاسترجاع الجزائر خاصة بعد سقوط قسنطينة في 13 أكتوبر 1837م واستسلام أحمد باي فيما بعد سنة 1847م، وهو آخر من مثل الأتراك في الجزائر.[2]

وهكذا باءت بالفشل جميع المحاولات العثمانية السياسية والدبلوماسية لاسترجاع الجزائر إثر ما كانت تعانيه من ضعف وانهيار وما كانت تعيشه من ثورات وانقسامات في أجزاء ممتلكاتها وداخل حدودها، حال دون استرجاعها للجزائر لتعلن بشكل رسمي وبعد ضغوط مستمرة عليها عن التنازل على الجزائر لصالح فرنسا سنة 1847م، وكان هذا عند شطب ولاية الجزائر من جدول الولايات العثمانية.[3]

[1] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 87.

[2] – عائشة جميل ، المرجع السابق، ص ص 201–202؛ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 58.

[3] – عائشة جميل ، المرجع السابق، ص 202.

أما فيما يخص موقف الدول الأوروبية (روسيا، النمسا، بروسيا، إسبانيا) ففي مجموعها لم تعارض مشروع إرسال حملة ضد الجزائر[1]، بل راهنت بعض الدول على احتلال فرنسا للجزائر، فأوروبا لم تنس ما فعله البحارة في سفنها ورعياها، وستبارك أي عمل تقوم به أي دولة أوروبية للقضاء على الجزائر[2]، فإنها لم توضح في نفس الوقت لكيفية صريحة ماذا سيكون عليه موقفها إذا ما نجح الفرنسيون في تحقيق مشروعهم وقرروا الاحتفاظ بالجزائر تحت سيطرتهم، غير أن الإنجليز عارضت احتلال فرنسا للجزائر واحتجت عليه، فلم تقتنع بريطانيا بالإيضاحات التي قدمتها فرنسا وطلب وزير خارجيتها اللورد أبردين تأكيدات أخرى من فرنسا بأنها لا تهدف إلى أغراض أخرى توسعية، وجاءت تأكيدات بولينياك الجديدة لتدعم شكوك بريطانيا وتقوي من ريبتها بأن فرنسا تبيت الشر والغدر للجزائر وأن الحقد الصليبي كان طاغيا على تفكير ساستها.[3]

وفيما يخص الموقف الذي تبناه الإنجليز فهو ليس بدافع الود والصداقة نحو الجزائر ودفاعا عن حقوق بلدان المغرب في الاستقلال وسيادتهم على أرضهم، وإنما ينطلق من جملة من العوامل والاعتبارات تتمثل في:

1-أن الإنجليز لا يريدون الجزائر الخاضعة للفرنسيين في وضع يضايق تجارتهم في عالم البحر الأبيض المتوسط.[4]

2-خشيتها أن يهدد الغزو الفرنسي على الجزائر تفوقها ومصالحها في حوض البحر المتوسط[5]، وبالتالي انطلاقا من اعتبارات الدفاع عن مصالحهم في المتوسط والحرص على عدم الإخلال بميزان القوى القائم والذي هو لصالحهم.[6]

---

[1] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 85.

[2] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 228.

[3] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 136.

[4] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 451.

[5] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 59.

[6] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 85.

3-الصراع التقليدي بين فرنسا وإنجلترا حول مناطق النفوذ في الحوض الغربي للمتوسط[1]، حيث عارضت بريطانيا وبشدة أي مشروع لاحتلال الجزائر لأنها كانت ترى في تحقيق مشروع احتلال الجزائر خدمة لمصالح فرنسا وتمهيدا لسيطرتها على بلاد غربي البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، وذلك يمس من مركز تفوقها الذي تحتفظ به هناك بواسطة قواعدها في جزيرة كورفو، ومالطا وجبل طارق، حيث عبر الدوق ولنجتون Wellington رئيس وزرائها عن موقف بلاده بقوله: «أن إنجلترا تفضل أن تضل قرونا عديدة تقاسي من اعتداءات الجزائر على أن تدفع هذه البلاد لتقع تحت يد دولة أجنبية أوروبية»، ورأينا فيما سبق كيف عملت على قتل المشروع الفرنسي مع تركيا والإسكندرية.[2]

4-إن الإنجليز لا يريدون للخريطة الدولية أن تتعدل في هذا الوقت بالضبط[3]، كما أنهم لا يريدون تعديلا فرنسا للحالة القائمة في عالم البحر الأبيض[4]، من جهة أخرى كانت مصالح بريطانيا تقتضي استمرار النظام القائم في الجزائر، كما كانت مصالحها تقتضي ذلك في المشرق[5]، لهذا فالسياسة التي انتهجتها إنجلترا في هذه الفترة في منطقة الغرب كانت ترمي إلى ربط بلدان المغرب البحرية بالإمبراطورية العثمانية ربطا مباشرا.[6]

لقد كان الفرنسيون يخشون ردود فعل إنجلترا على وجه الخصوص لأنها كان وراء فشل مباحثهم مع محمد علي ووراء رفض السلطان العثماني تكليف والي مصر للقيام بهذه

[1] – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، المرجع السابق، ص 87.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 134.

[3] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 228-229.

[4] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 451.

[5] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...، المرجع السابق، ص 36.

[6] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 85.

الحملة ضد الإيالات المنشقة[1]، وأن نشاط القنصل الإنجليزي المضاد أدى إلى فشل البعثات المفاوضة أيام الحصار الفرنسي على الجزائر[2]، وأكثر من ذلك فقد أمد الإنجليز حكومة الجزائر بنسخة من تقرير الضابط الجاسوس بوتان عن الاستحكامات وتحصينات العاصمة ومدن البلاد الأخرى قبل سقوط نابليون.[3]

ولغرض عرقلة التحرك الإنجليزي، سعت فرنسا بأن تجعل من خلافها مع الجزائر وكأنها مسألة تعني جميع الدول الأوروبية، حيث قبلت منحها تسهيلات فيما يتعلق بنقل قواتها إلى الساحل الإفريقي، وأرسلت لهذه الغاية بعثة عسكرية إلى لندن من أجل الاتصال بأصحاب السفن والتعاقد معهم للمشاركة في نقل الجنود والعتاد، ولكن الحكومة الإنجليزية قررت رفض منح هذه التسهيلات بالرغم من مساعيها الحثيثة والملحة.[4]

وبناء على معارضة إنجلترا سعت دبلوماسيتها خلال ماي 1830م إلى جعل الفرنسيين يتعهدون بعدم احتفاظهم بالجزائر في حالة نجاح حملتهم، وعندما تلكأ هؤلاء في الرد على هذه المساعي الغير مباشرة قدمت حكومة لندن مذكرة يوم 03 جوان 1830م[5] إلى الحكومة الفرنسية أعلنت فيها معارضتها لكل المشاريع الطموحة الرامية إلى التوسع، مؤكدة في نفس الوقت تبعية إيالة الجزائر للإمبراطورية العثمانية، وإذا كان هدف هاته الحملة غزو الجزائر وليس ردع الإيالة للتجاوزات التي اقترفتها فإن حكومة لندن تطلب من باريس التمعن في الوضع والتفكير مليا في النتائج التي قد تسفر عن التصرف في حقوق طرف ثالث لم ترفع ضده أي شكوة.[6]

---

[1] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 85.

[2] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...، المرجع السابق، ص 28.

[3] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 98.

[4] – المرجع نفسه، ص 84.

[5] – المرجع نفسه، ص 85.

[6] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 85.

ورغم احتجاج السفير الإنجليزي في باريس إلا أن الفرنسيين قرروا أن الاحتجاجات كانت بصفة عامة على الورق فقط ويمكن تجاهلها، خاصة وأن إنجلترا لم تحرك أسطولها، وهكذا بدى أنه لا وجود لأية مشاكل يمكن أن تعترض طريق الحملة التي كانت بصدد التحضير في موانئ فرنسا للبحر الأبيض[1]، ولهذا فإن الفرنسيين لم يرد على تلك المذكرة وإنما اكتفوا فقط بتسجيل استلامها، وكانت التحذيرات التي تضمنتها العامل الحاسم الذي دفعهم لفتح مفاوضات مباشرة غداة سقوط العاصمة مع الباب العالي لترتيب مستقبل الإيالة.[2]

أما على الساحة الداخلية السياسية، فالأحزاب الإنجليزية الموجودة في الحكومة والمعارضة مجتمعة على إدانة التدخل الفرنسي في الجزائر، وقد ترجمت حكومة ولنجتون هذا الشعور القومي في المرحلة الأولى بعمل دبلوماسي نشيط يجري في الكتمان، وهو تدخل السفير الإنجليزي عند السلطان العثماني ليأمر داي الجزائر بقبول شروط السلم مهما كانت لتعطيل مشروع الاحتلال تحت أي ذريعة كانت، لكن الفرنسيين اعترضوا السفينة العثمانية ولم يسمحوا لها بالمرور ما جعل تلك الخطة تفشل.[3]

لتطلب بعدها إنجلترا من فرنسا عدم تثبيت نفوذها في الجزائر وقنعت بوعد شخصي شفهي من شارل العاشر بأن فرنسا لا تنوي الاحتفاظ بالجزائر بعد النصر، وبوعد مماثل من حكومة بولينياك[4]، ومن جهة أخرى فإن عدم سعي إنجلترا لوقف هذا المشروع عن طريق قوتها البحرية التي تفوق فرنسا يعود إلى سبب وحيد هو الأزمة التي كانت تعيشها إنجلترا على المستوى الداخلي في الشق الاقتصادي والبرلماني.[5]

وبقيت إنجلترا عاجزة عن فعل حقيقي تجاه فرنسا، وحتى بعد الاحتلال عام 1830م لم تعترف إنجلترا بسيادة فرنسا على الجزائر، وهذا ما يفسر مسارعة إنجلترا لتدعيم دولة

[1] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 451.

[2] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 85.

[3] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 229.

[4] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 60.

[5] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 229.

الأمير عبد القادر الناشئة لتكون كممثل شرعي للجزائريين، ورغم ذلك لم تنجح، ولما خابت توقعات إنجلترا في هزيمة الفرنسيين وسقطت قسنطينة في أيدي الفرنسيين عام 1837م، ثم كشفت عن موقفها منذ 1842م بعدما تمكن الفرنسيون من تحقيق مكاسب وانتصارات عسكرية هامة وإلحاق أضرار بالغة بدولة الأمير.[1]

كما يذكر المؤرخ جمال قنان أنه قد طرأ على الموقف الإنجليزي تغير بعد سقوط الملكية البوربونية واعتلاء لويس فليب عرش فرنسا، ويتساءل جمال قنان فيما إذا لم يكن لذهب خزينة القصبة دورا في التحول الذي طرأ على الموقف الإنجليزي هذا[2]، وفي هذا السياق يذكر حمدان بن عثمان خوجة أنه لما تم احتلال المدينة وطرد الداي وبعض أتباعه ظهرت نوايا فرنسا الحقيقية، حيث تسارع الأبناء إلى القصبة يبحثون عن الكنوز التي سمعوا عنها، ثم أرسلت مبالغ إلى لندن يتقاسمها الملك وصديقه تاليران[3]، وبالتالي لم يوجه الاحتلال الفرنسي للجزائر معارضة حقيقية، إذ أرضيت بريطانيا ولم يؤبه لرد فعل الدول العثمانية.[4]

[1] – محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 229؛ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 60.

[2] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 87.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 10.

[4] – مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 62.

خاتمـــة

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال فترة الدايات 1671م-1830م فضلنا أن تكون خاتمة الموضوع عبارة عن استنتاجات عن الموضوع ككل نعتقد بأنها سوف تساهم في فهم الموضوع وتحديد أهدافه وهذه الاستنتاجات كالآتي:

- حالة الفوضى والانقسام والتشتت الذي عانت منه بلاد المغرب والجزائر على الخصوص، ضف إلى الحروب المستمرة والاستعانة بالإسبان والبرتغاليين بين الإخوة والأعداء، وهو موضوع يتطلب دراسة معمقة من الجانب الاجتماعي والفكري.
- أن دخول الجزائر كولاية عثمانية انطلاقا من سنة 1518م أدى إلى ظهور جزائر قائمة بكيانها السياسي والجغرافي، فمنذ ذلك التاريخ ظهرت الجزائر كدولة قوية وذات سيادة في غربي المتوسط ولعبت فيه دورا سياديا مكنها من أن تنال اعتراف الدول الأوربية الكبرى كفرنسا وإنجلترا وهولندا، وذلك انطلاقا من المعاهدات التي وقعتها مع هاته الدول فإنجلترا خلال هذه الفترة (1518م-1671م) وقعت مع الجزائر7 معاهدات كانت ذات طابع تجاري وهو ما مكن من افتكاك السيادة الدولية للجزائر خلال هذه الفترة.
- أن فترة الدايات تعتبر من أهم محطات تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية في الجزائر والتي عرفت فيها الجزائر تحول جذري في دواليب الحكم من انتقال نظام الحكم من الأغوات إلى الدايات، ضف إلى أن هذه المرحلة تعتبر مرحلة استقلال الجزائر عن الباب العالي، فأصبح الداي هو من يعقد المعاهدات مع الدول الأوربية، كما تميزت هذه الفترة من الحكم بتغير العلاقات الدولية في غربي المتوسط خاصة مع صعود إنجلترا كقوة فعالة وهذا التحول أثر بشكل ملحوظ على نشاط الجزائر البحري.
- أن العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال فترة الدايات كانت تتحكم فيها وتحدد طبيعتها عوامل اقتصادية واستراتيجية وسياسية.

- عرفت بداية القرن 16م علاقات بين الجزائر وإنجلترا اقتصادية مع بداية القرن 16م لتتحول إلى سياسية خاصة مع تحول نظام الحكم في الجزائر مع نهاية القرن 16م.
- أن ما ميز هذه الفترة ظهور التقارب الجزائري الإنجليزي وذلك لجملة من العوامل أهمها العامل الدبلوماسي، وسعي إنجلترا إلى التمهيد لربط علاقات ومصالح مع الباب العالي وذلك طبقا لمصالحها في المنطقة خاصة مع تزايد توسع نفوذ الدول الأوربية المنافسة لها وبالأخص فرنسا.
- كانت العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وإنجلترا تخضع لعدة عوامل منها العامل الاستقرار السياسي وهو ما جعل اقتصاد إنجلترا يتأثر عند كل حملة حربية ضد الجزائر.
- عكست نسبة المبادلات التجارية الإنجليزية الجزائرية العجز الذي كان يعانيه اقتصاد الإيالة وبرهنت أنها كانت تعتمد بشكل كبير على ما يأتي به بحارتها من غنائم.

على الرغم من ظهور أفكار التنوير في إنجلترا وبداية الثورة الصناعية إلا أن إنجلترا لم تسلم من الثورات الداخلية ومع عدم تشكل نظام يحفظ المملكة انعكس هذا الأمر سلبا عليها وجعلها تتخلف عن دخول المتوسط، ضف إلى أن فعاليتها كانت منعدمة في بعض الفترات نتيجة لعدم الاستقرار الداخلي.

- كانت العلاقة الفرنسية الجزائرية ذات أهمية كبيرة، ولعبت دور المنافس لإنجلترا في الجزائر فعلاقة الطريفين كانت تتأثر كثيرا بوجود فرنسا كمحور يحاول الحد من توسيع النش.
- رغم أن العلاقات الجزائرية الهولندية كانت تتميز بالودية إلا أنها خضعت لسياسة إنجلترا خاصة فيما تعلق بالحرب والسلم.

- كانت معاهدة 1682م بين الجزائر وإنجلترا أرضية لكل المعاهدات التالية خاصة على المستوى السياسي لأن إنجلترا ستدخل القرن 18م بفلسفة جديدة في غرب المتوسط وهي إيجاد قواعد بحرية متقدمة الأمر الذي سمح بتفويض بحارة الجزائر.
- يمكن اعتبار فترة القرن 18م فترة هدوء وتحسن العلاقات السياسية بين الجزائر وإنجلترا وهذا نتيجة فلسفة إنجلترا الجديدة التي تهدف إلى تثبت سياستها الدولية.
- رغم تبادل الرسائل الودية بين السلطة الجزائرية ومملكة إنجلترا في بداية القرن 17م، إلا أن هذا لم يمنع من توتر الوضع بين الطرفين لنشهد بعدها حملات حربية بحرية إنجليزية على الجزائر.
- بعد كل حملة إنجليزية على الجزائر أعيدت العلاقات الجزائرية الإنجليزية مرة أخرى إلى المكان الذي كانت تنتمي إليه حتى عام 1816م أي بعد مرور 200 عام.
- كان القرن 19م بداية تدخل إنجلترا في سياسة الجزائر خاصة على المستوى الخارجي فقد ساهمت بشكل كبير في عقد بعض معاهدات السلم مع إمارات أوربية كما ذكرناه فيما سبق، وهذا لخدمة مشروعها في المتوسط، في المقابل كانت الإيالة تصارع من أجل البقاء خاصة بعد قرارات فيينا الرمية إلى القضاء على نشاط القرصنة وتجارة العبيد عموما.
- أن إنجلترا عندما برزت كقوة كبرى في العالم مطلع القرن 19م، وبعد أن تأكدت من تحقيق تفوقها في البحار أصبحت تهدف إلى تحقيق مصالحها فيما وراء البحار، إضافة إلى اكتساب مناطق نفوذ استراتيجية، لذلك بدأت نواياها تظهر للعيان في مؤتمر فيينا وفي حملاتها الحربية تجاه الجزائر وبالأخص حملة 1816م.
- أن معظم الحملات الإنجليزية الموجهة ضد الجزائر كانت لدوافع اقتصادية في أغلب الأحيان بهدف تأمين سير سفنها في حوض البحر المتوسط من خلال إرغام الجزائر

على عقد معاهدات سلام وفق الشروط الإنجليزية، إضافة إلى مسألة الأسرى الموجودين في الإيالة.

- أن معارضة بريطانيا للاحتلال الفرنسي للجزائر نظرا للصراع التقليدي بين فرنسا وإنجلترا حول مناطق النفوذ في الحوض الغربي للمتوسط، كما أن إنجلترا خافت أن يهدد هذا الغزو تفوقها ومصالحها في حوض البحر المتوسط.

في الأخير فإن هذه النتائج التي توصلنا إليها لا تعد سوى أن تكون مجرد استنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل، كما يمكن من خلالها اتخاذ مواضيع عديدة للدراسة في أوجه مختلفة، ونرجو أننا استطعنا تحقيق ولو جزء بسيط من الأهداف الموجودة والإجابة على الإشكاليات المطروحة.

الملاحق

الملحق رقم (01): [1]

الوثيقة رقم 8

نص المعاهدة العربى التى عقدت بين عمر باشا واللورد اكسموث ٠

الحمد لله ٠

العهد والشروط التى صارت وتمت فيما بين حضرة الجناب العلى عمر باشا متاع (74) (كذا) المدينة المجاهدة وبلاد الجزائر وبين حضرة الجناب العلى ادوارد بارون اكسموث كواليز (كذا) (75) علامة الصليب الكبير متاع (كذا) باشا المنسوب لاهل الغزو وقبطان باشا على عمارة بيرق الانكلترة الازرق ، ورأس حاكم على كل السفاين (كذا) والشقوف متاع دولة الانكليز العلية الموجودين فى بحر الشرق وهذا اعتبارا (كذا) لعظم المنافع والفائدة التى اشتهرت من طرف حضرة الجناب العلى الامير الفاعل المفوض والوكيل السلطانى متاع دولة الانكلترة العلية فى انتها (كذا) وعدم اسار (76) (كذا) النصارى حضرة الجناب العلى عمر باشا متاع الجزائر علامة لصدق ارادته بدوام صحبته مع دولة الانكليز العلية واشتهارا لمودة وعظم اعتباره لطرف دول الاوروبة (كذا) قد يشهر ويبين على انه اذا امكنت وظهرت عداوة مع اى دولة كانت من دول الاوروبة لم يكون (كذا) احدا من الاسارا معدود تحت العبودية ، ولكن يكونوا مسجونين لاجل العداوة وينظروا لهم بكل حنان بحال اسارات الحرب ، الى ان يكونوا بالبدل كالعادة الجارية فى الاوروبة فى ذلك الامر ، وبعد انتهاء العداة يرسلوهم الى بلادهم من غير فداء ٠ والعادة الاولى التى كانت تنص على اسارات النصارى متوع الحرب ، انهم يكونوا عبيدا ، فمن اليوم وقدام (77) تلك العادة المذكورة تكون باطلة ومنكورة الى الابد وعلى ما دام والحق سبحانه وتعالى عالم وشاهد بذلك وهو خير الشاهدين٠

هذا العهد قد تحرر (كذا) نسختين فى المدينة المجاهدة محروس بلاد الجزائر يوم الاثنين المبارك يوم رابع من شهر شوال سنة 1231 من الهجرة

[1] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، 256.

الملحق رقم (02): جدول يوضح قيمة الصادرات والواردات بين الجزائر وإنجلترا. [1]

البلد	الصادرات	الواردات
الجزائر	ـ الجلود ـ القمح ـ الزيوت ـ الشموع ـ الأصواف ـ المواشي ـ صوف الأغنام	ـ الحديد ـ الرصاص ـ القزدير ـ العتاد الحربي والبحري ـ الأنسجة القطنية ـ أجواخ ـ ذرى
انجلترا	ـ الحديد ـ الرصاص ـ القزدير ـ العتاد الحربي ـ العتاد البحري ـ الأنسجة القطنية ـ ملح البارود ـ البارود ـ أجواخ ـ الخل ـالذرى ـ	ـ الجلود ـ القمح ـ الشموع ـ الأصواف ـ المواشي ـ الزيوت ـ ريش النعام

[1]– محرز أمين، المرجع السابق، ص 134.

الملحق رقم (03): السفن الحربية التي تشكل الأسطول المشترك الإنجليزي الهولندي.[1]

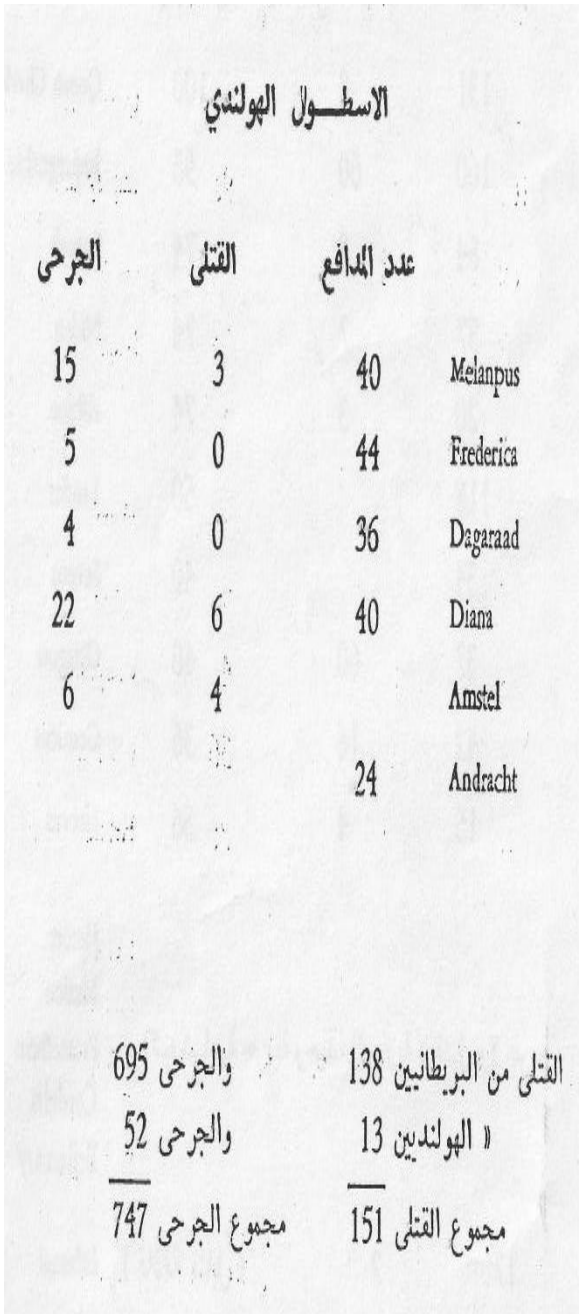

الاسطـــول الهولندي

	عدد المدافع	القتلى	الجرحى
Melanpus	40	3	15
Frederica	44	0	5
Dagaraad	36	0	4
Diana	40	6	22
Amstel		4	6
Andracht	24		

القتلى من البريطانيين 138 والجرحى 695
« الهولنديين 13 والجرحى 52
مجموع القتلى 151 مجموع الجرحى 747

قائمـــة

السفن الحربية التي تشكل الاسطول المشترك الانجليزي

	عدد المدافع	القتلـى	الجرحـى
Queen Charlot	100	8	131
Impregnable	98	60	160
Superb	74	8	84
Niden	74	7	37
Albion	74	3	20
Lander	50		118
Severn	40		34
Glasgow	40	60	37
Granicus	36	16	42
Hebrus	36	4	15
Heron Mutine Prometheus Cordelia Brilomary	مراكب شراعية حربية وحيدة الصارية لا قتيل ولا جريح		
Infernal	(قاذفة قنابل)	2	17
Belzbub Hecle Fury	(قاذفات قنابل) لا قتيل ولا جريح .		

أسطول صغير يتكون من أربع زوارق حربية ، عشرة قوارب مدفعية خمس قاذفـات الصواريخ ، مراكب صغـيرة مـن مختلف الانـواع . المجموع – 55 .

مجموع القتلى البريطانيين 138 – والجرحى 695 (1) .

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 311–312.

الملحق رقم (04): قصف اللورد إكسموث مدينة الجزائر بالقنابل سنة 1816م.[1]

[1] – جون.ب. وولف، المرجع السابق، ص ص 444–445.

الملحق رقم (05): تلاحم الأسطول الجزائري والإنجليزي أما الجزائر.[1]

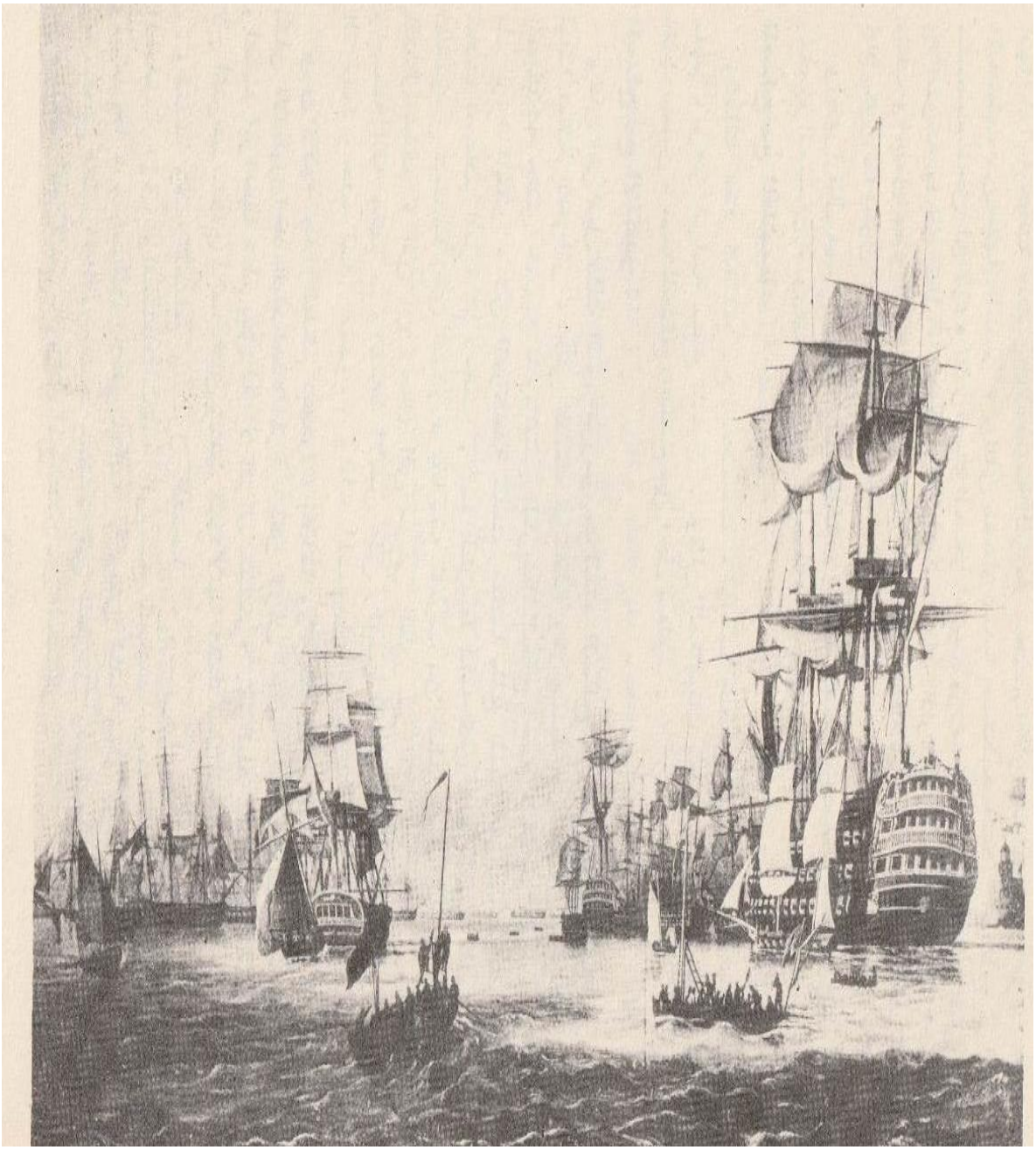

[1] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 126.

الملحق رقم (06): التقرير الذي قدمه السيد علي إلى الدولة العثمانية حول نتائج القصف البريطاني لمدينة الجزائر سنة 1816م.

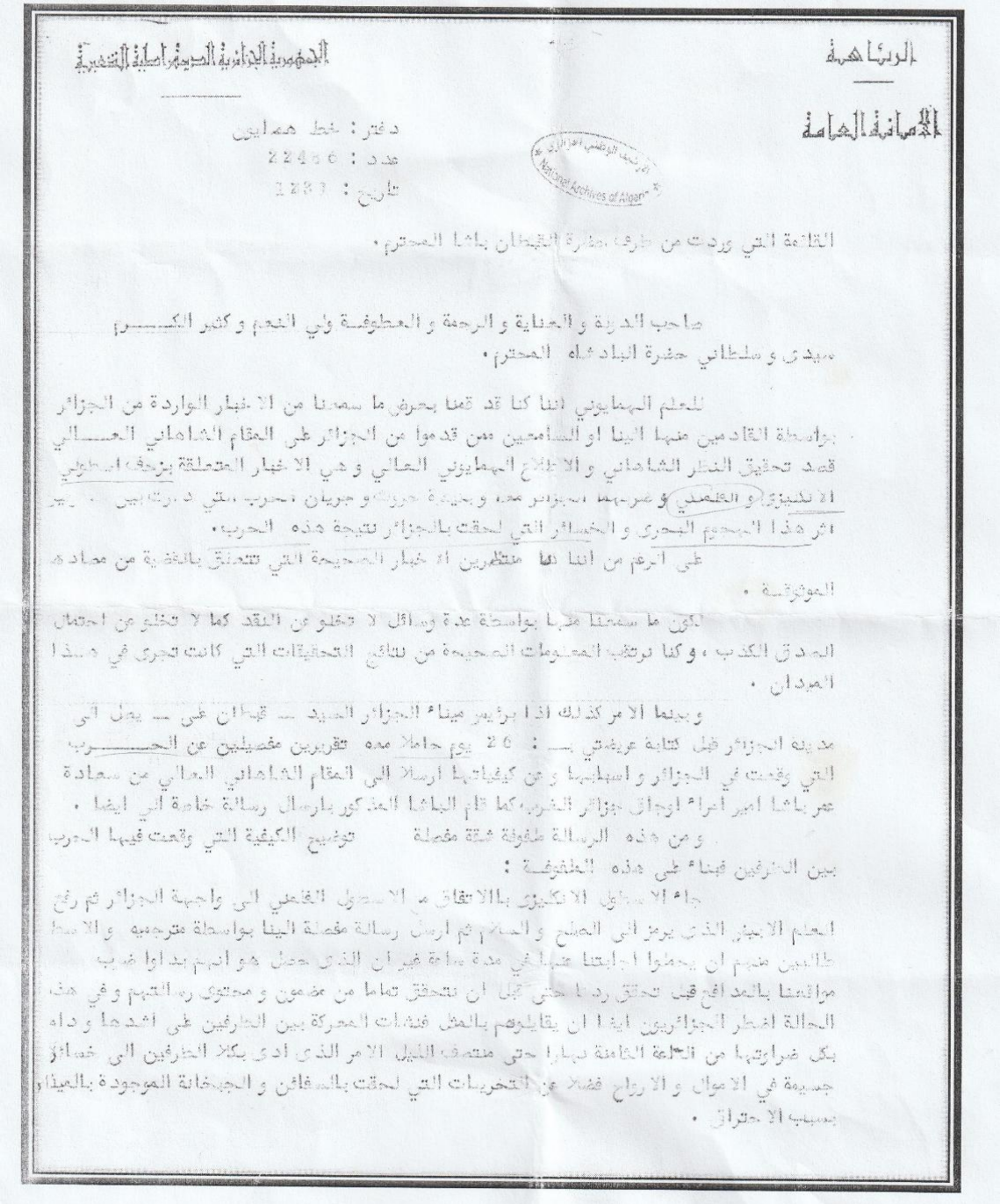

الرئاسة
الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

دفتر : خط همايون
عدد : 2246
تاريخ : 1231

المركز الوطني للأرشيف الجزائري
National Archives of Algeria

القائمة التي وردت من طرف حضرة القبطان باشا المحترم.

صاحب الدرية و العناية و الرحمة و العطوفة ولي النعم و كثير الكـــــرم
سيدي و سلطاني حضرة الباديشاه المحترم.

للعلم الهمايوني اننا كنا قد قمنا بعرض ما سمعنا من الاخبار الواردة من الجزائر بواسطة القادمين منها الينا او السامعين ممن قدموا من الجزائر لمقام الشاهاني العـــالي قصد تحقيق النظر الشاهاني و الاطلاع الهمايوني العالي و هي الاخبار المتعلقة بزحف الاسطول الانكليزي و الهولندي و عرضهما الجزائر معه و بمدينة جزائر و هربان الحرب التي دارت بين الجزائر و هذا الهجوم البحري و الخسائر التي لحقت بالجزائر نتيجة هذه الحرب.
على الرغم من اننا كنا منتظرين الاخبار الصحيحة التي تتعلق بالنتيجة من معاهدة الموقرمة.
لكن ما سمعنا منها بواسطة عدة رسائل لا تخلو من النقد كما لا تخلو من احتمال الصدق الكذب، و كنا نرتقب المعلومات الصحيحة من نتائج التحقيقات التي كانت تجرى في هذا الصدد.
وبينما الامر كذلك اذا برايس ميناء الجزائر السيد سـ قبطان على سـ يصل الى مدينة الجزائر قبل كتابة عريضتي بـــ : 26 يوم حاملا معه تقريرين مفصلين عن الحـــــرب التي وقعت في الجزائر و اسبابها و من كيفياتها ارسلا الى المقام الشاهاني العالي من سعادة عمر باشا امير امراء اوجاق جزائر الغرب، كما قام الباشا المذكور بارسال رسالة خاصة الي ايضا.
و من هذه الرسالة مطوفة شفة مفصلة توضيح الكيفية التي وقعت فيها الحرب بين الطرفين فبناء على هذه المطوفة :
جاء الاسطول الانكليزي بالاتفاق مع الاسطول الفاخي الى واجهة الجزائر ثم رفع العلم الابيض الذي يرمز الى الصلح و السلام ثم ارسل رسالة مفصلة الينا بواسطة مترجميه و الاسطا طالبين منهم ان يحملوا اجابتنا عنها في مدة ساعة فيران الذي حصل هو انهم بدأوا ضرب مراكبنا بالمدافع قبل تحقق ردنا حتى قبل ان يتحقق تماما من مضمون و محتوى رسالتهم و في هذه الحالة اغتر الجزائريون اية ان يقابلوهم بالمثل فبدأت المعركة بين الطرفين على اشدها و داموا بكل ضراوتها من الساعة الخامسة نهارا حتى منتصف الليل الامر الذي ادى بكلا الطرفين الى خسائر جسيمة في الاموال و الارواح فضلا عن التخريبات التي لحقت بالمدافع و الجبخانة الموجودة بالميناء بسبب الاحتراق.

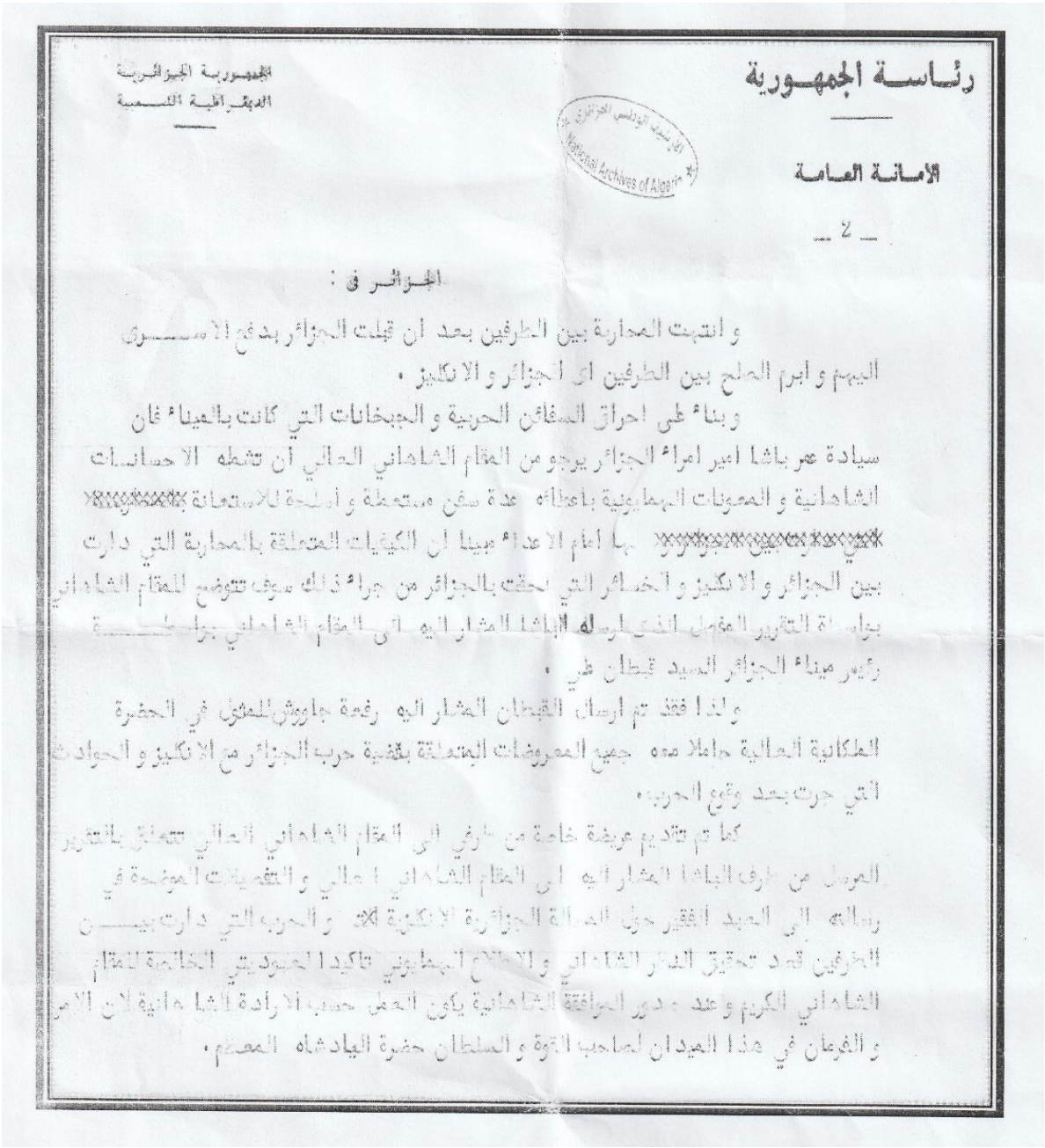

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

ـ 2 ـ

الجزائر في :

و انتهت المحاربة بين الطرفين بعد أن قبلت الجزائر بدفع الأموال اليهم و ابرم الصلح بين الطرفين اي الجزائر و الانكليز .

و بناء على احراق السفائن الحربية و الجبخانات التي كانت بالميناء فان سيادة عمر باشا امير امراء الجزائر يرجو من المقام الشاهاني العالي أن تشطه الاحسانات الشاهانية و المعونات الهمايونية بأعطائه عدة سفن مستعدة و أسلحة للاستعانة [redacted] بها امام الاعداء مبينا ان الكيفيات المتعلقة بالمحاربة التي دارت بين الجزائر و الانكليز و الخسائر التي لحقت بالجزائر من جراء ذلك سوف تتوضح للمقام الشاهاني بواسطة التقرير المفصل الذي ارسله الباشا المشار اليه الى المقام الشاهاني بواسطة رئيس ميناء الجزائر السيد قبطان علي .

و لذا فقد تم ارسال القبطان المشار اليه رفعة جاوش المذكور في الحضرة الملكانية العالية حاملا معه جميع المعروضات المتعلقة بقضية حرب الجزائر مع الانكليز و الحوادث التي جرت بعد وقوع الحرب .

كما تم تقديم عريضة خاصة من طرف الى المقام الشاهاني العالي تتعلق بالتقرير المرسل من طرف الباشا المشار اليه الى المقام الشاهاني العالي و التفصيلات الموضحة في رسالته الى السيد الفقير حول المسألة الجزائرية الانكليزية و الحرب التي دارت بين الطرفين قصد تحقيق الفكر الشاهاني و الاتفاق الهمايوني تأكيدا لحسن الخاتمة للمقام الشاهاني الكريم و عند صدور الموافقة الشاهانية يكون العمل حسب الارادة الشاهانية لان الامر و الفرمان في هذا الميدان لصاحب القوة و السلطان حضرة البادشاه المعظم .

[1] – خط همايون، ع 22486، علبة 24، رقم 170 تاريخ 1231هـ.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ- باللغة العربية

1. أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (644-714هـ)، عنوان الدراية في من عرف من علماء في المائة السابعة بجاية، تح عادل نويهض، ط 2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، أفريل، 1989.
2. أبي راس الناصري محمد بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح محمد غالم، ط1، ج1، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنتثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، سنة 2005 م.
3. بحمان ابن إبراهيم بن أبي محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الثميني السليحي لمصعبي (المتوفى سنة 1232هـ / 1817م) تح: يحي بن بهون حاج محمد، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007 م.
4. بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة لنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2011.
5. بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
6. بن صالح العنتري محمد ، تاريخ قسنطينة أو فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
7. بن عبد القادر الجزائري محمد (الأمير محمد)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأميرعبد القادر، تح: ممدوح حقي، بيروت، لبنان، دار اليقظة العربية، 1964.
8. بن عثمان خوجة حمدان ، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
9. بيبايفر سيمون ، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تح: أبو العيد دودو، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

10. حسن ابن المفتي بن رجب شاوش، تقيدات بن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح، فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر ،2009م.
11. خط همايون، ع 22486، علبة 24، رقم 170 تاريخ 1231هـ.
12. الراشدي الجزائري محمد ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
13. الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1774م ـ 1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.
14. الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
15. علي التمكروثي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح عبد الطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1423هـ/ 2002م.
16. كاثكارت جمس أندري ، مذكرات أسير الداي، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
17. كربخال مرمول ، إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب 1408-1409هـ/ 1988-1989م.
18. محمد الصالح العنتري، المرجع السابق، ص 28 ؛أحمد بن مبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1790م- 1870م)، تح: عبد الله الحمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م.
19. هابنسترايت ج.أو ، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار المغرب الإسلامي، تونس،د.ت.
20. وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر (1816م-1824م)، تح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982م.
21. وويلد ألسيور ، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح: محمد جيجلي، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،د.ت.

ب-باللغة الأجنبية:

1. Shaw, Voyage La Régence D'Alger, Traduit de L'angles D-Mac Carthy, Chez Marlin Éditeur, Paris, 1830.

ثانيا: المراجع

أ-باللغة العربية:

1. بوعزيز يحي ، الموجز تاريخ الجزائر، ط 2، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
2. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2008.
3. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان،1982م.
4. التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
5. التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في تاريخ المغرب 1816م-1871م، ط1، الدار التونسية للنشر،تونس، 1972م.
6. الزبيريمحمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1972.
7. الشامي علي حسين، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007.
8. الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، د ط، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994م.
9. ألكسندر نيل دولينا وفانيا ، الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في الثلاثينات والأربعينيات من القرن19م، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1999م.
10. المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، د ط، دار البعث، الجزائر، د.ت.

11. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، د ط، ملتزمة للنشر والتوزيع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.
12. إينالجيك خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرنئوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.
13. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
14. بن أشنهو عبد الحميد ، دخول العثمانيون الأتراك إلى الجزائر، د ط، المطبعة الوطنية للجيش، الجزائر، 1392هـ/ 1982.
15. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1997.
16. بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا 1500- 1830، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009.
17. جون.ب.وولف، الجزائر وأوروبا 1560-1830، تر وتع أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
18. حلمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830م، ط1، الجزائر، 1972م.
19. حمودة محمد عباس، الوثائق العثمانية في تركيا ومصر ودول شمال إفريقيا (زواج ،طلاق، بيع...) ، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
20. زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791م-1830م، د ط، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1994م.
21. سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
22. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
23. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديثة بداية الاحتلال، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1982.

24. سعيود إبراهيم ، جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال العهد العثماني، مقاربة تاريخية، جامعة الجزائر(2).
25. سليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط 1، شارع الرايس، حي حسين داي، الجزائر، 1993م.
26. شوفوليه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام الدولة مدينة الجزائرية (1510 – 1541)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007.
27. صابان سهيل، معجم المصطلحات التاريخية العثمانية، ج1، الرياض، 1421هـ/ 2000م.
28. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، ط 2، دار هومه، الجزائر، 2012.
29. عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
30. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
31. عميراوي حميدة ، الجزائر في أدبيات الرحالة والأسرى خلال الفترة العثمانية (مذكرات تيدنا)، د ط، دار الهدى عين مليلة، الجزائر،د.ت.
32. فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديث كلية الأدب، جامعة دمشق، 1979 م.
33. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العالية العثمانية، تح: إحسان حقي، د ط، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت . لبنان،1981م.
34. قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 1994م.
35. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994.

36. قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، طبعة خاصة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987م.
37. كوران ارجمند ، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: ع الجليل التميمي، د ط، مطبوعات كلية الأدب، جامعة إسطمبول، تركيا، 1957م.
38. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج 1، ط1، دار البعثة قسنطينة، 1985، دار الأمة، الجزائر، 2007 م.
39. هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815- 1830، ط1،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1428هـ/2007م.
40. هلايلي حنيفي، دراسات جزائرية، منشورات مخبر البحوث والدراسات الإستراتيجية في حضارة المغرب الإسلامي لطباعة والتصنيف، دار الأصول للنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

ب-باللغة الأجنبية:

1. Mercier Ernest, Histoire De Constantine, Imprime Avec Le Concoure De La Société Archéologique, 1903.
2. *Belhamissi Moulay, Marine et marins D'Alger 1518-1830, T1, Alger, Bibliothèque Nationale Algérie, 1996.*
3. de grammont H.D., Relations Entre La France et La régence D'Alger au XVLLE Siècle, Adolphe Jourdan, Libraire, Alger, 1879.
4. Eugène plantet, Correspon Dance des Deys D'alger Avec Lacour De France 1579-1833, Paris, 1889.
5. Féraud Charles, Histoire des Villes De La Province De Constantine, Type De L'Associations Ouvrière V.Aillaud etcie, Alger, 1877.
6. sarinay yusuf, osmanli belgelerinde cezayir, osmanh arsivi daire baskanhgi, Ankara, 2010.

ثالثا: المجلات:

1. بن عمر الحاج موسى، محطات تاريخية حول الانتقال السياسي للجزائر من الحكم الزياني إلى النظام العثماني، مجلة الباحث، العدد 15، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.
2. بوعباشي مراد ، مكانة الجزائر الدولية خلال الفترة العثمانية، مجلة الباحث، العدد 16.
3. درعي فاطمة، أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوربية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصاناتهم، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد9، عدد1، جوان2018، ص440.
4. غطاس عائشة ، سياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني.
5. فكاير عبد القادر، العلاقات البرتغالية خلال الفترة العثمانية، مجلة كان التاريخية، العدد 8، ديسمبر 2012م.
6. فكاير عبد القادر، العلاقات الجزائرية الهولندية، مجلة المواقف ودراسات المجتمع والتاريخ، العدد1، ديسمبر2007.
7. هلايلي حنيفي، الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع 13-14، ديسمبر 2016.
8. Amel Aine Chall, Revue Africaine, La Marine De La Régence D'Alger, N°77, Septembre 1869.

رابعا: المذكرات والأطروحات الجامعية:

1. جميل عائشة ، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018م.
2. الشافعي درويش ، علاقات الإيالات العثمانية في غربي المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي غرداية ،1431هـ - 1432/ 2009م-2010 م.

3. العباسي محمد ، أعمال خير الدين بربروس العسكرية من خلال مخطوط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014-2015م .
4. أمين محرز ، الجزائر في عهد الأغوات (1659م- 1671م)، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2007-2008 م
5. بليل رحمونة ، القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية 1564م-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010م-2011م.
6. بن سعيدان محمد ، التطورات السياسية والاقتصادية للإيالة الجزائر خلال القرن 11 هـ/17 م، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التارخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2018-2019م.
7. بن صحراوي كمال ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث، جامعة مصطفى صطمبولي، معسكر،2007م-2008م.
8. بوحلوفة محمد أمين ، إيالة الجزائر ومملكة انجلترا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصاديةالاجتماعية 1620م-1827م، مذكرة لنيل درجة دكتوراه في علوم التاريخ وعلوم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2018-2019م.
9. بوعقلين رشيدة ، الصراع الفرنسي الإنجليزي في الإيالة الجزائرية 1519-1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018-2019م.
10. حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2006م- 2007م.
11. حماش خليفة إبراهيم ، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798-1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م.

12. دحماني توفيق ، الضرائب في الجزائر (1206هـ- 1282هـ/ 1792 م-1865م) دراسة مقارنة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2007م- 2008م.
13. دكاني نجيب ، الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردرود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ/ 16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر1، 2001-2002م.
14. دلباز محمد ، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014م ـ 2015م.
15. سالمي عبد الهادي رجائي ، العلاقات الجزائرية الاسكندينافية خلال الفترة 1729-1799، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر1، 2006-2007 م.
16. سمير والي ، الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1231هـ/1816م وآثارها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2-، 2016-2017م.
17. صحراوي فتيحة ، الجزائر في عهد الداي حسين 1818-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2010-2011م.
18. صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات 1671م-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2011-2012 م.
19. عبلة الصغير، الحملات الأوربية ضد الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ الحديث، جامعة تيارت، 2013م-2014م.
20. قربان حياة وبن حركات سعاد ، أوضاع الجزائر الاقتصادية والاجتماعية خلال أواخر العهد العثماني 1800م- 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة خميس مليانة، 2015-2016م.

21. قينفي أميرة ، العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال العهد العثماني 1519-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحدديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015م-2016م.
22. كرميش عزوز، الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10م إلى الثلث الأول من القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015م-2016م.
23. كليل صالح ، سياسة خير الدين بربروس في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006-2007.
24. ودان بوغفالة، الأسرى الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014م-2015م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....01

الفصل التمهيدي

لمحة عن العلاقات الجزائرية الإنجليزية 1519-1671م وبداية العلاقة بين البلدين

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل فترة الديات **1518-1671م**.....08

المطلب الأول: التهديد الإسباني للجزائر ودخول العثمانيين المنقذين 1492–1519م.....08

المطلب الثاني: مكانة الجزائر الدولية ومظاهر سيادتها.....16

المطلب الثالث: علاقات الجزائر الخارجية خلال الفترة 1519-1671م.....21

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال الفترة **1519م-1671م**.....24

المطلب الأول: تأثير العلاقات العثمانية على العلاقات الجزائرية الإنجليزية 24

المطلب الثاني: بداية التقارب الجزائري الإنجليزي والعوامل المساعدة على ذلك قبل فترة الدايات 1519-1671م 25

المطلب الثالث: المعاهدات الجزائري الإنجليزية خلال الفترة 1580-1668م.....27

الفصل الأول

العلاقات السلمية التعاونية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671-1830م

المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات **1671-1830م**

.....30

المطلب الأول: سياسة إنجلترا تجاه الجزائر خلال فترة الدايات 1671-1830م 32

المطلب الثاني: التمثيل القنصلي بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671-1830م 35

المطلب الثالث: الهدايا المتبادلة بين البلدين.....48

المطلب الرابع: المراسلات الدبلوماسية بين مسؤولي البلدين خلال فترة الدايات 50

المبحث الثاني: المعاهدات الجزائرية الإنجليزية خلال فترة الدايات.....55
المطلب الأول: معاهدات الجزائر مع إنجلترا أواخر القرن 17م.....55
المطلب الثاني: معاهدات الجزائر مع إنجلترا خلال القرن 18م.....57
المطلب الثالث: معاهدات الجزائر مع إنجلترا خلال القرن 19م.....58
المبحث الثالث: العلاقات التجارية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671-1830م.....60
المطلب الأول: النفوذ التجاري الإنجليزي في الجزائر والتنافس الفرنسي.....61
المطلب الثاني: العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين البلدين.....63
المطلب الثالث: المعاهدات التجارية بين البلدين خلال فترة الدايات.....66
المطلب الرابع:الصادرات والواردات بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات.....67

الفصل الثاني

العلاقات العدائية بين الجزائر وإنجلترا خلال فترة الدايات 1671-1830م

المبحث الأول: دور إنجلترا في حشد التحالفات.....70
المطلب الأول: عوامل تحول السياسة البريطانية تجاه الجزائر.....70
المطلب الثاني: دور إنجلترا في مؤتمر فيينا 1815م وانعكاساته على الجزائر.....74
المطلب الثالث: دور إنجلترا في مؤتمر إكس لاشابيل 1818م وانعكاساته على الجزائر.....78
المبحث الثاني: الغارات الإنجليزية على الجزائر.....82
المطلب الأول: الغارات الإنجليزية قبل 1816م.....83
المطلب الثاني: الغارة الإنجليزية سنة 1816م (غارة اللورد إكسموث Exmouth).....87
المطلب الثالث: الغارة الإنجليزية سنة 1824م (غارة هاري نيل Harry Neal).....95
المبحث الثالث: موقف إنجلترا من احتلال الجزائر سنة **1830**م.....100
المطلب الأول: مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر.....101
المطلب الثاني: رد فعل إنجلترا من احتلال الجزائر 1830م.....108
خاتمة.....117
الملاحق.....123
قائمة المصادر والمراجع.....131

فهرس المحتويات.....142